دعوتنا

الامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع

تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة / 3901030 022 002

الإهـــــداء

إلى من جمع الكلمة، و وحد الصف، و أبان النـــهج، ووضـــح المعالم، و أدلى بدلوه لجمع الأمة و توحيد صفوفها، و بين الطريـــق الموصل إلى ذلك فى كتابه هذا .

إلى سيدى السيد عز الدين ماضى أبى العزائم عليه السلام .

أهـــــــــــدى هــــــــذا الكتـــــــــاب ! .

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام

*يلاحظ أننا وجهنا الإهداء فى العديد من الكتب التى صدرت أخيرا لسماحة مولانـــا السيد عز الدين ماضى أبى العزائم عليه السلام و ذلك اعترافا بأنه صاحب الجهـــد الأول، و قـــد يكون الأوحد فى إبراز هذه الكتب من تراث الإمام أبى العزائم عليه السلام .

مقدمة

الحمد لله حمدًا يعادل حمد ملائكته المقربين، و أنبيائه المرسلين، و الصلاة و السلام على سيدنا رسول الله، الصراط المستقيم بين الحق و الخلق، و الحصـــن الحصين لكل موجود، و الرحمة العظمى لجميع العالم، و على أهل بيته الطيبين الطاهرين، و صحابته الهادين المهديين، و رضى الله تبارك و تعالى عن الإمـــام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام، و نضر الله وجه خليفته الثانى مولانا الإمام السيد عز الدين ماضى أبى العزائم عليه السلام، آمين .

و بعـــــــد

جعل الله تعالى الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، و أقامها فى مقام رسله الكرام صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، آمرة بالمعروف ناهية عـــن المنكر، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّـــاسِ تَـــأْمُرُونَ بِـــالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر من وظائف الأنبياء و المرسلين، إلا أن الله تعالى شرف الأمة الإسلامية فأقامها فى ذلك المقام الذى لم يقم فيه أمة غيرها، حيث جعل فيها أبدالا لرسل الله صلوات الله و ســـلامه عليهم أجمعين .

و الأمة التى كلفت بالأمر بالمعروف أحرى بها أن تكون فاعلة له،و التى نهيت عن المنكر أولى بها أن تكون منتهية عنه، و لا يتأتى ذلك إلا بصدق الاتباع لحضرة المصطفى ﴿ ﷺ وآله﴾، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ و معلوم أن الاتباع به نيل محبة الله تعالى للعبد، قال جل شأنه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ .

و لقد قام السلف الصالح من الصحابة و التابعين و تابع التابعين لهم بإحسان بواجب الدعوة إلى الله تعالى فشرفهم الله بها، و حصنهم بآدابها، و جملهم بأخلاقها، و جعلهم صورا تجذب الخلق إلى خالقهم و تحببهم إليه، و تشوقهم إلى جنابه العلى، و تقدم النفس و النفيس إعلاء لكلمته، و نصرة لدينه، كل ذلك و هم متجملون بآداب الدعاة و أسلوب الدعوة الحكيم تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ فعطر الله أنفاسهم بذكره و شكره و حسن عبادته، فعمروا الدنيا بطاعة الله، و نشروا الإسلام فى أرجاء المعمورة، و أعد لهم ربهم فى دار كرامته ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر .

و حرى بنا أن نقتفى آثارهم، و أن نتبع منهجهم، و أن نتلمس هديهم حتى يعيد لنا الله تعالى ما كان لهم من المجد و التمكين فى الآرض بالحق و النصرة على أعدائهم .

و ما أحوجنا اليوم إلى ذلك، بعد أن تداعت علينا الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، و ما ذلك من قلة، إنما ذلك من وهن أصاب الأمة تحتاج بعده إلى علاج ناجع له، يجدد عافيتها، و يعيدها إلى جادة الطريق، و استقامة النهج، واعتدال المسلك، و سلامة الطوية، و صدق النية.

و حالة الامة الإسلامية فى أيامنا هذه، كانت تؤرق المجاهد الأكبر مولانا السيد عز الدين ماضى أبى العزائم ﷺ، فعكف على دراستها، و تلمس الحلول لمشكلاتها و الدواء لمعضلات أمراضها، و حاول ﷺ أن يضع الدواء فى موطن الداء، عسى أن يجعل ربنا بذلك عاجل الشفاء مما أصاب الأمة الإسلامية من عضال الداء الذى أودى بها، أو يكاد .

فوضع ﷺ هذا الكتاب الذى بين يديك أخى المسلم، و أعده للطبع قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى، على هذا النحو الذى تراه، و لكن شاء الله تعالى أن يختاره إلى جواره، ونسأل الله تعالى أن يعيننا على استكمال مسيرته .

على أنى أحب أن ألفت النظر إلى عدة حقائق يلزم العلم بها قبل مطالعة هذا الكتاب: أولا : محور الارتكاز فى مادة هذا الكتاب أنها مبنية على ما جاء فى كتاب الله تعالى، و ما ورد فى سنة سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾،و آثار السلف الصالح رضى الله عنهم .

ثانيا : أوردت أقوال العديد من الأئمة و العلماء فى مواضعها من الكتاب بتصرف يسير فى بعض الواطن، مع شدة الحرص على إبراز المعنى كما أرادوه

رضى الله عنهم، ذلك لكى يفى الكتاب بالغرض المقصود منه، و قد أشـــير فى كثير من المواضع فى هامش الكتاب إلى مصادر المادة العلمية، مع التنوية عمـــن أخذت عنه، و ذلك تحريا للدقة، ودلالة على كنوز علمية و فقهية فى بطـــون العديد من الكتب و المؤلفات، حتى يمهد للقارىء الكريم ســـبيل معرفتـــها، و الرجوع إليها عند الحاجة.

ثالثا : روعى فى الكتاب الذى بين يديك أخى المسلم أن يكون جامعـــا للمراد منه، بغير اختصار مخل، أو تطويل ممل .

رابعا : أحب أن يكون معلوما للقارىء الكريم أننا قصـــدنا بنشـــر هـــذا الكتاب الدلالة على الخير و الدال على الخير كفاعله و ذلك دون تعصـــب لدعوة معينة، أو منهج بعينه، أو جهة بذاها، و لكننا نبسط للقارىء الكـــريم نموذجا رائعا من هدى الإسلام و آدابه، مع اعتقادنا أن العلم كلـــه فى العـــالم كله، و أن الخير فى النبى ﴿ﷺ وآله﴾ و فى أمته إلى يوم القيامة، و لا نزكـــى أنفسنا، فهو سبحانه أعلم بمن اتقى، و نقر بالفضل لكل ذى فضل، و هبات الله لأحبابه من خلقه لا تعد و لا تحد، و دعوتنا تستغرق العلـــوم كلـــها، و المذاهب جميعها، طالما كانت فى إطارالدين الإسلامى القويم، و نعتقد أن كـــل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فله قسط من أبـــوة رســـول الله ﴿ﷺ وآله﴾، و نتزله فى قلوبنا مترلة المحبة و التعظيم، لأن الله ما اختاره لتلك الكلمة إلا و هو عنده عظيم .

و الكتاب الذى بين يديك أخى المسلم يبين فى الباب الأول منه حاجة المسلم إلى الطريق، و مفهوم الشريعة و الطريقة و الحقيقة،و المرشد الدال على الله تعالى .

أما فى الباب الثانى فيبين المؤلف ﷺ أن دعوتنا تجديد لدعوة الإسلام فى هذا العصر، و أن أعداء الإسلام يحاربون الإسلام و يكيدون له، و ما هو أساس هذ الدعوة و مأخذها، و أن الغاية هى إعادة المجد الذى فقده السملمون، و أن الإسلام هو الدين و النسب و الوطن .

و فى الباب الثالث بيان لوسائل إعادة المجد الذى فقده المسلمون، و هى ست وسائل :

أولا : إقامة حدود الله، ثانيا : الرجال العاملون، ثالثا : الخلافة الإسلامية، رابعا : العدل و الحرية، خامسا : العلم و العمل، سادسا : اللغة العربية، و يلى ذلك رسالة إلى شباب الأمة الإسلامية .

و يبين فى الباب الرابع داء التفرقة ودواؤه، و بيان حقيقة التصوف، و أن التفرقة و بال على الأمة الإسلامية، و ما هى أوصاف الفرقة الناجية، و نظرة الناس إلى التصوف، و يفصل جملا من آداب أهل الطريق، و يبين درجات الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، ثم يتناول الأخوة فى الله تعالى، و من هو الأخ فى الله تعالى، و حقيقة الأخوة و شروطها، و علامة السالكين إلى الله و

مراقيهم، و خصالهم و أخلاقهم و آدابهم، و ما ينبغى أن يكون عليه السالك، ثم يعرض لموضوع أخذ العهد على المريدين و محل ذلك الكتاب و السنة .

أما فى الباب السادس من الكتاب فيعرض المؤلف ﵁ بيانا لحقيقة بعض المور التى اختلف الناس بشأنها، و بين حقيقة الأمر فيها إزالة للبس و الغموض الذى اكتنف بعض جوانبها، ودرءا للتمويه و التضليل الذى دسه بعض المتعالين فى زماننا هذا، و الموضوعات التى عرضت فى هذا الباب لبيان حقيقتها هى : عصمه الأنبياء، و كرامة الأولياء، و التوسل إلى الله تعالى، و زيارة أضرحة الأنبياء و الأولياء و حكم الشرع فى شد الرحال لزيارتها، و بناء المساجد على المشاهد، و حكم الصلاة فى تلك المساجد، و الاحتفال بموالد الأنبياء و الأولياء و هل هو شرعه أم بدعة، ثم يتناول بعد ذلك مفهوم البدعة و تعريفها و يوجه رسالة إلى المنتمين إلى الصحوة الإسلامية المستحدثة .

و فى الباب السابع يتلكم فى موضوع الإمامة، و شروط الإمام، و الإمام المجدد ودوره الجهادى و تراثه العلمى، و بيان خصائص تلك الدعوة و لم ينتسب إليها المسلم .

و الله تعالى أسأل أن ينفع به الإسلام و المسلمين، و أن يجعله لمؤلفه ﵁ و أرضاه ذخرا يوم الدين، و أن يجمع شتات الأمة، و أن يوحد كلمتها، و يعلى رايتها، و يعيد لنا من المجد ما كان لسلفنا الصالح، أنه خير مأمول و أكرم

مسئول، و صل اللهم على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم، و أعطنـــا الخير، و ادفع عنا الشر، و نجنا و اشفنا يا رب العالمين .،

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام

الباب الأول

حاجة المسلم إلى الطريق

هل يحتاج المسلم إلى طريق ينتسب إليه (١)

كل مسلم على يقين أنه مسافر إلى الدار الآخرة، و أهل الإيمان منهم مسافرون إلى مقر رحمة الله و دار النعيم الأبدى، و أهل الإحسان مسافرون إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر، و أهل الإيقان مسافرون فرار من الكونين إلى المكون جل جلاله .

و لما كان المسافر إلى مكان ناء لا يخلو حاله : إما أن يكون عالما بالطريق متمرنا عليه أولا، فإن كان عالما به احتاج إلى رفيق يعينه على مهام شئونه، حتى يكون على يقين من أنه إذا نسى ذكره و إذا ذكر أعانه، و فى الحكمة : (الرفيق قبل الطريق) و إن كان جاهلا بالطريق احتاج إلى دليل موثوق به مشهور بين الناس بتوصيل المسافرين . هذا و لما كان المسافر لابد أن يترك وراءه كل الآثار و المعالم التى تحول بينه و بين نيل المقصد من وطنه، و أهله، و أولاده، و أقاربه، حتى يتسنى له نيل هذا المقصد العظيم، فكذلك المسافر إلى مقصد من المقاصد المتقدمة لابد أن يفارق معالم و آثارًا كثيرة تحجبه و تبعده عن مقصده، و الحجب فى السفر المعنوى أكثف و أشد من الحجب فى السفر

---

(١) راجع كتاب "الطهور المدار على قلوب الأبرار" للإمام المجدد أبى العزائم ص ٢٧ – ٣٠.

الحسى، فقد وصل العقل إلى مقدمات أنتجت له التكلم مع المحبوب النائى عنه بواسطة الموصل السلكى (المسرة)، و امكن العقل أن يضبط صدى صوت حبيبه محفوظا لديه، يسمعه متى شاء بآلة تعقيب الصدى الحاكى (الفنغراف) و لكن هذا المقصد ليس للعقل اقتدار أن يقربه بآلة أو بأداة، بل لابد من فادح المجاهدات، و عظيم المكافحات، حتى يفارق كل تلك القواطع و الحجب مرة واحدة، و بدون مفارقتها لا يصل كما وصل الحس بمجهودات العقل، فسمع صوت حبيبه محفوظا أو ملفوظا، و قد يرى حبيبه بالتصوير و هو متكىء على فراسة ينظر إليه فى الصورة و يسمع صوته فى الآلة، و ذلك لأن الذى يفارقه المسافر إلى الحق حقائق فى ذات الشخص لا تفارقه إلا بفادح المجهود، و ما دامت تغشى جوهر النفس، فالنفس فى اللبس .

و لو حصل المسلم علوم الأولين و الآخرين و لم يظفر بدليل- فى مقام جهالته بالطريق – أو برفيق – فى مقام علمه به – لا يصل إلى قصده، و لو أن الله جل جلاله قدر ذلك فى أزله لأظهره فى ملائكته المجردين عن المادة و لوازمها، او منح ذلك رسله الكرام : فإن الله تعالى ألزم الملائكة أن يتلقوا من آدم، و أمر الرسل أن يتلقوا من جبريل، و قد صحب جبريل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى إسرائه و فى سيره – و هو من تعلم جلالة و قدرا – حفظا للناموس الإلهى، حتى ينفرد جل جلاله بالعلم بذاته لذاته .

هذا من حيث ما يتعلق بهذا الموضوع عقلا، أما من حيث الذوق فيه، فإن العلم كالمال و العافية و الجاه يكسب النفس غرورا و علوا، و هما العقبتان القاطعتان عن الله تعالى، و لو أن العلم ينفع فى السير إلى الله تعالى لكان أول منتفع به إبليس، و هو من تعلم علما و معرفة بقدر نفسه و علمه، و لما لم يكن له مرشد يرشده ضل و هوى .

إن الله أرسل الرسل – و هو الحكيم العليم – لأنه خلق الخلق خطائين بأنفسهم، جهلاء بحسب حقائقهم، و إنما المرشد للسالك متزل مترلة القوت للروح و العقل علما، و الغذاء للجسم عملا، و متزل للواصل مترلة الشمس المبينة للحقائق، و مترل لأهل التمكين مترلة الاتحاد، حتى يكون المتمكن مع المرشد هو هو، حالا و عقيدة وعملا و شهودا . و أنت تعلم يا ولدى أن الجسم الحى يفقد حياته بفقد الغذاء، و أن العين المبصرة تخفى عليها الحقائق باحتجاب الشمس، و أن المتمكن قربا من الله تعالى يفقد كرامة الله له بفقد ما به وصل إلى الله تعالى .

و إنما سميت مجاهدة النفس و تهذيبها، و تجملها بمحاب الله و مراضيه طريقا، لأن الإنسان فى هذا المقام يفارق عوائده المهملة، و أخلاقه الوحشية، و همته الإبليسية، و صفاته البهيمية الشهوانية، حتى يكون أشبه برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، و ما أعظم هذا الذى يفارقه، و ما أشد احتياجه إلى معين قوى مؤثر معتقد فيه .

و هناك فوق الذوق إشارة فسلم، إن الله تعالى ظهر لملائكته فى مظهـــره، وظهر جل جلاله للسالك المخلص آمرا ناهيا مبينا فى مظهره الأكمـــل خـــاتم الأنبياء ﴿ ﷺ وآله﴾، فى المرشد فيصل لصاحبه حتى تبلغ العقيدة به مبلغ انـــه يرى مخالفة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

لذلك كان لابد من الرفيق قبل الطريق، يقول ﴿ ﷺ وآله﴾ (اللهم ارحم خلفائى) (١).

و خلفاءوه ﴿ ﷺ وآله﴾ هم العلماء الربانيون الذين يحيون سنته بعد مواتها و يقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِـــنْهُمْ لَعَلِمَـــهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾(٢) .

و أولو الأمر منهم هم الذين منحهم الله الفقه فى دينه لأنهم أهل أمـــر الله تعالى، و من لم يعتقد أن له مرشدا يصحح عليه حاله فهو مغرور بعيد عن الحق .

(١) أورده المتقى الهندى فى كتر العمال و الهيثمى فى مجمع الزوائد و ابن حجر فى لسان الميزان و المنذرى فى الترغيب و الترهيب و السيوطى فى جمع الجوامع و الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين .

(٢) سورة النساء آية ٨٣ .

مفهوم الشريعة و الطريقة و الحقيقة (١) :

الشريعة : هى الأئتمار بالتزام العبودية، و الشرع فى اللغة عبارة عن البيان و الإظهار، يقال : شرع الله كذا، أى : جعله طريقا و مذهبا،و منه الشرعة،و الشريعة،و الشرع،و الدين،و الملة، و الناموس، كلها بمعنى واحد .

الطريقة : هى السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل و الترقى فى المقامات .

الحقيقة : الحقيقة و الحق هو الثابت الذى يسوغ إنكاره . و فى اصطلاح أهل المعانى : هو الحكم المطابق للواقع . و يطلق على الأقوال و العقائد و الأديان و المذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، و يقابله الباطل، فمعنى حقيقة الشيء : مطابقة الواقع إياه . قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (علم الباطن سر من أسرار الله تعالى و حكمة من حكم الله يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده) (٢) و قال ﴿ ﷺ وآله﴾ :(العلم علمان علم فى القلب فذلك النافع، و علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم) (٣) .

---

(١) راجع " كتاب دستور السالكين طريق رب العالمين " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٢٢ : ٢٥ .

(٢) رواه الديلمى فى مسند الفردوس .

(٣) رواه أبو شيبة فى مسنده، و الخطيب البغدادى فى التاريخ .

تلازم الشريعة مع الحقيقة :

قالوا : الشريعة أمر بالتزام العبودية دائما، و الحقية مشاهدة الربوبية، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة،و كل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبولة أيضا .

فالشريعة أن تعبد الله، و الحقيقة أن تشهده، فالشريعة قيام بما أمر، و الحقيقة شهود لما قضى و قدر و أخفى و أظهر .

الجمع بين الشريعة و الحقيقة فى القرآن الكريم :

و قد جمع الله تعالى بين الشريعة و الحقيقة فى آيات كثيرة فمنها قوله تعالى: ﴿ لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ (١) فهذه شريعة،﴿ و ما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ (٢) فهذه حقيقة .

و منها قوله تعالى : ﴿ فمن شاء ذكره ﴾(٣) فهذه شريعة،﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ ﴾ (٤) فهذه حقيقة، و منها قوله تعالى تعليما لنا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾(٥) حفظا للشريعة، ﴿ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٦) إقرارا بالحقيقة، فإياك

(١) سورة التكوير آية ٢٨.

(٢)سورة التكوير آية ٢٩ .

(٣) سورة المدثر آية ٥٥ .

(٤) سورة المدثر آية ٥٦ .

(٥) سورة الفاتحة آية ٥ .

(٦) سورة الفاتحة آية ٥ .

نعبد فيه إثبات الكسب للعبد و إضافةالعبادة إليه، و إياك نستعين فيه رد الأمر إلى الله، و أن العبادة بعونه و تيسيره . و فى قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ أى : لا نعبد إلا إياك، و لا نشرك فى عبادتك غيرك، فهذا مقام الشريعة، ﴿ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أى : لا نستعين إلا بك لا بأنفسنا و حولنا، و هذا مقام الحقيقة، فإياك نعبد : مقام الأبرار، و إياك نستعين : مقام المقربين .

فالأبرار قائمون لله، و العمل الأول هو العمل لله و العمل الثانى هو العمل بالله، فالعمل لله يوجب المثوبة، و العمل بالله يوجب القربة . و العمل لله يوجب تحقيق العبادة، و العمل لله القيام بالأحكام الظاهرة . و العمل بالله القيام بالضمائر .

فمن زعم أن التمسك بالحقيقة يغنى عن اتباع الشريعة فهو ضال مضل، فعنه ﴿ ﷺ وآله﴾ : (الشريعة أقوالى و الطريقة أفعالى و الحقيقة أحوالى) .

مما توضح علم أن أهل الظاهر هم أهل الشريعة، و أهل الباطن هم أهل الحقيقة، و هما متلازمان حقيقة، لأن الطريق إلى الله تعالى لها ظاهر و باطن، فظاهرها الشريعة و باطنها الحقيقة، فبطون الحقيقة فى الشريعة كبطون الزبد فى لبنة، فبدون مخض اللبن لا يظفر بزبده، فالمراد من الحقيقة و الشريعة إقامة العبودية على الوجه المرضى .

البحث عن المرشد الدال على الله (١) :

لما كان العلم لابد أن يكون بالتعلم، و كان السالك فى الطريق لا بد لـــه من المعلم، و المعلم محل الإجلال و التعطيم، و هو الذى يجب لـــه الســـمع و الطاعة، لأن السالك يسلمه نفسه فيزكيها له، و يتلقى عنه أحكام دينه ليقلده فى عقيدته و أعماله و أحواله، فأول واجب على السالك فى طريق الله تعـــالى، أن يبذل غاية الهمة فى البحث عن هذا العا لم، ليفوز برضـــوان الله الأكـــبر، و يعمل لخير نفسه و خير المسلمين جميعا .

و من أهمل فى هذا الموضوع الجليل فلم يبحث عن عا لم ليتعلم، أو لم يدقق فى البحث عنه، و سلم نفسه لمدع أو مبتدع، فقد أخطأ نيل الوسيلة، و مـــن أخطأ نيل الوسيلة حرم المقصد، و سيان عندى من أهمل فى تحصيل العلـــم، و من صحب رجلا بغير بصيرة و بحث عن حقيقته، ليتبين له أنه مرشد حقا.

أوصاف المرشد :

المرشد هو الحى القائم الدال على الله، العا لم بالنفوس و أمرضها من نزوع الشهوات الأهواء، و ميول إلى ما يلائم النفس، العا لم بالحقائق التى خلـــق الله منها الإنسان، فإن الله جل جلاله خلق الإنسان متطورا فى بطن أمه : من نطفة

(١) من كتاب " الطريق إلى الله تعالى " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٤٩ – ٥٠ .

إلى علقة مضغة إلى عظام، ثم كسى العظام لحما، ثم أنشأه خلقا آخرا، بعد أن افتتح خلقه من سلالة من طين، ثم جعل سبحانه و تعالى فوقه سبع طرائق .

و هذا العالم بالنفوس هو العالم بالله، و بأيام الله، و بأحكام الله، و طلبة فريضة، لأن (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (١) و (العلم بالتعلم) (٢) و التعلم بالعالم، و متى سعد السالك فى طريق الله بهذا العالم، أكمل الله له دينه، و أتم عليه نعمته، و رضى له الإسلام دينا .

و المعلوم أن العالم أجمع لا يجهل الله الحق الذى خلق السموات و الأرض و ما بينهما و استوى على العرش، و إنما المجهول علم ما يحبه و يرضاه، من العقيدة و الخلاق و العبادات و المعاملات، و القيام بما يحبه و يرضاه من العقيدة و العلم و شهود أنوراه و أسراره و آياته فى مكوناته، مع كمال التتريه و التسليم لله تعالى، من غير منازعة بالعقول، و لا مخالفة بالنفوس، حتى يصلوا إلى مقام من أثنى الله عليهم بقوله : ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (٣) .

---

(١) رواه ابن ماجه و الطبرانى .

(٢) أورده الطبرانى فى المعجم الكبير و ابن أبى الدنيا .

(٣) سورة الأنعام آية ٨٢ .

الباب الثانى

دعوتنا تجديد لدعوة الإسلام فى هذا العصر

أعداء الإسلام يحاربون الإسلام و يكيدون له :

لقد فكر أعداء الإسلام الألداء من المستعمرين و الصهاينة و الشيوعيين و المشركين، فى سر نهضة الإسلام و مبعث وحدة المسلمين و قوهم .

فكروا و قدروا .. فقتلوا كيف قدروا، ثم قتلوا كيف قـدروا .. ! لقـد وضعوا أيديهم على السر . فأجمعوا على أن سر نهضتنا إنما يكمن وراء ديننا، و أن الإسلام هو مبعث وحدتنا وقوتنا و انطلاقنا فى الحياة، فـدبروا كيـدهم بمحاربة الإسلام فى نفوسنا و إضعافه فى قلوبنا الكلمة و تشتت الشمل و كان هذا كفيلا بسيطرة الغرب علينا و استيلائه على ديارنا، فتعرضت بلاد الاسلام جميعها لغزو الاستعمار الأوربى، و أخذت جحافل الغرب تعد العـدة لهـدم الشريعة السمحة التى هى سر عظمتنا .

أجمعوا أمرهم على هذا وثاروا علـى الإسـلام، ثم انطلقـوا يصـنعون المخططات و يرسمون الخطط لتنفيذ ما اتفقوا عليه .

فتحوا المدارس الأجنبية فى ديار المسلمين .

أرسلوا البعثات التبشيرية، و نشروا الكتب العابثة المضللة، لشغل شبابنا المسلم عن التفكير فى مصالح أمته و حرية أوطانه .

بعثوا شباب المسلمين إلى ديارهم لينهلوا من ثقافتهم المسومة .

سيطروا على اقتصادنا، و تحكموا فى أسواقنا لامتصاص ثروة المسلمين .

نشروا القوانين الوضعية و درسوها، و شوهوا حقائق الإسلام و تاريخه المجيد .

وجهوا الأدب و الأدباء و الصحافة و جهة علمانية لا دينية .

أنشأوا المذاهب و المبادىء الهدامة : كالماسونية، و البهائية، و القديانية و غيرها .

عملوا على إلغاء الخلافة الإسلامية، و تفريق كلمة المسلمين .

أفسدوا المرأة المسلمة باسم الثقافة و الحرية و الديمقراطية فخرجت سافرة متبرجة .

حاربوا اللغة العربية الأصلية، و دعوا إلى العامية و إلى الكتابة بالحروف اللاتينية لتنقطع الصلة بين ماضى المسلمين و حاضرهم .

اتفقوا على وضع قدم الصهيونية العالمية فى فلسطين، و بذلك حولوا قضية فلسطين من قضية إسلامية مقدسة إلى قضية قومية لارتباط لها بالإسلام .

دعوتنا تقدم لأبنائها روح الإسلام و أفقه الأعلى :

و هكذا أصبح المسلمون اليوم فى مسيس الحاجة إلى التكاتف لبناء هـذا المجتمع الإسلامى الذى يتطلب رجالا مخلصين، قد جعلوا الله غايتـهم ليبـدأو كفاحا مجردا من الأهواء و المطامع، لم يشبهم عرض زائل، أو مغنم دنيوى .

فجاءت دعوتنا .. دعوة الوسطية .. منارة و محجة للسالكين إلى الله .. و عزما و بأسا و إرادة منتصرة للمجاهدين فى الحياة، و أفقـا أعلـى للفكـرة الإسلامية، و قوة إيجابية تحمى الإسلام، و تصون عقائده،و تنشر دعوتـه، و تناضل تحت رايته، و تحمى جماهيره و تفكيره من الضعف و الانحلال، و الغبار الوثنى، و الزيغ الإلحادى .

جاءت دعوتنا تقدم لأبنائها وروّاد مناهلها زاد الإيمان و لباس التقـوى و روح الإسلام و أفقه الأعلى، و تلهمهم قوة النضال و عزيمة الجهاد، و تضفى عليهم أخلاق الأنبياء و آداب المرسلين، و روح الكتاب المبين .

إن دعوة العاملين بطريق الآخرة، و المتأسين بالمرسلين، فنحن المصابيح لمن استضاء بنا، و الهادين لمن استرشدنا .

فإلى صفوفنا أيها الأخوة المؤمنون، فمن تبعنا الآن فقد فاز بالسبق، قـال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١) .

---

(١) سورة الواقعة آية ١٠ .

فإلينا إلينا أيها المجاهدون المخلصون حتى تقوم فى كل ناحية من نـــواحى العالم الإسلامى، ﴿فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (١) فتهب روائح الجنة، و تهب نفحات و اشوقاه إلى إخوانى، ضعوا أيديكم فى أيدينا أيها الأخـــوة فى الله، فهنا الطريق السوى، و الصراط المستقيم ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

مثل يقرب الحقيقة (٣) :

قيل : إنه كان حكيم فى الزمن الماضى، أطلعه الله على خـــواص الأشـــياء جميعها، فركب دواء من عقاقير كثيرة يشفى به كل الأمراض، و جعـــل لـــه الحكيم مقدارا مخصوصا، و زمانا منصوصا، و نشره بين الناس رحمة بهم و رأفة عليهم (لأن الحكيم رءوف رحيم)، و حافظ أصحابه على وصاياه فـــانتفع العالم أجمع بهذا الدواء، و شفاهم الله تعالى من كـــل الأمـــراض، و حـــافظ أصحاب أصحابه على وصايا الحكيم و تقديره، ثم خلف من بعدهم خلـــف، فتحت عليهم أبواب الدنيا فتنافسوها كما تنافسها من قبلهم، فأطاعوا الشح و اتبعوا الهوى، و أجب كل واحد منهم برأيه، فزادوا على تركيب الحكيم الأول أجزاء أخرى بتأويلهم، فجددت الأمراض حتى تناسوا الدواء الـــذى ركبـــه

(١) سورة الكهف آية ١٣ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٣) راجع كتاب " دستور آداب السلوم إلى ملك الملوك " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٥١، ٥٢ .

الحكيم الأول، فتفرقوا و اشتغل كل فريق بالآخر، فمكنوا أعداء الحكيم و خصماء دوائه منهم بسوء عملهم، حتى ظن أهل الجهالة بالدواء سوءا .

و لكن الله سبحانه الذى علم الحكيم الأول صنع الدواء، ألهم عبدا من عبيده المخلصين له أسرار هذا الدواء، و مقاديره التى تستعمل، فقام فأعاده إلى أصله، و جرده مما زاده عليه الجاهلون، فظهر نوره و عم الآفاق، و عاد كما بدأه الحكيم الأول .

و الحكيم الأول هو رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، و أصحابه و أصحاب وأصحابه من بعده صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، كما قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم) (١) و قد قدر الله تعالى أن يحفظ دينه، و يقيم فى كل قرن من يجدد للمسلمين أمر دينهم، و نحن الآن فى أشد الحاجة إلى أن يمنح الله المسلمين من يجدد لهم أمر دينهم و يعيد لهم صحتهم الروحانية .

أساس دعوتنا :

دعوة آل العزائم عليهم السلام، هى ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة و التابعين لهم بإحسان، رضى الله عنهم جميعا، و أساسها مقام الإحسان بعد مقام الإسلام و الإيمان، و السالك فى هذه الدعوة، يجب عليه أن يكون محصلا

---

(١) رواه البخارى و الترمذى و أحمد .

ما لابد له من العقيدة الحقة، و العلم بأحكام العبادات و المعاملات و الأخلاق، كما هى سنة المرشدين .

ما يجب على السالك فى هذا الدعوة :

أولا : المحبة لله و رسوله ﴿ﷺ وآله﴾ و فيهما، فالإيثار، فـــالغيرة لله و لرسوله، فالمجاهدة فى سبيل الله تعالى .

ثانيا : يتعين على السالكين فى هذه الدعوة، أن يكون كل رجـــل منـــهم متعلما ممن فوقه فى العلم، و معلما لغيره، فإن من فهم مسألة فى العلم صار عالما بها . و المتعين على كل رجل أن يبدأ بنفسه حتى تسلم تسليما حقا لله تعالى فى حكمه الشرعى و حكمه القدرى .

ثم يدعو والديه و أهله و أولاده بالحكمة و الموعظة الحسنة فـــإن ذلـــك واجب عليه كما يجب عليه السعى فى معاشهم . ثم يدعو جيرانه و عشـــراءه بالحكمة و اللين، و الدعوة بالعمل فوق الدعوة بالقول .

ثالثا : يجب على السالك فى دعوتنا أن يحرص علـــى صـــحة الإخـــوان الروحانية بالتواضع و حفظ غيبتهم و ستر عورتهم و إيثارهم على نفسه، حتى يكون جسد الإخوان صحيحا سالما من الأمراض .

رابعا : يجب على كل طالب لله فى دعوتنا، أن ينافس فى تحصيل العلـــم و فى أعمال يعملها فى خلوته من صلاة بالليل، و صيام بالنهار و تلاوة للقرآن، و صلاة على النبى ﴿ﷺ وآله﴾ .

خامسا : يتعين على المريدين من الأفراد، أن يكون لكل فرد منهم سياحة روحانية، يفتتحها بالفكر فى آلاء الله أو فى حكمة الأحكام الشرعية أو القدرية أو باستحضار رابطة المرشد، حتى يحصل له التجريد، و ترد عليه الواردات الروحانية، أو يقتبس قبسا من نور المشكاة المحمدية ليعلم كل راغب فى نيل رضوان الله، و مبتغ فضله و رضوانه أن أكمل علامة لقبول الله تعالى و إقباله سبحانه ما يجمل الله به المريد من الأخلاق الروحانية، و الأعمال السنية، و الصفات الملكوتية، حتى يكون المريد صورة كاملة للمرشد الدال على الله تعالى.

مأخذ دعوتنا :

١ – كتاب الله تعالى بعد علم محكمة و متشابهه و ناسخه و منسوخة، عملا بالمحكم و إيمانا بالمتشابه،بقدر الاستطاعة و تركا للمنهى عنه جملة واحدة إلا لضرورة شرعية .

٢– أقوال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بعد العلم بصحة السند فيما يؤدى إلى علم اليقين، و الأخذ بأقواله بدون ملاحظة إلى السند فيما يؤدى إلى فضيلة أو مكرمة، و أعماله ﴿ﷺ وآله﴾ التى تثبت من طرقها الصحيحة، و أحواله ﴿ﷺ وآله﴾ المبينة فى كتب السيرة الصحيحة، التى يستند بها المرشد عند مقتضيات ذلك .

٣ – هدى الخلفاء الراشدين و أئمة الصحابة المأخوذ من تراجمهم رضى الله عنهم، و الأخذ بالعزائم فى كل ذلك .

٤ – أعمال السلف الصالح و أئمة المسلمين، و مواجدهم الصادرة عن عين اليقين و صدق التمكين، و صفاء الضمير، و الإخلاص فى المعاملة لرب العالمين .

٥ – طمأنينة القلب بعد العلم بكل ذلك، حالة دخوله فى العمل، أو القول أو الحال، لأن كل ذلك خالص لوجه الله تعالى، بحيث أن السالك فى هذه الدعوة إذا لم يستبن له الأمر فى كتاب الله و لا فى سنة رسول الله ﷺ وآله ﷺ أو فى هدى السلف الصالح،يلزمه أن يتوقف حتى يطمئن قلبه أنه خير، و أنه خالص لله تعالى .

المحبة مبدأنا (١) :

أساسنا الأول : المحبة، و لا ينال الإنسان المحبة إلا بعد العلم بثلاثة أصول:

١ – العلم بصفات المحبوب   ٢ – العلم بأخلاقه   ٣ – العلم بما يحبه .

و هذا الأساس – المحبة – هو الأصل الذى أسس عليه الدين، و لولاه ما صبر رسول فى الدعوة إلى الله تعالى، و لا بذل الأنصار و المهاجرون نفوسهم و أموالهم و أوطانهم فى سبيل محبوبهم، و لا صبر عبد على صلاة و لا صيام و لا

---

(١) من كتاب " الطهور المدار على قلوب الأبرار " للإمام المجدد ص ١٨ : ٢٠ .

حج، و لا بر و لا صدقة و لا جهاد، و من لم يذق صافى شراب المحبة و ملأ بطاح الأرض و صفاح السماء بالعبادة فإنما هو أجير سوء، و ما أثنى الله سبحانه فى كتابه على أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ إلا بالإعمال التى أنتجتها المحبة، فلم يقل : يصلون و لا يصومون و لا يحجون فى مقام الثناء، و لكنه قال : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (١) و قال : ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢) و قال : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (٣) و قد وردت أحاديث كثيرة فى الثناء على رجال من الصحابه بما قاموا به من الأحوال الدالة على كمال المحبة . قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أبو بكر و عمر منى بمنزلة السمع و البصر)(٤) و قال ﴿ ﷺ وآله﴾ للأنصار : (إنكم لتكثرون عند الفزع) و الآيات القرآنية و الحاديث الواردة فى الثناء و الشكر من الله تعالى لا تحصى .

فكل رجل من رجال هذه الدعوة ينبغى أولا أن يحصل المحبة، و متى عقد القلب على قدر حبة من المحبة جذبته العناية إلى الله تعالى فأحبه سبحانه، و

---

(١) سورة الحشر آية ٩ .

(٢) سورة الحشر آية ٩ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٢٣ .

(٤) أورده المتقى الهندى فى كنز العمال .

المحب كيف يخالف محبوبه ؟!! فمن فعل مكروها أو ترك مندوبا من أحكام الشريعة، وادعى أنه سالك فى طريقنا هذا، فدعواه تحتاج إلى حجة .

غايتنا .. إعادة المجد الذى فقده المسلمون (١)

لعل أخا يسألنا قائلا : ما هو المجد الذى فقده المسلمون حتى يمكن أن يسعوا بعد العلم به بالعمل لتجديده ؟ فنجيبه : نحن لا نريد بالمجد الذى ننبه النفوس إلى تجديده قلة عدد المسلمين ليكثروا، و لا قلة المساجد المشيدة فى المدن لتزيدها، و لا قلة المعاهد العلمية التى كثر لها السابقون كنوز الإنقاذ لريعها، و لا و لا و لا ... و لكننا نقصد بالمجد الحقيقى الذى هو الروح الحقيقية الإسلامية التى تسرى فى القلوب فتجملها باليقين، و فى الأجسام فتنشطها للقيام بعظائم الأعمال، و تحتقر فى عين المسلم صغارها .

هذا المجد الذى جعل المسلمين بعد القلة يكثرون، و بعد الذلة يعزون، و بعد الجهالة يعلمون، و بعد الخوف يخيفون، و بعد أن كانوا مملوكين يملكون . هذا المجد الذى كان يجعل المسلم و هو فى مياة الهند يلبى أخاه و هو فوق جبال البرينات فى الأندلس، هذا المجد الذى جعل المسلم و هو فوق منبر المدينة المنورة، ينادى أخاه و هو على سفح جبال سوريا فيسمع نداءه، هذا المجد الذى كان كل مسلم فيه مع كثرة عددهم و اتساع ملكهم و اختلاف ألوانهم و ترامى بلدانهم، كعضو للمجتمع بأجمعه يعمل لخير الكل غير ناظر لنفع

(١) راجع كتاب " وسائل إظهار الحق " ص ٣١ – ٣٢ .

نفسه، و إنما يحب نفسه و يحب لها البقاء ليعمل للخير العام . هذا المجد الـــذى جعل الأمم المختلفة الأخلاق و الأنساب و العادات و البقاع، يمتزج بعضـــها ببعض و يزدوج بعضها مع بعض و تتجنس بجنس واحد هو الإسلام، و تقوى تلك الرابطة حتى تحصل الألفة التى تجعلهم كجسم واحد موصل جيد التوصيل للحرارة، بحيث لو أن جزءا صغيرا منه مسته الحرارة ارتفعت درجـــة حـــرارة الجسم كله مع تنائى أطرافه و عظم جسمه . و كذلك كان المجتمع الإسلامى متحدا اتحادا بحيث لو أن أدنى مضرة ألمت بأصغر فرد منهم شعر المجتمع بأجمعه باللم، و قام كل فرد كأنه المجتمع يدفع الشر و يجلب الخير .

هذا المجد الذى جعل كل فرد من المسلمين كأنه الملة بعينها يؤمن من شاء، و يضمن على الأمة ما شاء، و يعاهد فلا يخفر أحد ذمته، و لا ينقض بيعته و لا يرد امانته .

هذا المجد الذى جعل الألسنة مع كثرتها كأنها لسان واحد، لأنهـــا لا تنطق إلا بالحق و لو عليها، و جعل القلوب قلبا واحدا لأنهـــا لا تطمـــئن إلا بالحق و لو عليها، و جعل الأيدى يدا واحدة لأنها لا تحرك إلا لعمل بســـنة أو لدفع ضلالة مبتدعة، و جعل الأرجل رجلا واحدة، لأنها لا تنتقل إلا لقربـــات أو مكرمات . هذا المجد الذى سوى بين بنى الإنسان حتى ارتفع التمييز بـــين القرشى و العجمى . و هذه هى الضالة التى ننشدها، و المجـــد الـــذى فقـــده المسلمون و نسعى لتجديده .

الإسلام هو الدين الحق :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) .

يحق لنا أن نقول : إن الإسلام هو الدين حقا، و الديان التي جاءت بها الرسل قبل نبينا ﴿ ﷺ وآله﴾ كانت أديانا قبل بعثته ثم نسخت . دليل ذلك أننا لو تتبعنا كل ما جاء فى صحف و أسفار الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، لظهر لنا جليا أن كل الكتب السماوية أنزلت لتنويع الأفكار و تطهير الأخلاق من الأدران و النقائص ليستعد الناس للتجمل بالجمال الحقيقى، و ذلك لأن كل رسول أتى قومه يدعوهم إلى الاستغفار من خطاياهم، و إلى ترك القبيح من الأعمال التى تعودوها،و هذا شأن من يؤهل الناس و يعدهم للوصول إلى من يتكملون على يده، بما به يكونون فى أمن و هداية و عزة و سعادة . و مع هذا كله فإنه ما من نبى و لا رسول إلا و بشر بالرسول الذى يرسله الله للناس كافة، و لا يخفى ذلك إلا على مكابر، و نحن لا نشك أن الدين الذى يجب أن يدين به العالم أجمع لابد و أن يكون مستوفيا للأحكام التى تكون بها سعادة الإنسان دنيا و أخرى حقا، فإذا تقرر ذلك يظهر جليا أن الإسلام هو الدين الحق، و أن الدين هو الإسلام .

---

(١) سورة آل عمران آية ٨٥ .

النسب حقيقة هو الإسلام :

قال تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾(١).

يظن الناس أن النسب قرابة تدلى إلى الأب أو إلى الأم و العم و الخال، جهل الناس و حقك أيها الأخ المسلم فليس هذا هو النسب،إنما النسب حقيقة هو الإسلام، لأن نسيبك فى الحقيقة هو من شاكلك خلقا و شيمة و عملا، و لو كان أعجميا، و كنت شريفا هاشميا، و حسبنا حجة فى ذلك قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أدخل الإسلام بلالا فى نسبى، و أخرج الكفر أبا لهب من نسبى) . و قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (سلمان منا أهل البيت) (٢) .

فالقرابة يا أخى هى المشاكلة، و لا مشاكلة إلا فى مبدأ، و لا يتحقق ذلك إلا فى الإسلام . و ليس ابن أمك و أبيك بقريبك إن خالفك شكلا اعتقادا و شمائل و ميولا . و نحن لا نرى العدواة و الخصومة أمام القضاء، إلا بين الأخ و الوالد و ولده، و رب أخ لك لم تلده أمك و هو الأخ فى الإسلام حقا .

فكل قريب و صديق و حبيب، و لو من أب و أم، و لم تكن قرابته للإسلام، فهى خسران فى الدنيا و هلاك فى الآخرة، قال تعالى :

---

(١) سورة الأحزاب آية ٦ .

(٢) أورده الحاكم فى المستدرك و الطبرانى فى المعجم الكبير .

﴿ الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) و قوله تعـــالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٢) .

فعقيدتنا أن النسب هو الإسلام، و من رأى غير عقيدتنا فليترل نفســـه ى مترلة يترلها فيها، فلا نجاة لها إلا بالإسلام . فالأخ الذى نحن إليـــه نألفـــه، و القريب الذى نميل إليه و نشرفه هو الأخ فى الإسلام، و إن بعد سببه و شـــط مترلة، و تناءت داره و تغيرت لغته و لونه .

الوطن الحقيقى هو الإسلام :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُـــمْ فَاعْبُـــدُونِ ﴾ (٣) جهل الناس فظنوا أن الوطن أرض سقط رأس الإنسان فيها و تربى ليها، نعـــم هى وطن مجاوا، أما الوطن الحقيقى فهو الإسلام، لأن كل سلم يغالى فى حب تلك الأرض، إذا سمع بأن أرضا أخرى يمكنه أن حصل فيها على الكماليـــات، فارق تلك الأرض منشرح الصدر مفارقتها، قرير العين بالبعد عنها و اســـتبدل بها غيرها، فلو ان الوطن لذى ندافع عنه و نغار عليه، تلك الأرض الغـــبراء، و السماء الزرقاء، فما بالنا نركب همة العزيمة، إلى النأى عنه لطلب الكمال مـــع تيسير الضرورى بوطننا و زيادة ؟ .

(١) سورة الزخرف آية ٦٧ .

(٢) سورة الحجرات آية ١٠ .

(٣) سورة الأنبياء آية ٩٢ .

أفق أيها المسلم لا تجعل لك وطنا غير الأسلام، لأن العمل بروح الإسلام يجعل المسلمين رجلا واحدا كل فرد منهم عضو لذلك الجسد يعمل كل مسلم لخير المسلمين، فيكونون جميعا عاملين لواحد، و كفى المسلم فخرا بعد العلم بالإسلام ان يكون وطنه الإسلام، لأنه بالمحافظة عليه يسعد السعادتين، سعادة الدنيا و الاخرة .

تذكر أيها الأخ المسلم، منذ كان الأسلام وطنك، كان الصيني يلقى المراكشى، فإذا قال : السلام عليكم، بش فى وجهه فرحا بسماع الكلمة الإسلامية، و ضمه إلى صدره و أسرع به إلى بيته، كانت كلمة السلام عليكم توجب على سامعها بذل المال و النفس فى النصرة و التأييد، ما ذلك إلا لأن الوطن هو الإسلام، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ .

فدعوتنا أن الإسلام هو الوطن و المسلمين جميعا أهله .

الباب الثالث

وسائل إعادة المجد الذى فقده المسلمون(١)

يرتكز المشروع الإسلامى فى دعوتنا على ست ركائز و وسائل لإعادة المجد الذى فقده المسلمون و هى :

أولا : إقامة الحدود و نصره الحق

١ – إقامة الحدود : إن الدين هو حصن الأمن، و دليل على العقل و المروءه، و كل متمسك به أقام الحجة لنفسه أنه إنسان فاضل كامل، سعيد فى الدنيا و الاخرة، و كل متهاون بأحكامه أقام الحجة أنه انحط عن رتبة الإنسانية أو البهيمية أو الإبليسية بحسب همه و لمه .

إن من لا دين له لا أمان له، و إن المتساهل بأحكام الدين خرج من الإنسانية، و انحط إلى رتبة البهائم، بل قد يكون بعض الحيوانات خيرا منه لبنى الإنسان، فما شئت أن تراه سبعا و بيده الخنجر يقتل أباه أو أخاه و جاره لما عنده من المال، أو يهتك عرض أخيه أو جاره لحسن فتاة عنده، بل ما شئت أن تراه يشرب السم الزعاف من الخمر و المخدارات ليقتل نفسه بيده، و ما شئت

(١) راجع كتاب " وسائل نيل المجد الإسلامى " للإمام إبى العزائم .

أن تراه يدخل السموم إلى جوفه بشم العقاقير السامة إلا رأيته . و البهيم لا يأكل و لا يشرب إلا بعد تحققه من صلاحية مأكله و مشربه . قال تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (١) .

فتمسك يا أخى بالإسلام، و اعمل بشرائعه، و كن مع الحق مهما أصابك فى سبيله .

أيها المؤمن بالله و رسوله ﴿ﷺ وآله﴾ تنبه، فليس من عرف الله كمن جهله، و من عاهد ربه كمن لا يعاهده، و لا من صدق بالله و رسوله ﴿ﷺ وآله﴾ كمن كذبة، فإن الله غيور يعجل العقوبة فى الدنيا لمن عرفه و خالفه، و يؤخر عقوبة من كفر به إلى يوم القيامة .

أسأله سبحانه و تعالى أن يشرح صدورنا للتوبة، و يجدد بنا سنن نبيه ﴿ﷺ وآله﴾، و يجعلنا ممن سمعوا و أطاعوا إنه مجيب الدعاء .

٢ – نصرة الحق : الحق أولا و بالذات هو الله تعالى، ثم ما جاءنا به الرسل من عنده سبحانه، ثم الرسل المعصومون صلوات الله و سلامه عليهم، ثم الدعاة إلى الخير من الموفقين لما يحبه الله و يرضاه . ثم ما هو للإنسان من مال و عقار، ومترلة نالها بالوجوه الشرعية من ولاية،أو أبوة، أو سن،أو فضل علم و تقوى،أما ما يناله الفرد أو الجماعة بغير الوجوه الشرعية فليس بحق و إنما هو باطل .

---

(١) سورة عبس آية ١٧ .

الحق – و إن ثقل على الناس – فهو هنئ مرئ، و قد ينسى الإنسان الحق أو يتناسى، فيحصل ما لا ينفعه فى الحقيقة من مال و جاه و ذخائر، و اتصال بذى سلطان لوسائل تذهب الدين و الشرف، فيضيع نفائس الجواهر فى تحصيل ردئ الأحجار فيرضي المسلم أن يغضب الحق بنيل شهوة بهيمية أو جاه لا يدوم، أو ذخيرة لا ينتفع بها، أو اتصال بقوم يتبرأ منهم يوم القيامة؟.

إن الحق فوق الخلق ..و إن الخلق قد تمرض قلوبهم بحظ يخفىعليهم أو بهوى يحجب نور الحق عن قلوبهم، أو بشح يعمى عيون البصائر، و أكثر تلك الأمراض يصاب بها أهل السيادة زعماء الأمم، الذين تمكنت محبتهم فى القلوب، فانعقدت القلوب على الاعتقاد فيهم، فظن الناس أنهم أهل الحق فاقتدوا بأعمالهم، و صدقوا أقوالهم تصديقا جعل الناس لا يرون حقا إلا ما عليه الزعماء، حتى و لو أخطأوا أو ضلوا، و هذا هو السبب الذى أخفى الحق عن بصائر الناس .

و الواجب على الناس فى مثل هذا الحال أن يزنوا أعمال الرجال بميزان الحق، فيقبلوا الحق من كل قائم به و لو كان حقيرا بعيدا بغيضا، و يردوا الباطل على من جاء به و لو كان سيدا عالما، حتى يكون الحق مقصودا للكل . و هذا الشأن مزالق أقدام الأمم، و كم من مقلد لرجل اشتهر بصفة من الصفات الجميلة يضل إذا ضل معه مقلده، لأنه يرى أن صاحبه هو الحق . و كم ضاع حق و ظهر باطل بسبب هذا الخطأ، و المعصوم المقلد حقا رسول الله

﴿ ﷺ وآله﴾ ، و هو الحجة البالغة على كل قائم بالدعوة للحق أو الحجة لهم .

إن للحق صولة تمحق قوة الباطل المؤسسة على الخديعة، لأن قوة الحق الأول الذى وضع الأسباب و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و كره الظلم من نفسه سبحانه، لا تلبث إلا أن تمحق الباطل و أهله، و تحق الحق و تنصر أهله، و لديها يفرح أهل الحق بتأييدهم بقوته سبحانه و بقهر أعدائه، قال سبحانه : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) .

ثانيا : الرجال العاملون

إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع القرآن :

هذه الكلمة الفذة، بل الحكمة البالغة، التى نطق بها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن علم من رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ حقائق الأشياء مجملة و مفصلة، و بعد أن سبر الأمور حتى انكشفت له حقائقها، فعلم باليقين الحق أن الحقائق التى تركب منها الإنسان على كمال التضاد، كل حقيقة منها منفردة تهوى إلى الدرك الأسفل من النار فكيف بها لو اجتمعت ؟! إلا من عصم الله تعالى فأعانه على مجاهدة تلك الحقائق كلها بقوة منه تقهر مقتضيات تلك الحقائق، و لم تكن كلمة أمير المؤمنين إلا بعد العلم و التجربة . و إنما يزع

---

(١) سورة الإسراء آية ٨١ .

القرآن من اجتباهم الله تعالى فكتب فى قلوبهم الإيمان و زينة فيهـــا، و أيـــدهم بروح منه و هم قليل، قال سبحانه و تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (١) فلزم لصلاح المجتمع قوة قاهرة تنفذ أحكام الله تعالى هى حقيقة العدل، و تقهر النفوس الإنسانية على حب المساواة و الرحمة، حتى يبلغ الإنسان كمالـــه الذى هو به النوع الوسط بين عالم الملك و الملكوت، و لا يكـــون ذلـــك إلا بالسلطان، و لا سلطان إلا بقوة قاهرة، و لا تكون تلك القوة عاملـــة لخـــير المجتمع إلا إذا كانت منفذة لأحكام الله تعالى، و كل قـــوة تضـــع القـــوانين الوضعية و تنفذها فهى قوة ظالمة، و دليل ذلك محو العدل لسلب المساواة .

فالإنسان من أول نشأته هو الإنسان، لم تتغير أخلاقه و ميوله النفســـية، و لم يخرج عن الطبائع الحيوانية إلى أفق الأطهار إلا بالقوة القاهرة المنفذة لأحكام الله تعالى .. و تلك القوة تتمثل فى الرجال العاملين .

ثالثا : الخلافة الإسلامية

حقيقة الخلفة الإسلامية :

الخلافة هى نيابة شخص عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، اعترفـــت الأمـــة جمعاء بأنه أشبه الناس برسول الله حالا و قولا و عملا، فانتخبته ليقوم فـــيهم مقامه ﴿ ﷺ وآله﴾، كما قام الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم، و لم يكن ثم

---

(١) سورة سبأ آية ١٣ .

ولى عهد له نسب بنوة أو أخوة بالخليفة، بل الأمر كان متروكا للأمة تنتخب من تشاء و تترك من تشاء، كما فعل الصحابة رضى الله عنهم فى اختيارهم أبا بكر، و بعده عمر، و بعده عثمان، و لم يكن الواحد منهم قرابة تدلى إلى نسبة القريب ﴿ﷺ وآله﴾ من اخوة أو بنوة او عمومة، مع وجود العم و ابن العم، و وجود على عليه السلام، و هو من ترعرع فى حجر النبوة، و حصل من علوم الدين الإسلامى ما لم يحصله أحد سواه فى عصره، و فضلا عن أنه ابن عم النبى ﴿ﷺ وآله﴾ فهو زوج ابنته و أبو أولاده : (الحسن و الحسين) . رضى الله عنهما .

هذه هى الخلافة التى يجب أن يطالب بها كل مسلم متى توفرت، و هؤلاء هم الخلفاء، و أما من طلب الخلافة لنفسه بقوة العصبية أو الجاه، أو لما ورثه عن آبائه، أو بمعاونة من يريدون أن يستغلوا جاه الخلافة، فليس الذى أقام نفسه هى الخليفة الشرعى .

دليل وجوب الخلافة :

لقد قام الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن رفع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾إلى الرفيق الأعلى، فبايعوا سيدنا أبا بكر رضي الله عنه بالإجماع بعد ما حصل بين المهاجرين و الأنصار، و هذا هو دليل وجوب الخلافة علينا .

فالخليفة على هذا هو أكمل صورة لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، فهو الذكر المسلم العاقل الغيور لله و لرسوله و لجماعة المسلمين، المحب لمحاب الله و لمن

يحبهم الله، المبغض لمغاضب الله و لمن يبغضهم الله، الموالى لمن و إلى الله تعالى، المعادى لمن عادى الله و رسوله بكفر أو ظلم أو معصية . و له على الأمة حقوق واجبة يعصون الله بتركها، و عليه للأمة حقوق لا يكون خليفة إذا تركها .

قال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب : لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا، قال عمر ما معناه : الحمد لله الذى جعل فى امة محمد من يقومنى بسيفه إذا اعوججت . و ما دامت الأمة الإسلامية على ما كان عليه السلف الصالح فالخليفة فرد من أفرادها، لا فرق بينه و بين ادنى مسلم، لا حق له على مسلم إلا على مرتكب إثم يوجب حدا، و الخليفة فى هذا الوقت منفذ لأحكام الله، إذ الحكم فى الحقيقة لله .

و لسنا من القائلين بأن الخليفة يجب أن يكون معصوما، و لكنا نقول : إن من أخطأ مع اجتهاده فله أجر، و إن أصاب مع اجتهاده فله أجران، و الإسلام دين خاتم الأنبياء فلا نبى بعده، فيلزم أن تكون كلياته واسعة، و سعة تقبل كل ما لم يحرمه الله تعالى من فنون التجارة و الصناعة و الزراعة .

الأمة هى التى تولى الخليفة و هى التى تخلعه :

يجب أن تكون الأمة فوق كل شيء، و ليس فوقها إلا الحق، و أن يكون لها الحق فى خلع من شاءت خلعه من الخلفاء، ما دام لا يحرص على إعلاء كلمة الله، و حفظ سنن رسول الله، و القيام بحفظ ثغور المسلمين، و معاداة أعدائهم، و لهم أن يولوا من شاءوا من المسلمين بالإجماع بالشروط المشروعة، و هذا حق من حقوق الأمة، و أعنى بالأمة التى تولى و تخلع : أهل الشورى و الغيرة من أئمة الأمة و أولى رأيها، و متى أجمع هؤلاء كان حكما لازما على كل مسلم .

رابعا : العدل و الحرية

١ – العدل :

العدل أساس الملك : الإنسان ابن آدم و آدم من الطين، و لا شرف إلا بالتقوى و الإحسان و الرحمة، و لكن الإنسان جهل الحق و جهل قدر نفسه، فظن أن الشرف بالقوة و السلاح و الظلم و إزهاق الأرواح، و تحقق أنه يملك الملك إذا قهر العباد بتمزيق الجلود بمقذوفات النيران، و تكسير الرؤوس بالعصى و الأحجار، و قهر النفوس بسلب النعمة من الأيدى و جهل الإنسان ..، لأنه بذلك يحارب القوى القهار المنتقم الجبار .

و الإنسان و إن ملك بهذا الظلم، و تمكن بهذا القهر، و فرح بما نال فهو جاهل بالمآل، لأن الملك لله الواحد القهار، و إنما يهبه سبحانه و تعالى لمن

يشاء، و ينزعه ممن يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء و ليس من ملـــك بالقوة و الظلم بملك فى الحقيقة و نفس الأمر، و لكنه على شفا جرف هـــار، لأن الحكم العدل الذى خلق الإنسلن حرا مريدا . و سخر له كل شيء، يكره أن يظلم الإنسان إنسانا أو يستبعده، و متى ظلمت أمة أمة و استعبدها ســـلط الله على الأمة الظالمة من يستعبدها ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (١) .

و كل أمة قهرت غيرها بالحيلة أو القوة، و سلبت حقوق الأمة و مزاياها و ظنت أنها ملكت فقد كذبت، لأن الملك من ملك اللقوب بالعدل و الرحمة، لا من ملك الأبدان بالعنف و القوة، و كيف لا ؟ ! و إن الحيوانات المفترســـة قد يملكها الإنسان بالقهر، و لكنها تنتهز فرصة التخلص، فإذا تخلصت فـــرت إلى الحرية و الإرادة مفترسة من عارضها، و هى حيوانات يقهرها الإنســـان و تأبى، فكيف يقهر الإنسان أبناء نوعه و يخضعهم له مع أنه يرى نفسه فـــوقهم درجة، و أولى منهم بخيرات بلادهم، أيحق السلام من غير رحمة و عدل ؟ ذلك ما يتصوره أهل العقل، و لا يقبله أهل الفكر.

الظلم مرتعة و خيم، و بالعدل يدوم الملك و لو مع الكفر، و الظلم يمحق الملك و لو مع الإيمان، و إن ظن الجاهل بأسرار الكون و حكمـــة إيجـــاده – لقصر عقله – ان الظلمة لا يزالون فإن الحقائق تكذبه، و من نظـــر بعينـــه فى

---

(١) سورة الفتح آية ٢٣ .

تواريخ القرون السابقة و ما فعل الله با لأمم الجاهلية و الأمم المبدلة و الأمم المضلة، يحكم يقينا أن كل امة ظلمت محقت .

٢ – الحرية :

كل الأشياء تشارك الإنسان فى طلب الحرية، و الحرية لغة : عدم حبس النفس للانتفاع بها، و اصطلاحا : خلوصها من قيود الرق و الاستعباد و الذلة و الاضطهاد، و هى بهذا المعنى صادقة على الفرد و الجماعة، فالأمة لا تعد حرة و لا تعتبر مستقلة إلا إذا كان لها تصرف عام فى جميع شئوها، و تدبير خاص فى أحوال معاشها، و متى كانت كذلك نالت بغيتها و بلغت أمنيتها، و حق لها أن تنافس غيرها من الأمم المجاورة لها و النائية عنها .

أما إذا فقدت هذا المجد الميسور باستسلامها لعدوها و تسليمها إياه قياد أمورها، فقل أن تبلغ أملا من آمالها، أوتنال غرضا من أغراضها، بل إنها تعيش مرة تسام فيها الخسف و الجور، و تعدم بسببها العزة و النعمة .

بئست هذه حياة، فإن الإنسان الذى خلقه الله ليعيش حرا، يتحرك بإرادته و يسكن بإرادته، ظلم نفسه و غيره، فسلط الله عليه أشر أشرار خلقه، فسلبوا منه حريته و ضيقوا عليه جولته فأصبح ذليلا بعد العزة، ضعيفا بعد القوة، و ضيعا بعد الرفعة .

إن لكل شيء من الأشياء نفسا تتأثر بالخير أو الشر حقيقة أو حكما، و لكن تختلف مظاهرها باختلاف ذواتها و أعيانها، فهى فى الإنسان و الحيوان

غيرها فى النبات و الجمادات، لأنها فى الأول عبارة عن القوة التى تصدر عنها الأفعال و تتأثر بالطوارىء أما كونها فى الثانى فهى عبارة عن حال إلهامية يمكنه بها معرفة الخير فيسكن إليه، و الشر فيعرض عنه و يتململ منه، و أما كونها فى الثالث و الرابع فهى عبارة عن رقه فى جوهرهما و نضارة فى ذاتهما، و بهجة فى شكلهما، فإن حدث ما ينافى حقيقة فطرتهما، و لا يلائم طبيعة زهوتهما، فلا شك أنهما يتغيران فى الحال، تغيرا يدل على أنهما فقدا حريتهما و عدما استقلالهما، و من هنا تعلم أن الأشياء كلها تشارك الإنسان فى طلب الحرية، غير أن هذا الطلب يختلف اختلافا متباينا بحسب اختلاف العوالم، فالإنسان يطلب الحرية بلسان المقال، و غيره يطلب الحرية بلسان الحال .

إن جميع النفوس بشرية كانت أو عجماوية تطلب الحرية، و أقرب دليل على ذلك الطير السائح فى جو السماء، فإنك إذا أمسكت بواحد منه ثم حبسته فى قفص فإنك تراه يتأثر لذلك الحبس كثيرا، و يبذل مجهوده فى الخروج منه ليتمتع بالحرية المطلقة و الإرادة التامة، لذا لا يهدأ له بال و لا يطمئن له خاطرا إلا إذا أفلته، و إذا كان هذا حال الحيوان الذى لا يعقل، فما بالنا بالإنسان الذى وهبه الله تعالى قوة الإدراك و منحه العقل و التمييز ؟ .

فيا أيها القوم الذين نصبوا فخاخ المكر و الخديعة لبنى الإنسان طمعا فى مص دمائهم، و رغبة فى استتزاف أموالهم، و طلبا فى سلب حريتهم، و حبا فى الانتقام منهم، انظروا إلى العالم بعيون بصائركم قبل ان تنظروا إليه بعيون

أبصاركم، فإنكم و الحالة هذه، لا تودون أن يضغط أحد على حــريتكم، أو يتصرف فى إرادتكم، فكيف تحبون ذلك لغيركم ؟ ألستم خلقتم من طين و ماء مهين ؟ أم أنتم خلق آخر ترون المذلة لغيركم هى عين المعزة لكم ؟ أيها القوم ... حرروا ذلك الإنسان الطاهر من العبودية الباطلة، و أعطــوه حريتــه، و خلصوه من قيود

الرق و الإستبعاد و الذلة و الاضطهاد، فإن الله تعالى ما خلق هذا الخلــق ليعبدكم من دونه، و لكن قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِــنَّ وَالْــإِنسَ إِلَّــا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) .

فكيف يحل لكم بعد هذا أن تنازعوا الله تعالى فى هذا المجد الذى خص به نفسه؟ .

بم تنال الأمة حريتها ؟ :

١ – بحب الفضائل و بغض الرذائل و المحافظة علــى حقــوق الله تعــالى حسبما فى الإمكان و الاستطاعة .

٢ – بالاتحاد بين الأفراد و الجماعة .

٣ – بتحسين الصناعة و ترويج البضاعة و تخصيب الزراعة .

---

(١) سورة الذرايات آية ٥٦ .

٤ — بالاستغناء بمحصولات البلاد و مصنوعاتها و منتجاتها عن الأشـــياء المجلوبة من الخارج .

٥ – باستعمال قوة الاختراع فى الماديات التى لا تستغنى الأمة عنها غالبا .

خامسا : العلم و العمل

الإسلام دين العلم، دين العمل، يكشف أسرار الكون و الانتفاع بما فيـــه من خواصه التى كنزها الله فيه، لينالها الإنسان بتحصيل علوم الصناعات، فـــإذا تعلم و عمل اخترع ما به نيل راحته و هناءته و قرأ القرآن المجيد، ألاحت لـــه آياته العلية أن ما اخترعته أيها الإنسان هو الحجة القوية على أن هذا الكـــون أبدعه و أنشأه حكيم قادر، و لم يكن عبثا و لا بالصدفة، فإن كل ما فى هـــذا الكون من الحقائق لا غنى للإنسان عنه، و لا حياة له إلا به، و لا يكون هـــذا التدبير و الإتقان إلا من قادرحكيم عليم بحاجة الإنسان الضرورية و الكمالية، فتفضل فأوجد له كل مالابد منه له و أكمل، و أمره فى القـــرآن أن يـــتعلم و يعمل ليعيش بنعمة ربه فى الدنيا، و ليوحده فلا يجحده، و يطيعه فلا يعصاه، و يذكره فلا ينساه، و يشكره فلا يكفره، كل ذلك بعض ما فى القرآن من العلم بأسرار الكون، لأن الآيات الدالة على ما فى الأجواء و الأرجاء و ما فى طبقات الأرض و ما على ظهرها و ما فى الأفلاك الدائرات و الثابتات لا تحصى، كما أن الآيات الدالة على علوم الكون و النظر فيه و العمل للانتفاع بكنوزه بضع آلاف الآيات، و لكن من جهل شيئا عاداه .

لقد ظن بعض من لم يقع به العلم على عين اليقين، أن العلـــم شـــىء، و الإسلام شىء – و هذا من الجهل بروح الإسلام – فها هى آثار ما كان عليه المجتمع الإنسانى قبل الإسلام محفوظة على صفحات الكتب، و فيه ما اكتشـــفه الباحثون من المبانى و صناعات الطب و التحنيط، و ما كانت عليه الدول من سياسات الإبادة و التدمير، و إعظام الملوك و رفعهم لى مقام الربوبية، و مـــن سياسات استعباد الأمم، و التاريخ المنقوش على الأحجار، و المســـطر علـــى أوراق البردى، و ما أبقاه الدهر من كتب اليونان و الفـــرس و الأشـــوريين و البابليين و الكلدانيين و الكنعانيين و الفنيقيين من سكان صور و صيدا، و مـــا بقى من تاريخ الروم فى زمان حروبهم مع رمسيس فرعون مصر و غير ذلـــك، يدل على أن المجتمع الإنسانى كان أشبه بغابة جمعت من الوحوش أضـــرها، و من الحيوانات أضعفها .

كل المخترعات كانت بالإسلام و بعده :

لم يبلغ المجتمع الإنسانى قبل الإسلام فى هندسته و إتقانه للصـــناعة مبلـــغ النمل، و لا فى حروبه للعدو ومحافظته على وطنه كما يعمل النحل فى مدينته، بل و لم يبلغ مبلغ النمل فى رعاية الصحة بإتقان مدينته بحالة يتخلخـــل فيهـــا الهواء، و تصل إليها حرارة الشمس من غير أن تصل إليها هواطل الأمطـــار أو شديد البرد، و لم يبلغ الإنسان قبل الإسلام فى خروجه للحروب مـــع الأمـــم الأخرى لتحصيل ضرورياته مبلغ الطيور، التى تسافر من العراق إلى نجد و إلى

الشام و إلى مصر و إلى السودان، تتبع مواضع الماء و المرعـــى، و ترجـــع إلى بلادها فى فصل الأمطار فيها .

كل ما وصل إليه المجتمع الإنسى قبل الإسلام هو القيام بما دعـــت إليـــه الضرورة، التى جعلت البهائم الراتعة تعمل لها .

جاء الإسلام و لم يظهر فى عاصمة روما و لا قصبة الفرس و لا فى بيضـــة الهند و لا ممفيس (مدينة الفراعنة)، و لكنه ظهر بين جاهلية عمياء صـــماء، يأكل بعضهم بعضا، يأكلهم الناس و لا يأكلون، لا علم لهم و لا صناعات إلا تقديس الأحجار، و السلب و النهب و إهراق الدماء، لا ملك يجمعهم، و لا دين عن الرذائل يمنعهم، فما إن ظهر الإسلام و سرت أنواره العلية أسرع مـــن انتشار ضوء الشمس فى السماء الجلية، فأصبح بالإسلام كل فرد من هـــؤلاء فوق فلاسفة العالم من لدن آدم علما بخواص تلك الآثار الكونية، و مشـــاهدته لما فيها من آيات مبدعها الحكيم، و معرفته بنفسه و بربه، ممـــا لا يمكـــن أن يحصله إلا من تلقى علومه عن الوحى، أو سماع العلم من الله تعالى.

رفع الإسلام الإنسان إلى مستوى جعل فيه السموات و ما فيها، بل و من فيها من عمارها الطاهرين، و الأرض و ما فيها من الممالـــك الـــثلاث مـــن حيوانها، و نباتها، و معدنها و جمادها، دون مقام الإنسان فى نظره، لأنه لم يـــر بالإسلام فوقه إلا ربه، و أن ما اسواه و من سواه يراهم عبيدا مربـــوبين لله، و عبادا مقهورين بقهره سبحانه، و علم فوق ذلك أن فى كـــل ذرة مـــن ذرات

الأرض، بل و فى كل تلك الأجواء و الأرجاء، بل و فى السماء و أفلاكها يرى كل ذلك مسخرا له، أودع الله فيه كنوزا يخرجها بالإسلام فينتفع بها و ينفع بها عباد الله فى تلك الدار، لتظهر آثاره قدرة الله و حكمته، و يظهر فضله و رحمته لعباده فيعبدونه و لا يشركون به شيئا .

فانتشر الإسلام،و أحيا الله به العالم فى أفريقيا و آسيا و أوربا و الجزر، و قد وجدت آثار العرب فى أمريكا الشمالية، و الغالب أنهم و صلوها من بوغاز بهرنج، كما دخلوا أوربا من بوغاز جبل طارق، و لكن الإسلام أسرعت إليه الغربة ففارقه أهله بعد أن ملأ الأرض علما و عدلا و رحمة، حتى أصبحنا فى هذا الزمان و المدعون الإسلام، بل و الحاكمون على أنفسهم بالجهل يقولون : العلم غير الإسلام . كبرت كلمة تخرج من أفواههم ن يقولون إلا كذبا .

سادسا : اللغة العربية

لما كان الدين الإسلامى هو كتاب الله و كتاب رسول الله، كان لابد للمسلم أن يحفظ من القرآن ما يجب عليه أن يحفظه، فرض عين أو سنة مؤكدة، و ليس المراد بحفظه أن يكون كالببغاء، يتكم بما لا يفهم، فإن ذلك لا يكون به المسلم مسلما قد أقام الصلاة و نطق بكلمة التوحيد .

فعلى كل مسلم أن يجعل أول همه أن يبذل قصارى همته فى نيله تعليم اللغة العربية، و فهم معانيها بقدر ما يخرجه عن أن يكون كالببغاء، بل يحفظ رتبته

فى الوجود، فلا يعمل عملا إلا و يعلم سره، و لا يعتقد اعتقادا إلا بعد أن يطمئن قلبه به، إما بنور التسليم أو بواضح الحجة .

و من قال إنى مسلم و لم يتعلم اللغة العربية تعصبا للغته، و رأى لغته أحب إليه من لغة القرآن، و أخذته الغيرة على لغة آبائه و أجداده التى لم يكن المراد منها إلا التفاهم فقط، كان هاويا فى هاوية الذل فى الدنيا، و فى حطمة العذاب فى الاخرة، لأنه يصير ممن لغة آبائه أحب إليه من لغة كتاب الله و سنة رسول الله، و لو تدبر أخى المسلم – بصره الله بعيونه و نقائصه – فى هذا الأمر لتحقق أن عمله غير سنة، و محض جهلة لا ينتفع بها فى الدنيا و توبقه فى العذاب الأليم فى الاخرة، لأنه لجهله باللغة العربية يحرم فهم أسرار دينه، و علم جمالاته الحقيقية، و ما كان عليه الأئمة الهادة المرشدون من العوائد الحسنة، و الشمائل الجميلة، و العزيمة الموجبة لرضوان الله تعالى، و كل تلك الكمالات لا يتحصل عليها إلا بتعلم اللغة العربية .

شرف اللغة العربية بالقرآن :

أيها المسلم .. دينك الإسلام، و وطنك الإسلام، و نسبك الإسلان، و لغة القرآن هى لغتك، فلم تلقى بنفسك من الأفق الأعلى إلى المكان السحيق ؟ تبعد نفسك عن الله تعالى و عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، و تقطعها من أخوة المؤمنين فتقول : إنى تونسى أو أفغانى أو تركى أو مصرى أو بخارى .

نعم .. أنا أقول تلك الكلمة عند التعارف، لأميز نفسى أمـــام غـــيرى، و لأرفع الستار عن مترلتى من إخوتى المؤمنين، فربما كان المتكلم معى له قرابة لى لها واجب شرعى غير واجب الأخوة الإسلامية، من صلة أو إحسان، لكن يلزم أن اكون موقنا أن الإسلام وطنى و نسبى، كما أنه دينى، و أن لغتى هى لغـــة القرآن التى لا أتكلم إلا بها و لو مع غير المسلم كائنا من كان، من غير نظر إلى أنى تركى أكره أن أتكلم بلغة العرب، أو أنى صينى و هى لغة العرب، بل لأنها لغة القرآن لا لأنها لغة العرب، فإن تعصب العربى لها لأنها لغته و لغـــة آبائـــه فقط، بذلك يكون فاسقا ضالا، كما يحصل التعصب للغة العربية من نصارى مصر و الشام زعما أنها لغة آبائهم، أو أنها اللغة الفصحى التى من دونها كـــل اللغات .

فمن تعصب للغة العربية بتلك المعانى فقط فليس بمسلم، و إن كانـــت فى الحقيقة هى اللغة حقا، و يجب على كل عاقل من أنواع بنى الإنسان أن يتكلم بها، لغزارة مادتها، و خفة ألفاظها على النفس، و لتأثيرها الروحانى على أهـــل العقول و حسن أساليبها، و لكن مجدها الحقيقى و شرفها الحقيقى أنهـــا لغـــة القرآن فقط .

ما يحصل من الخير بتعليم اللغة العربية :

إذا وفقنا الله و أعاننا على أن نجعل لغة القرآن هى اللغة التى يجب ان يكون التفاهم بها، و التحرير بها، أكرمنا الله :

أولا : بالائتلاف و الاتحاد حتى نكون كالجسد الواحد .

ثانيا : يحفظ الله مجتمعنا من تدخل الأجنبى بيننا بالفساد بوجوه :

١ – إنه لا يتكلم معنا إلا باللغة العربية، فلا يمكنه أن يدس دسيسة باللغة العربية، لأنه يخشى أن ينفضح أمام المسلمين .

٢ – إن غير المسلمين ممن يدعون أنهم عرب، لا يجدون لهم باب شر يدخلون منه على جماعة المسلمين ليفرقوهم .

٣ – فلو قلت : أنا تركى، و الآخر قال : أنا عربى، و نحن نتكلم باللغة العربية، لا تحصل عدواة بيننا لأننا نمثل رجلين كل رجل من قبيلة، يفتخر بقبيلته، و لا دخل للدين فى الموضوع، كما يفاخر بنو هاشم بنى أمية .

رسالة من الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام

إلى شباب الأمة الإسلامية (١)

أيها الشباب الناهض، أنتم الأمة و لكم ثمرات ما تعزمون، و بكم حياه الأمة و تقويم معوجها، أنتم حماة الأخلاق و الآداب، ارفعوا أصواتكم عالية ليعود الدر إلى صدفه، و الفضائل لأهلها، و تمحى الرذائل و المفاسد، و يعود للإسلام ما كان له من العظمة العلمية و الصناعية و الفنية، و حتى تصبح بلاد

(١) نص الخطاب الذى ألقاه الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم فى دار الشبان المسلمين غرة جمادى الأول سنة ١٣٤٦ هـ الموافق ٢٧ /١٠ / ١٩٢٧ م .

الإسلام كما كانت كعبة طلاب العلم، و مبعث أشعة أنوار الحرية، و مصدر الحضارات التى عمت الغرب و الشرق .

ارفعوا أصواتكم أيها النشء عالية فى سبيل الرجوع إلى الفضائل الإسلامية،فأنتم غدا رجال العمل، و الوسيلة العظمى لنيل الأمل .

أسمعوا أجدادكم المسلمين فى البرزخ انكم بقيتهم الباقية، أسمعوهم فى الندلس، أسمعوهم فى صقيلة، أسمعوهم فى روما التى فتحها عنوة فئة قليلة من الفتيان أولاد المسلمين .

أسمعوا أجدادكم الذين حملوا العلم من بلاد الإسلام فنشروه فى أوربا، مع بعد الشقة، و طول المشقة، و صعوبة المواصلات .

أسمعوا أجدادكم أنكم أنتم رجال الحق بنص القرآن المجيد، قال تعالى : ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾ (١) .

أيها الشباب الناهض .. اليوم يومكم، و غدا لكم أو عليكم، فاعملوا لنيل السعادة غدا، و تذكروا يا أبناءنا فإن الذكرى تنفع المؤمنين، و اعملوا لانتشال الأمم الإسلامية من وهدة الرذائل التى أشربتها القلوب، و من حضيض التنافر و التخاذل و الإسراف فقد خربت الجيوب، و تداركوا الأمم الإسلامية

---

(١) سورة يونس آية ٨٣ .

فأيقظوها من نومها، و من رقدة المسارعة وراء كل ضال يريد أن يخرق السفينة ليعرف أهلها، أو بتقليد كل مبتدع أثيم .

ارفعوا أصواتكم عالية ليعود للأمة الإسلامية صوابها فترجع إلى ما كان به مجدها و طولها و حولها، اعملوا و لو يئس العاملون من قبلكم، و لو فتر النشاط قبلكم، و احذروا أبنائى أن تصغوا إلى غير ما يدعوكم إليه ضميركم، فإنما هى الأعمال المؤسسة على المبادىء القويمة بها نيل الآمال .

دينكم يا أبنائى دين الوسعة و الأحكام الشرعية لصالح المجتمعات، و ليتمتع المسلمون بما أنعم الله به عليهم فى كنوز الأرض و فى الأجواء و الأرجاء، لم يحرم الله علينا إلا ما ثبت مضرته للأجسام، أو للمجتمعات .

أباح الله لنا كل شىء، و لم يحرم علينا إلا سبع عشرة كبيرة (١) و إليكم نموذجا منها :

* أباح الله لنا كل شىء، و حرم عليه سبحانه اليمين الغموس، و هو الذى يسلب به الإنسان مال غيره، و لكنه رخص لنا الكذب فى الصلح بين المتخاصمين .

و أباح لليدين فعل كل شىء، و حرم عليهما القتل و السرقة .

و أباح للذكر كل شىء، و حرم عليه الزنا و عمل قوم لوط .

---

(١) راجع كتاب " مذكرة المرشدين و المسترشدين " للإمام المجدد أبى العزائم .

*و أباح للبطن كل شيء، و حرم عليها شرب الخمر، و لحم الخترير، و مال اليتيم، و المسروق .

* و أباح للرجلين كل شيء، و حرم عليهما التولى يوم الزحف، قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ (١) .

هذا بعض ما أباح الله لنا من الطيبات و حرمه علينا من الخبائث ثم فرض علينا أن نعمل لديننا و دنيانا و آخرتنا، و سخر لنا ما فى السموات و ما فى الأرض جميعا منه، بما ألهمنا من تحصيل العلوم النافعة، و الصناعات و الفنون، و جعل للزارع و للصانع و للمجاهد منا و للتاجر أجرا عظيما، يعجل بعضه فى الدنيا من الصحة و الثراء و نفوذ الكلمة، و من العزة التى بشر بها المسلمون، و التمكين فى الأرض بالحق مع الطول و الحول، قال سبحانه : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٢) .

---

(١)سورة النساء آية ٣١ .

(٢) سورة النور آية ٥٥ .

أبنائى :

إن العمل بروح ديننا به يعود لنا مجد سلفنا، ففى البدء كان رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ ليس معه إلا الله تعالى، ثم هدى الله غلاما و هو على بن أبى طالب، و سيدة و هى خديجة، و رجلا و هو أبو بكر، و مولى و هو بلال ابن حمامة، فقاموا رضى الله عنهم مضحين بالنفس و النفيس، فتكون المجتمع الإسلامى الذى محى عروش الظلم و الظالمين . انتشر نور الإسلام كما تنتشر أشعة الشمس فى الأفق الصحو، فلم يمض بضع عشرة سنة حتى انتشرت العدالة و الحرية و المساواة فى أكثر مدن آسيا و أفريقيا، و جنوب أوربا، و لولا ما حصل من الاختلاف فى زمان عبد الله بن نصير و طارق بن زياد و من إهمال الخلف ما كان عليه السلف لكان القرآن يرتل فى عواصم دول أوربا شمالا و وسطا و جنوبا كما يرتل فى شرق أوربا .

و قد وعدنا الله تعالى – بأننا إذا رجعنا إلى العمل بروح ديننا – بالعزة و المجد و الطول و الحول .

فالعامل فى الدنيا مثاب كالعامل فى الدين، قال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ولاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (١) و قال سبحانه : ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢) .

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٢) سورة محمد آية ٧ .

و قال جل شأنه : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ﴾(١) .

فأبشروا يا أبنائى بتأييد الله تعالى، و ببذل ما فى وسعنا جماعة الشيوخ للعمل معكم بما اكتسبناه من طول التجارب، و من الخبرة بأمراض المجتمع، أعاننا الله جميعا على القيام لإحياء روح ديننا، و العمل بوصايا نبينا ﴿ ﷺ وآله﴾، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

---

(١) سورة المائدة آية ٥٤ .

الباب الرابع

داء التفرقة و دواؤه و بيان

حقيقة التصوف

الفصل الأول

داء المسلمين فى تفرقهم و الدواء فى وحدتهم

التفرقة و بال على الأمة الإسلامية (١) :

ليست الدعوة إلى الله لنكون فرقا مختلفين، و عصبا متنافرين، و شيعا متباغضين، و قلوبا على الخط و الهوى عقدت، و بالدنيا و ما فيها اطمأنت، و للشهرة و السمعة طلبت، حتى أصبح المسلمون – و هم كثيرون – قليلا، قال الله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ (٢) إذا كان المراد من الدعوة إلى الله النجاة و الفوز بالسعادة الأبدية، فهل النجاة أن يبغض المسلم أخاه ؟ و أن يذم كل فريق من خالفه ؟ و أن يقوم كل قادر – أن يتكلم بالذم و التكفير و اللعن – فيتكلم ؟ هل كان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾

(١) راجع كتاب " مذكرة المرشدين و المسترشدين " للإمام المجدد أبي العزائم .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

يحب المنفرين ؟! هل كان ﴿ﷺ وآله﴾ سبابا لعانا صخابا فى الأسواق ؟ ! تتره ﴿ﷺ وآله﴾ و قد مدحه الله تعالى بقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) و قوله سبحانه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ (٢)، و قد نبهنا الله سبحانه و تعالى بقوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٣) .

أيتها الشيع المتفرقة و الطوائف المختلفة : تجمعنا جميعا كلمة التوحيد، و يجمعنا الإيمان بالقرآن، و التصديق برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ و أعمال أركان الإسلام الخمسة، و الإيمان و الإسلام، فما الذى فرقنا ؟ ! .

لم نتفرق لإختلاف فى ديننا، و ى تفاوت فى كتابنا موجب للاختلاف، و لا لأن نبينا ﴿ﷺ وآله﴾ أخفى علما عن جماعة و أظهره لآخرين .

لا و الله،إنما التفرقة لجهل بالله سبحانه و برسوله﴿ ﷺ وآله﴾و بكتابة وسنة نبيه، و لطمع فى الدنيا، و رغبة للعلو فيها، و أمل فى البقاء الفانى، و منافسة فى السيادة و المجد و الشرف .

هذا ما أنتجه الاشتغال بالتفاصيل، و هناك أسباب أخرى تليه ليست بأقل منه أوجبت التفرقة و النفور و العدواة و الشحناء، ما هى ؟ و ممن ؟

---

(١) سورة القلم آية ٤ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٢١ .

هى فتح باب الفتن بالتكلم فيما سكت الله عنه و سكت عنه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾رحمة بالمسلمين، فلم يحرمها،و أخبر﴿ ﷺ وآله﴾أن الورع اتقاؤها، فلم يحكم أنها محرمة لأن الورع من أخص صفات المؤمنين، و من أعمال القلوب التى يهب الله عليها رضوانه الأكبر .

و من الذى قام بها ؟ قام بها أدعياء تحصلوا على قشور من أحكام الشريعة المطهرة، فلم تقع بهم عين اليقين على حقيقة العلم، و لم يطلعوا على حكم الأحكام، و لم يذوقوا حلاوة لب اللباب، و لم يعلموا أن محل نظر الله تعالى القلوب، و أن الخير كله فى عملها، و أن القرب كله متوقف على التخلق بأخلاق الله و التشبه بالروحانيين من عمار ملكوت الله، فتركوا الجواهر تحت أقدامهم، و انصبوا بكليتهم على فتح أبواب الشبه .

خذ لك مثالا أو مثلا :

١ – فرقة تزعم أنها الموحدة الوحيدة، و غيرها من المسلمين كفار مشركون، و حقيقة الأمر أن أتباع هذه الفرقة من النواصب الذين ناصبوا آل بيت النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ العداء .

و من أمثله أقوالهم : لو جعل العبد بينه و بين الله تعالى وسائط من الأنبياء و الأولياء يسألهم الشفاعة كان ذلك شركا و عبادة لغير الله، و كذلك الصلاة فى مساجد آل البيت و أولياء الله الصالحين لا تجوز و من يفعل ذلك فهو

مشرك، كما لا تجيز هذه الفرقة زيارة روضة النبى ﴿ﷺ وآلــه﴾، لأنها فى نظرهم من الشرك و عبادة لغير الله .

كما ترمى هذه الفرقة إخواننا فى الإسلام من الصوفية و الشيعة الإماميـــة بالكفر أو الشرك و هم ممن يهتدى بهدى الله و يسلمون و جوههم إلى الله و لا يعرفون معبودا سواه، فكيف تبيح هذه الفرقة لنفسها ظن السوء و نفى الإسلام عمن يعتز به بلسانه، و لا يعتقد بغيره فى جنابه، و يشهد على صـــدقة عمـــل أركانه .

و على ذلك فهذه المطاعن التى توجه من هذه الفرقة للمسلمين جميعـــا، و رميهم بالكفر و الشرك يعد ذلك تفرقا منهيا لقوله عز شـــأنه : ﴿ إِنَّ الَّـــذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (١)، و قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢) .

فعمل هذه الفرقة خلاف لما عليه الكتاب و الســـنة فى لـــزوم التـــودد و التحابب بين المسلمين لا التنافر و التعاند و رمى بعضهم بعضا بالكفر . و هذا ما يذهب بنفس المسلم حسرات و يميت قلبه أسفا و حزنا، و ها نحن اليوم أمام تيار المبادىء الفاسدة، و الآراء الهدامة، و العقائد الباطلة التى تريد أن تقتضـــى

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٩ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٥ .

على الإسلام، و أن تتخلص من المسلمين بأيدى المســلمين، باســم خدمــة التوحيد، و ذلك عن طريق الاختلاف المذهبى على فرعيات هى محل نظــر و إجتهاد .

٢ – فرقة تزعم أنها أهل السنة و ما عداها من المسلمين أهل بدعة، و من أمثلة أقوالهم : أنه إذا جلس رجل فى بيت من بيوت الله يقرأ سورة الكهــف قاموا فأنكروا عليه و رموه بأن ذلك بدعة و ضلالة و سبوه و قذفوه، و جهلوا أن الغيبة ذكر الرجل أخاه بما يكره، و لو كان فيه، فجعلوا قراءة القــرآن فى المسجد منكرا، و جعلوا الإصغاء بدعة وضلالة، مع أن الصحابة رضــوان الله عليهم كانوا يتدارســون القــرآن فى المســجد علــى عهــد رســول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

و لنفرض أن الصحابة لم يقرأوا سورة الكهف فى المسجد يوم الجمعــة و أنها بدعة، فهل كل بدعة ضلالة ؟ فكم من بدعة هى حسنة من الحسنات، و كم أحدث سيدنا و مولانا أبو بكر و سيدناو مولانا عمر و سيدنا و مولانــا عثمان بدعا هى عين السنة، و ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن (١) .

و نحن نعتقد حق العقيدة أن غيبة المسلم فسوق و من الكبائر، و أن قذف المؤمن و سبه من الكبائر، و أن الحكم بغير ما حكم الله من الكفر.

---

(١) أورده الحاكم فى المستدرك و الزيلعى فى نصب الراية و السيوطي فى الدرر المنتثرة .

تركوا الحكمة فى الدعوة و الموعظة الحسنة فى الإرشاد، و فتحوا أبـــواب الشر على المسلمين و شغلوهم بما يضر و لا ينفع .

و قد تشتد حماقة الرجل منهم و غضبه على أمر هين كترك العذبـــة (١) حتى يقع فى أكبر الكبائر حال دعوته إلى ترك مكروه، أو عمل مندوب و هـــو لا يشعر، و ربما حكم بتحريم شيء و هو لا يميز بين الأنواع الطاهرة و كـــل ذلك من جهله بأسرار السنة و من جهله بنفسه و جهله بقدر ما علم، و قـــد كان البلاء منهم على المسلمين أشد من البلاء عليهم من أعدائهم، فإنهم شغلوا المسلمين بالوقيعة، و ملأوا قلوبهم ضغائن و جعلوا الصغار يحقـــرون الســـلف الصالح، و الكبار يحقرون أهل عصرهم .

و كذلك إذا رأوا جماعة يذكرون الله فى بيت مـــن بيوتـــه، أو يختمـــون الصلاة، أو يؤدون ركعتى سنة الجمعة القبلية و البعدية، أو يؤذنون الأذان الثانى يوم الجمعة، أو يؤذنون عامة بصوت ندى، قاموا فذموا، و حكموا أن ذلك من البدع، و بذلك نصبت هذه الفرقة نفسها للإرشاد، و انتسبت للعلم ظلمـــا و بهتانا، متذرعة بحجة أن هذا من الدين، و أن هذه نصيحة، و أن هذه الطريقـــة الشرعية التى أمر الله بها و يجهلون أنهم وقعوا فى كبائر لا تحصى :

---

(١) العذبة : هى طرف الشيء، و عذبة العمامة هو طرفها، و هذا ما تعارف عليه هؤلاء من تركهم طرف العمامة متدليا وراءه على قفاه .

منها مخالفة الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ فى أخلاقه، و مخالفة سنته فى الدعوة، و تنفير عباد الله و وقوعهم فى بغض الدين و بغض أهله، و ظنوا أنهم أحسنوا و ربما كان الذى يدعون إليه من الأمور المرغب فيها، أو كان الذى ينهون عنه خلاف الأولى، فعجبا ! كيف يلقى الإنسان بنفسه فى الهاوية و هو يظن أنه يحسن عملا ؟ ما ذلك إلا من جهله .

٣ — فرقة تزعم الانتساب إلى الصوفيه و التصوف و هم الدعاة الجهلاء الذين يجلسون فى وسط العامة فيذكرون اسم ولى من أولياء الله، و يبثون عنه الأقصاصيص التى توهم أنه ينفع و يضر، و أن من اتبعه يكثر ماله و ولده، و أن من زار قبره تقضى حوائجه و يموت أعداؤه، و يذكرون لهم من الكرامات ما هو حق و باطل حتى يرغب فيه الناس فيكون بذلك ضررا من جهتين :

من جهة أنهم يتبعون طريقة لعاجل فان فيكونون ممن يعبدالله على حرف، و من جهة أخرى أنهم يتبعونه لينتفعوا به من الجهة التى لا يمكنه أن ينفع نفسه و لا غيره، لأن النافع هو الله، و يحرمون النفع به من الجهة التى ينفع بها لأن الله أقامه سببا للنفع .. و هى جهة تلقى العلوم و فهم فقه القرآن الشريف، و تزكية النفس، و فهم أسرار التوحيد، و كشف حكم الأحكام، و التجمل بعلوم اليقين مما به السعادة الأبدية التى لا تذكر الدنيا فى جانبها بشىء إلا كما يذكر العدم مع الوجود .

و قد يحصل ضرر ثالث لا يقل عن هذين الضررين و هو أن يكون الرجل الذى يدعون إليه متوفيا و ليست له كتب عملية ينتفع بها من يقتدى به فيحصل الضرر لمن اتبعه فيحرم من طلب الرجل العالم الذى جعله الله نورا، و يحرم الانتفاع بعلمه و الاقتداء به .

و قد كثرت تلك الطوائف و عم الضرر بهم، حتى صار أكثر العامة إذا اتبع طريقا فكثر ماله و ولده فرح و اعتقد أن هذا من اتباعه للطريق و إن قل ماله تشاءم و قال هذا من الطريق، كما حصل فى عصر رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ من الذين أنزل الله فى حقهم قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (١) .

فدعوتنا لا تكفر مسلما، و لا تتهمه بأنه صاحب بدعة لمجرد أنه يخالف وجهتنا من نصوص الشرع و أدلته، لأن هذا تعسف فى التأويل و الاستدلال بما ليس بدليل، و كل ذلك ــ و العياذ بالله ــ من العجب المهلك، و الغرور الموبق، و الغلو الضار، و ليس لهذا مصدر إلا الجهل بالكتاب و السنة .

إن دعوتنا تنادى بأن داء المسلمين فى تفرقهم و تضارب بعضهم لبعض، و دواؤهم الذى لا يصلح آخرهم إلا به، كما صلح عليه أولهم هو الوحدة، و

---

(١) سورة الحج آية ١١ .

مؤازرة بعضهم لبعض، و نبذ التشاحن، و طرح بواعث البغضاء و الإحن تحت أقدامهم .

و لم يزل السعى لهذا المقصد السامى و الغرض الشريف إلى اليوم دأب دعوتنا التى ما انفكت تدعو إلى تلك الوحدة المقدسة- وحدة أبناء التوحيد — و انضمام جميع المسلمين تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من غير فرق بين أجناسهم و أنسابهم و أوطانهم و مذاهبهم .

فنحن دعاة الوحدة و حملة مشعل التوحيد و دعاة الحق .

أوصاف أهل الفرقة الناجية (١) :

نحن نعتقد أن الفرقة الناجية هم السلف الصالح، لا السلف الطالح الذى يأخذ بالمعنى الحرفى للقرآن — حتى فى الآيات التى توهم بالتجسيم — فيقولون باعتقاد الجهة لله قياسا للخالق على المخلوق . أما السلف الصالح فهم الذين يترهون المولى سبحانه و تعالى عن متشابهات الحوادث .

و الفرقة الناجية هى التى ترى أن التوحيد لون واحد، لا كما يخترع السلف الطالح بأن التوحيد توحيدان : توحيد الألوهية و توحيد الربوبية، فزعموا أن جميع المسلمين عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الإلوهية، و لم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، و هو الإقرار بأن الله خالق كل شىء، فزعموا

(١) راجع مقدمة كتاب " الفرقة الناجية " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٧ : ٩ .

أن هذا اعتراف به المشركون، و بذلك يهجمون على قلوب كثير من المسلمين و يحكمون عليهم بالشرك .

و الفرقة الناجية هم السلف الصالح الذى يوقر النبى ﴿ ﷺ وآله﴾، و يشد الرحال لزيارة روضته الطاهرة، و يسودونه فى الصلاة، و يحتفلون بمولده، و يتوسلون و يستغيثون و يتشفعون به ﴿ ﷺ وآله﴾ .

و الفرقة الناجية هم السلف الصالح، لا السلف الطالح الذى يعتقد أن مصطلحات القرآن الأساسية الإله و الرب و العبادة و الدين، و الذين ينادون بأن أصول الإسلام تتغير عند المصلحة، و أن عصمة الأنبياء غير مستمرة، و أن أصول الدين الخلافة و الحكومة فقط .

والفرقة الناجية هى التى تعتقد بإمامة الأئمة من أهل البيت، لأن أهل البيت هم المرجع الأصلى بعد النبى﴿ ﷺ وآله﴾ لأحكام الله المترلة، فهم خزانة علمه و معرفته،و تراجم و حيه، و أركان توحيده، كما قال﴿ ﷺ وآله﴾:

(النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، و أهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف) (١) و كما قال عنهم الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إنما مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق)(٢) و زيادة

---

(١) أورده الحاكم فى المستدرك .

(٢) أورد الهيثمى فى مجمع الزوائد و ابن حجر فى المطالب العالية و الطبرانى فى المعجم الصغير و المتقى الهندى فى كتر العمال .

على وجوب التمسك بأهل البيت يجب على كل مسلم أن يـــدين بحبـــهم و مودهم، قال تعالى : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) و قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّـــرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢) .

---

(١) سورة الشورة آية ٢٣ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

الفصل الثانى

بيان حقيقة التصوف و لم كانت دعوتنا صوفية ؟؟

نظرة الناس إلى التصوف :

يخطىء كثير من الناس فى فهم التصوف على حقيقته أو فى تقدير قيمته و أهميته، فينظر إليه البعض على أنه مذهب دخيل على الدين الإسلامى، و ليس له أى علاقة من قريب أو بعيد بما تعبد الله به المسلمون، و ينظر إليه آخرون على أنه علم ثانوى، مما توسع فيه التابعون و الأئمة و هو من نوافل العبادات التى يستحب للمسلم أن يتزود منها إن استطاع، فإن لم يستطع فلا حساب عليه فى تركها .

أما العامة و الجهلاء فينظرون إليه على أنه سبح فلسفى خيالى، و ضعف و زهد انعزالى، و فرار و انهزام و هروب من واقع الحياة و نضالها . كان هذا الجهل الموروث لمذهب التصوف هو العلة الأساسية فى إعراض طبقة النشء الحديث عن الإقبال على هذا المذهب الجليل، و البحث عن أصوله العريضة من الدين و تتبع الأدوار و الأوساط التى نشأ فيها و تنقل بينها، و سجل بمداد من نور صفحات خالدة من العلم الروحى و الإيمان العميق، و الدعوة الصادقة إلى طريق الهداية و الحق، و العبادة الخالية من الشوائب .

بيد أن هؤلاء و أولئك قد يلتمسون لأنفسهم العذر فى تلك النظرة التى ينظرون بها إلى التصوف مما يقع تحت أسماعهم و أبصارهم، من عبث بعض المرتزقة الذين يدعون الانتساب لهذه الطائفة،و هم يرتكبون اشنع الجرائم، و ينشرون البدع و الأضاليل على أنها من تعاليم التصوف و أعمال الصوفية .

من أجل هذا رأينا أن نجدد هذه الدعوة الدينية مما يمتزج بها من ملابسات البدع و الأوهام، و أن نظهرها بمظهرها اللائق بها، و أن نسهم بنصيب من الجهاد فى إعلاء هذه الطائفة ونصرة مبادئها و نفى ما ألصقه المبتدعة بها مما ليس فيها .

و من ثم أخذت دعوتنا على عاتقها تبصرة الناس برسالة التصوف الروحية و الأخلاقية، و تبين لهم أن التصوف ليس ضعفا و لا خمولا و لا انعزالا، بل هو الجهاد فى أعلى ذراة، و العلم فى أصفى موارده، و الخلق فى أعلى مثله، و الإيمان فى أسمى أنواره و إشرقاته .

فالصوفية يعتبرون القلب هو دائرة اختصاص علمهم بكل ما يدخل فيه و ما يخرج منه، من العقائد و الهمهم و الخواطر و الوساوس.

فكأن الصوفية حينما يعلقون على تصفية القلب و إصلاحه شرط الانخراط فى مذهبهم، إنم يفعلون ذلك طبقا لتعاليم الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾، لأن إصلاح القلب يجب أن يكون أول ما يعنى به الراغب فى إصلاح الجوارح، و تقويم النفس، و متى ترك القلب دون إصلاح و تطرقت إليه عوامل الفساد و

الاعوجاج، فمحال أن ينتفع الإنسان بعمل الجوارح و لو ملأ الدنيا عمـــلا و حصل أمثال الجبال علما.

من هذا ترى أن تعاليم الصوفية نور ينبعث من مشكاة النبـــوة، و ينتقـــر بطريق الوراثة الروحية بين أبدال الرسل من قلب إلى قلب فيملأ الأرض نورا و هدى، و يرشد الخلق إلى طريق الحق، و يربى النفوس على تقديس الله تعالى و مراقبته و التفانى فى مرضاته .

فالصوفية هم الأقلون عددا الأكثرون مددا، وهم المقبلون بكليتهم علـــى الحق الملتفتون عن جانب الغرور و الفناء إلى اليقين الحق و البقاء، و هم الرجال الذين عرفوا قدر الدنيا و الاخرة و فروا إلى الله مع الوقوف عنـــد الأســـباب، مرتبطة بعضها ببعض، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (نعمت الدنيا مطيـــة المـــؤمن) و فيهاينال الإنسان أرقى مراتب السعادة فى الآخرة، و دار رســـل الله، و محـــل العمـــل لله، و المســـارعة فى محابـــه و مراضـــيه ســـبحانه، قـــال تعـــالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (١) .

إن رسالة التصوف تستهدف القلب والـــروح و الوجـــدان و الســـلوك الإنسانى فى طريقه إلى الله و فى طريقه إلى الحياة، فكما أجتهـــد الفقهـــاء فى الفروع، و كما أبتدع رجال الحديث القواعد للرواة و السند، و كما تحـــدث علماء التفسير عن مناهجهم فى أسباب الترول و الرواية، و كما سن علمـــاء

(١) سورة الإسراء آية ٧٢ .

الكلام مبادئهم فى البحث عن الذات و الصفات و الأسباب و المسـببات، و القضاء و القدر .

اجتهد علماء التصوف، و أقاموا معـارفهم و علـومهم فى العبـادات و الأخلاق، و مناهجهم فى السلوك و امراض القلوب و علل النفوس و نـوازع الخير و السر و أنوار الذكر و الطاعة و مقومات الشخصية الإسلامية، و كما حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة، كذلك يحفظ علماء التصوف آدابهـا و روحها . و كما أبيح لعلماء الظاهر الاجتهاد فى استنباط الأدلة و اسـتخراج الحدود و الفروع و الحكم يالتحليل و التحريم على ما لم يرد فيه نص و تـرك أمره للاجتهاد و الاستنباط، فكذلك الصوفية أن يستنبطوا آدابـا و أذواقـا و منهجا للمريدين و العابدين فى السلوك و المعرفة و الأخـلاق و الآداب، و الأذكار و الأوراد و الفتح و كشف أسرار النفس .

الجهاد الصوفى :

و الجهاد الصوفى فى سبيل الكمال، جهاد ضد النفس و الهوى و الجشع و الطمع و الحقد و الحسد، كما هو جهاد ضد الطغيان و الجبروت و البطش .

جهاد يمنح الصوفى عزيمة لا تقهر، و إرادة لا تغلب، و شجاعة نفسية، لا أحسب أن شجاعة فى الدنيا تعلوها . و إليك نماذج من جهاد

الصوفيه الأول :

كتب الإمام الغزالى إلى ابن تشفين ملك المغرب فقال له : (إما أن تحمل سيفك فى سبيل الله و نجدة إخوانك فى الأندلس، و إما أن تعتزل إمارة المسلمين حتى ينهض بحقهم سواك) .

و يقول محيى الدين بن عربى للملك الكامل حينما تخاذل فى قتال الصليبيين : (إنك دنىء الهمة و الإسلام لن يعترف بأمثالك، فانهض للقتال أو نقاتلك كما نقاتلهم) .

و يطغى المماليك فى أرض مصر فيثور العز بن عبد السلام و يأمر بالقبض على المماليك و يعلن أنه قد اعتزم بيعهم فى سوق الرقيق لأنهم خانوا الأمانة .

و يقول عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى لابن البيطار – الصوفى – فى غطرسة الملك و غرور : أنا عبد الملك فارفع حوائجك إلى، فيقول له فى عزة المؤمن و كبرياء الصوفى : (و أنا أيضا عبد الملك فهلم نرفع حوائجنا إلى من أنا و أنت له عبدان) .

و يقول الإمام الشعرانى : (من لبس جديدا أو أكل هنيئا أو ضحك فى نفسه أو سعد فى بيته و الأمة الإسلامية فى كرب و شدة، فقد برىء منه الإسلام).

هذه الشمائل الصوفية النبيلة، و الشجاعة العالية هو ما نحتاجه اليوم فى نضالنا و صراعنا و جهادنا لبناء أمة الإسلام، و إعدادها لدورها التاريخى العظيم لتكون خير أمة أخرجت للناس .

تلك أوصاف رجال الصوفية و هذه نزعتهم و تعاليم مذهبهم و لا شك انها صفوة مبادىء الإسلام و أسمى نواحيه .

فكل من خالف هذه التعاليم و انحرف عنها ممن يدعون التصوف فليسوا صوفيه و لا متصوفة، إنما هم متصوفة، متمصوفة مبتدعة و ضلال .

لم كانت دعوتنا صوفية :

لأن الصوفية هم أنصار الله، و النجدة عند الشدة، و القوة عند الضعف، و الحصون عند الخوف .

لأن الصوفية إذا غضبوا لله غضب الله لهم، و إذا دعاهم الحق لبوه رخيصة دماؤهم حنينا إلى الموت فى سبيله .

لأن الصوفية متى تحركوا لله لا يسكنون حتى يظهر الحق أو يتصلوا بدار الحق .

لأن الصوفية هم الأنوار التى تشع فى حالك الظلمات فتمحوها، كثرت أعمالهم، و قلت أقوالهم، خافوا مقام ربهم، و نهوا النفس عن الهوى .

لأن الصوفية لهم جانب مع الله تعالى، إذا سألوه استجاب لهم، و لهم أعمال خالصة لذات الله تعالى، إذا قاموا بها كان الله معهم و لهم .

الباب الخامس

فى الآداب و الأخوة و خصال السالكين و أخلاقهم و البيعة

الفصل الأول

من آداب أهل الطريق

القرآن ميزان أحوالنا (١) :

القرآن المجيد مورد آل العزائم عليهم السلام الروى، و روضهم الجنى، وحوضهم المورود، وكوثرهم المشهود، و ميزان أحوالهم، و مرجع مقاماتهم، يسألونه قبل العمل، فإن أذن سارعوا، و إن منع تركوا و استغفروا، فهو الإمام الناطق و إن صمت، لأنهم يسمعونه عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وآله﴾ فتسمعه آذان قلوبهم حضورا و وجودا، و إن كان التالى له إنسانا آخر وقفت بهم همتهم العلية على القرآن فأحلوا حلاله و حرموا حرامه، لو أمرهم بقتل أنفسهم لقتلوها، أو مفارقة أموالهم و أولادهم لفارقوها فرحين بالسمع و الطاعة، تجلت لهم حقائق

(١) راجع كتاب " الطهور المدار على قلوب الأبرار " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٨٥ – ٨٦ .

القرآن جلية، و انبجلت لهم أنواره العلية ظاهرة، فلم تبق بهم همة إلا فى القرآن، و لا رغبة إلا فيه .

أحبوا القرآن حبا ينبيء عن كمال حبهم للمتكلم سبحانه، كاشفهم الله تعالى بمراده فى كلامه، و بحكمته فى أحكامه، فكان سبحانه و تعالى أقرب إليهم من أنفسهم، و تجلى لهم سبحانه فى كلامه العزيز حتى كان الرجل منهم إذا سئل لم تعمل هذا ؟ يقول : أمرنى القرآن، و لم تترك هذا ؟ يقول : نهانى القرآن، و إذا طلب منه أمر يقول : مه حتى أستشير القرآن، فيقرأ القرآن المرة و المرتين، حتى تتضح له حقيقة حاله، و سر قصده، فيسارع إلى التنفيذ أو إلى الترك .

فالقرآن طهور الحب، و حلل القرب، و لا يوفق للعمل بالقرآن إلا من جذبته العناية، و اقطعته المشيئة، و اختطفته محبة الله السابقة له .

اتباع السنة واجب لصحة الإسلام (١) :

إعلم يا أخى – وفقنى الله و إياك لما فيه اتباع سنة رسول الله ﷺ وآله﴾–أن أبلغ آية دعانا الله فيها إلى اتباع السنة هى قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (٢) ثم قوله سبحانه : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ

(١) راجع كتاب " الطريق إلى الله تعالى " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٤٣: ٤٥.

(٢) سورة الحشر آية٧ .

حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (١) من هاتين الآيتين و غيرهما يتضح لك أن اتباع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فرض واجب لصحة الإسلام و كل من يخالف السنة فقد عرض نعمة الإسلام للزوال . قال ﴿ﷺ وآله﴾ : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) (٢) و قال ﴿ﷺ وآله﴾ : (من ضيع سنتى حرمت عليه شفاعتى، و من أحيا سنتى فقد أحيانى و من أحيانى فقد أحبنى و من أحبنى كان معى يوم القيامة فى الجنة) و جاء فى الآثار المشهورة أن المتمسك بسنته ﴿ﷺ وآله﴾ عند فساد الخلق و اختلاف المذاهب و الملل، كان له أجر مائة شهيد، و أنه كالقابض على الجمر، اى : لا يسعه تركه و لا إمساكه . و المراد بالسنة :

ما نقله إلينا أتباع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ و أصحابه، من أقواله و أعماله و أحواله و إقراراته، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون و أصحابه الذين عاصروه من بعده، ثم الذين يلونهم من التابعين و من بعدهم، و كل ما أحدث بعد هؤلاء مما يخالف منهاجهم فهو بدعة، و كل بدعة ضلالة، يجب علينا محاربتها قدر استطاعتنا، فإن الصحابة رضوان الله عليهم هم القدوة المثلى لنا بعد رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، و قد كانوا ينكرون أشد الإنكار على من

---

(١) سورة النساء آية٦٥ .

(٢) أورده البغوى فى شرح السنة و ابن حجر فى فتح البارى .

أحدث أمرا أو ابتدع رسما لم يعهدوه فى عصر النبوة، سواء كان فى صــغير أو كبير، فى المعاملة أو فى العبادة و الذكر .

و من الأدب ترك البحث و التفتيش فيما جاءت به السنةإذا صح ســنده استقام متنه، فإنه يجر إلى الطعن فى الدين لذى هو مفتاح الضلال، و ما هلكت الأمم الماضية إلا بطول الجدال و كثرة القيل و القال و إنما يجب على المسلم أن يعض بنواجذه على ما ثبت من السنة، و يعمل به، و يدعو إليه، و يحكم به، و لا يصغى إلى كلام أهل البدعة و لا يميل إليه .

الأدب مع السلف الصالح رضى الله عنهم (١) :

السلف الصالح : قوم نصروا الله و رسوله، بذلوا أمــوالهم و أولادهــم و أنفسهم و ديارهم، و تركوا دنياهم فى حب الله تعالى و حب رسوله و حــب دينه، و رضيهم الله أنصارا لنبيه، و حملة لدينه، و أئمة للمخلصين من عبــاده، مدحهم فى كتابة، و رضى عنهم، و أخبر برضوانه عنهم فى الذكر الحكيم، بهم قام الدين و انتشر، و عضد النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ و انتصر، هلك من خالفهم أو نقصهم أو نقدهم، خصوصا أولو العزائم منهم، الأئمة المرشدون، و الخلفــاء الراشدون، المشهود لهم بالجنة من الصادق الأمين . الأدب مع المعاصرين (٢) :

---

(١) راجع كتاب " شراب الأوراح من فضل الفتاح " للإمام المجدد أبي العزائم ص ٢٨ .

(٢) راجع كتاب " شرب الأرواح من فضل الفتاح " للإمام أبي العزائم ص ٢٨، ٢٩ .

المعاصرون إخوانكم فى الدين و أصدقاؤكم، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (١) ليكن الكبير كالوالد و المساوى أخا و الصغير ولدا بجميع شروطهم، لا تفرقوا بين بينكم، و لا تحتقروا مسلما، فإن الله تعالى ما رضيه للإسلام إلا و هو عنده عظيم (محمد ماضى) برىء ممن يفرق بين مسلم و بين نفسه لسبب (محمد ماضى) .

إخوانى إنى أعتقد أن كل مسلم خير منى – و لو ارتكب أكبر الكبائر غير الشرك – لأن الله سبحانه له سر بينه و بين من رضى لهم الإسلام دينا يخفى عن البصيرة، و يسترهم بستور لتخفى مراتبهم .

(محمد ماضى) لا يرى مسلما مرتكبا كبيرة إلا نظر له بعين الشرع رحمة له، و يعظه بالحسنى نيابة عن صاحب الشريعة، و نظر له بعين الحق فأول حاله قائلا : لعله من أهل الخصوصية الإلهية، و ستره الله تعالى بفضله، فإنى أعتقد أن القضاء لا يمنع الإعطاء من فضل الله تعالى، فأعظمه فى قلبى، و أخافه فى نفسى، تعظيما لسر الله الذى ورد على قلبى، لأن الله تعالى لا يعطى فضله لعلة عمل، و نصحته بلسانى حبا له، و تعظيما للشرع، فأكون معظما الله تعالى فى الحالتين .

إخوانى، اتقوا الله فى عباده، و عليكم أنفسكم، فاجلوا مرآة قلوبكم بعمل القلوب، و اشتغلوا بذنوبكم، فإنكم محاسبون عليها لا على ذنوب غيركم، و

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠ .

ارحموا عباد الله تعالى، ذكروهم بالحسنى، عظوهم باللين، أعينوهم بفضل أموالكم و جميل كلامكم، و أحبوا لهم ما أحببتم لأنفسكم، و الله ولى المؤمنين، و صلى الله على سيدنا محمد الرءوف الرحيم و على آله و صحبه و سلم .

درجات الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر (١) :

الدرجة الأولى :

أمر بالمعروف و نهى عن المنكر باليد، و هى درجة الأمراء فإن أهملوها عزلتهم الحقائق، و سلب منهم الملك، و فى هذه الدرجة إقامة حدود الله تعالى، و قهر المجاهرين على الحق، فإذا تعدى الناس حدود الله، و اهمل الأمراء الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر باليد، انتشر الزنا و الخمر و الربا، بل و انتشر ما هو أضر من ذلك وهو القتل والسلب والنهب والعقوق والقطيعة بل وعم البلاء بما هو أكثر من ذلك، و هو ترك الصلاة و الصيام و الزكاة و الحج، و هو الكفر و العياذ بالله، و متى حدثت تلك الحداث، سلط الله أعداءه على من أهملوا حدوده فسلبوا منهم الملك و الإمارة و العزة و سلطان الإرادة، حفظنا الله تعالى من نتائج إهمال الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر .

---

(١) راجع كتاب " دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك " للإمام المجدد أبي العزائم ص ٨٣ : ٨٥.

الدرجة الثانية :

الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر باللسان و هو واجب العلماء، فإن أهمل العلماء ما وجب عليهم، سلبت منهم الخشية و المراقبة، فصاروا شرا على المسلمين من الشياطين، لأهم يكونون أعوانا للظلمة و أنصارا للمتسلطين بالباطل، و هى صفات الشايطين، لأن الشياطين علماء يعملون بغير ما علموا .. قال الله تعالى : ﴿ شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (١) و من ادعى العلم و وقف على أبواب السلاطين و الأمراء، أو حاباهم و والاهم فهم لص، حفظنا الله تعالى من علم لا ينفع، و قلب لا يخشع، و دعاء لا يرفع .

الدرجة الثالثة :

الدرجة الثالثة من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر درجة القلب و هى للعامة خاصة، لجهلهم بالطرق المنتجة للرجوع إلى الحق، فربما أمروا أو نهوا باللسان فأفسدوا، قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (٢) و هم الأمراء لتنفيذ أحكام الشرع، و العلماء لبيان سبل الله تعالى بألسنتهم، و العامة ببغض المذنبين و بغض أعمالهم و التباعد عنهم .

---

(١) سورة الأنعام آية ١١٢ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر فليس من أمة محمد) و قال أيضا : (لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، و الناهين عــــن المنكر الفاعلين له) .

الفصل الثانى

الأخوة فى اللّه تعالى

كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو من إخواننا (١)

نريد بالإخوان : كل الناطقين معنا ب لا إله إلا الله محمد رسول الله، المتفقين معنا على التصديق بما أنزل الله على سيدنا و مولانا محمد ﷺ وآله، المؤمنين باليوم الآخر، و إن تفاوتت مراتبهم من حيث فهم آيات الله، و ذوق معانيها، و انبلاج أنوارها، و وضوح الحجج و الدلائل بحسب المواهب التى يمن الله بها على كل أخ مؤمن، من الفطنة و الذكاء، و النور و الفقه، و المعرفة و العناية، و التوفيق لعمل تزكية النفوس و القربات، و مكارم الأخلاق، و حسن المعاملات و علوم اليقين .

فإن هذا التفاوت و إن أدى إلى اختلاف فى مشاهدهم و أحوالهم و خصوصياتهم – بالنسبة لما يمن الله به عليهم من مزيد الإيمان – إلا أننا و الحمد لله جميعا نمثل أبناء والد واحد و والدة واحدة كلنا بارون بوالدينا، لا نشك و لا نرتاب من صحة نسبتنا إليهم، إلا أننا نتفاوت فى السن، و تفاوتنا فى السن لا يؤدى إلى اختلاف بيننا أو خلاف، بل كل واحد منا – و إن كان رضيعا – هو أخ للآخر و إن كان كهلا – حظه من والديه مع طفولته كحظ

---

(١) راجع " دستور السالكين طريق رب العالمين " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٥٢ – ٥٣ .

الكهل منهما نسبا و ميراثا و حقوقا، إلا أن الصبى يعظم أخاه الكبير بالاقتداء به، و تلقى علومه، و معاونته له على النفع العام .

والأخ الكبير يرحم الصغير بدلالته على الخير، و تربيته على ما به سعادته و سعادة إخوته، و موالاته بما لابد له منه من غذاء للجسم أو للروح أو تزكية للنفس .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (١) و قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ترى المؤمنين فى تراحمهم و توادهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى) (٢) و قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (المؤمنون كرجل واحد إذا اشتكى رأسه اشتكى كله و إذا اشتكى عينه اشتكى كله) (٣) و قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه) (٤) و قال ﴿ ﷺ وآله﴾:

(المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، و يجير عاليهم أقصاهم، و هم يد على من سواهم) (٥) .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠ .

(٢) رواه البخارى و أحمد بن حنبل .

(٣) رواه أحمد بن حنبل فى مسنده و مسلم فى صحيحه .

(٤) رواه البخارى و مسلم و الترمذى و النسائى .

(٥) رواه أبو داود و النسائى .

من هو الأخ فى الله تعالى ؟ :

هو أنت إلا أنه شخص آخر، لأنه يقصد ما تقصد، و يتمنى ما تتمنى، و يعتقد ما تعتقد، و يعمل بعملك، و يقتدى بقولك و عملك و حالك، ذاق ذوقك، و فهم عبارتك، وأدرك إشاراتك، يسعى فيما يرضيك، يحب من تحب، و يصادق صديقك، و يعادى عدوك، يحفظك غائبا و يسرك حاضرا، و يذكرك إن غفلت، و يعتنك إن ذكرت، يسارع فى مرضاتك عندما ترضى الله، و يتوقف عن العمل إن جهل حكم عملك، حتى يتبين له بدون جدل و لا انتقاد و لا اعتراض، تجمل بكل خصالك، و اتصف بجميع صفاتك، ودك بأكمل ما يود به نفسه، و تحمل الشدائد فى جمع الكلمة، يجاهد نفسه ليتجمل بمكارم الأخلاق، يصل رحمك و يكرم أقاربك و يعطف على أولادك، هذا هو الأخ و لو كان بعيد النسب عنك !! .

الأخ هو أنت خلقا و اعتقادا و مقصدا و عملا و حالا، الأخ من بذل نفسه قبل نفسك، و ماله قبل مالك، و قدم أصدقاءك و أهلك و أولادك على خاصته و أهله و أولاده .

ليس الأخ بنسب الأبوين و إنما الأخ من ناسبك فى خصوصياتك و تشبه بك فى جميع أحوالك، قرب منك بما جملك الله به فصار قريبك، و انتسب إليك بما تقربت به إلى الله تعالى فصار من نسبك .

الأخ من لا تتكلف له و لا تخشى الشر منه، استوى عندك السر و العلـــن معه، و أنت عظيم فى عينه و قلبه فى كل أحوالك، من يسر و عسر، و بعد و قرب، إن شددت يسر، و إن يسرت هابك، سروره أن تكون مسرورا، هـــذا هو الأخ ﴿ و قليل ما هم ﴾ (١) فهذا الأخ : هو الوارث للأحوال و العلوم و الأسرار، فإذا كان من أهل نسبك كان ذلك أجمل و أكمل و ذلك هو الفوز العظيم .

و إنما هى مشاهٰة توجب القرب بعد الحب، فالرقى إلى المقام بعد الحـــال، فالوصول فالكمال، أسأل الله أن يجملنا بأخلاقه، و أن يمنحنـــا عنايتـــه، و أن يواجهنا بوجهه الجميل إنه مجيب الدعاء و صلى الله على سيدنا محمد و علـــى آله و صحبه و سلم .

حقيقة الأخوة (٢) :

الإخوان هم هياكل متعددة، سرت فيهم روح واحدة، كالجسد الواحـــد تعددت أعضاؤه و لكنه واحد، فإذا تألم عضو منه شعر بالألم كـــل الجســـد، فكذلك الإخوان يتألمون جميعا لألم أحدهم، غنيهم فقير لأنه يؤثر الفقير علـــى نفسه، و فقيرهم غنى لكمال ثقته بربه، صفت قلوبهم فتجملت ظواهرهم فإذا رأى الأخ كأنه أشرقت عليه انوار، فانبسط و انشرح و صافح و فرح، فيزداد

---

(١) سورة ص آية ٢٤ .

(٢) انظر كتاب " شراب الأرواح من فضل الفتاح " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٤٩ .

نورا على نوره، و حالا على حاله، و علما على علمه، يبذل كل أخ لأخيه ما يجد من وجد او موجود، فيغذى الأخ أخاه بعلمه، و الآخر يغذيه بخبزه، فلا يقابل أخ أخا إلا و فتحت أبواب السماء بالبركات، و هطلت الأرزاق و الفتوحات، نزع الله ما فى صدورهم من غل، و ما فى قلوبهم من طمع، لأنه سبحانه هو المحبوب لهم فى أنفسهم، و ما تقولون فى اثنين تقابلا على شوق فى الله و محبة فى الله و بذل فى ذات الله ؟ هذا يبذل لأخيه ما به سعادته الأبدية من علم و حال و خلق حسن، و الآخر يبذل له نفيس طعامه و شرابه و ماله، و ما تقولون فيمن تحقق فيهم قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ فى الحديث القدسى عن الله تعالى : (المتحابون فى و المتباذلون فى و المتزاورون فى على منابر من نور يغبطهم الملائكة و الأنبياء لقربهم من الله) (١) .

و ليس هذا الوصف العلى موجودا إلا فى الصديقين و أبدال الرسل عليهم الصلاة و السلام، فكل أخ يعامل إخوانه بهذا فهو من الصديقين، و من أبدال الرسل عليهم الصلاة و السلام .

شروط الأخوة :

١ – أن تأخذ بالعزيمة ما استطعت – فإن الرخصة عند مقتضاها تكون عزيمة كالتيمم للصلاة وقصر الصلاة للمسافر وكعمل ما تبيحه الضرورات شرعا .

---

(١) رواه الترمذى و أحمد .

٢ — أن تخرج من عوائدكو مألوفاتك التى لا تـدعو إليهـا الضـرورة الإنسانية، من الأعمال التى تنوى بها رفع قدرك بين الناس، بنظرك إليهم نظـرا يحجبك عن الحق، و بالتزين بالرياش و الزخارف، و الحرص على شهى الطعام و الشراب، إلا ما دعت إليه الضرورة لحفظ الصحة و إعادة العافية، و تركك زيارة أهل الغفلة ممن شربوا خمرة الدنيا و الحظ و الهـوى فأسـكرهم، و أن تترك الجدل و مماراة الناس، و موالاة غير الأتقياء، و على أن تدارى الناس ما استطعت .

٣ — أن تكون أحرص الناس على صحتك الروحانية، فتبخل بنفس واحد تصرفه فى غفلة أو أمل فى الدنيا أو حظ نفسانى، فتعمل فى الدنيا لتكون وسيلة للآخرة، و تجالس الناس لتنتفع منهم أو تنفعهم نفعا يدوم أثره : ﴿يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ (١) .

٤ — أن تكون أحرص الناس محافظة على القيام بما فرض الله تعالى، لكى تفوز فى صلاتك و صيامك و زكاتك بأعظم قصودك من مواجهة الله سبحانه، و الأنس على بساط كرامته .

٥ — و تحصل العلوم النافعة للعمل بها، قال رسـول الله﴿ ﷺ وآلـه﴾ : (فضل العلم أحب إلى من فضل العمل) (٢) .

---

(١) سورة الشعراء آية ٨٨ — ٨٩ .

(٢) أورده الحاكم فى المستدرك و المتقى الهندى فى كنز العمال و أبو نعيم فى حيلة الأولياء و السيوطى فى الدر

شعار السالكين فى دعوتنا :

الله معبودنا – و الرسول مقصودنا – و القرآن حجتنا – و المعرفة رأس مالنا – و العقل أصل ديننا – و الحب أساسنا – و الشوق مركبنا – و ذكر الله أنيسنا – و الثقة كنزنا – و العم سلاحنا – و الصبر رداؤنا – و الرضا غنيمتنا – و الفقر فخرنا – و الزهد حرفتنا – و اليقين قوتنا – و الصدق شفيعنا – و الطاعة حسبنا – و الجهاد خلقنا – و قرة أعيننا فى الصلاة .

علامة السالك فى دعوتنا :

أولا : صغر نفسه فى نظرة و إن عظمها الله بين الخلق لأنه بالمعرفة عرف نفسه بدءا و نهاية،فلا يجهل أنه من طين أو من ماء مهين، و لا يشك فى أن مرجعه إلى الله تعالى، و أنه يجهل ما سبق له فى القدر، فهو يخاف من تقدير السوء أولا و خاتمه السوء آخرا، أعاذنا الله و إخواننا .

ثانيا : أن ينظر إلى الناس بعين الرحمة، و إلى نفسه بعين الخشية، فيرى الناس جميعا خيرا منه – و إن كانوا عصاة – لأنه لا يدرى بما يختم له .

ثالثا : احتقاره لأعماله و إن عظمت، لأن مراد السالكين إلى الله تعالى القبول لا الإقبال، و القبول مجهول، و كم من مقبل رد قبل الوصول و من مجد حرم القبول، و الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .

المنثور .

مراقى السالك فى دعوتنا (١) :

لابد للسالك فى دعوتنا من خصال سبع و هى :

١ – الصدق فى الإرادة و علامته إعداد العدة .

٢ – لابد له من التسبب إلى الطاعة، و علامة ذلك هجر قرناء السوء .

٣ – لابد له من المعرفة بحال نفسه، و علامة ذلك استكشاف آفات النفس .

٤ – لابد له من مجالسة عالم بالله، و علامة ذلك إيثاره على ما سواه .

٥ – لابد له من توبة نصوح، فبذلك يجد حلاوة الطاعة و يثبت على المداومة، و علامة التوبة قطع أسباب الهوى، و الزهد فيما كانت النفس راغبة فيه .

٦ – لابد له من طعمه حلال لا يذمها العلم، و علامة ذلك الحلال المطالبة عنه و حلول العلم فيه يكون بسبب مباح وافق فيه حكم الشرع .

٧ – لابد له من قرين صالح يؤزارة على ذلك، و علامة القرين الصالح معاونته على البر و التقوى، و نهيه إياه عن الإثم و العدوان .

---

(١) راجع كتاب " أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ " للإمام المجدد أبى العزائم ص ١٤٣ .

عرى الإيمان (١) :

تشتمل الشريعة فى مفهومنا على اثنتى عشرة خصلة هى جامعة لأوصـــاف الإيمان :

١ – أول ذلك الشهادتان و هى الفطرة .

٢ – الصلوات الخمس و هى الملة .

٣ – الزكاة و هى الطهرة .

٤ – الصيام و هو الجنة .

٥ – الحج و هو الكمال .

٦ – الجهاد و هو النصر .

٧ – الأمر بالمعروف و هو الحجة .

٨ – النهى عن المنكر و هو الوقاية .

٩ – الجماعة و هى الألفة .

١٠ – الاستقامة و هى العصمة .

١١ – أكل الحلال و هو الورع .

١٢ – الحب فى الله و البغض فى الله و هو الوثيقة .

---

(١) راجع كتاب " أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ " للإمام أبى العزائم ص ١١٧ .

الفصل الثالث

خصال السالكين إلى اللّه تعالى و أخلاقهم

عقود القلب التى هى السنة المجمع عليها (١) :

هى ست عشرة خصلة : ثمان واجبات فى الدنيا، و ثمان واقعات فى الآخرة

.

الخصال الواجبة فى الدنيا :

١ – نحن نعتقد أن الإيمان قول و عمل، يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية و يقوى بالعلم و يضعف بالجهل .

٢ – و نعتقد أن القرآن كلام الله عز و جل غير مخلوق، و علمه القديم صفة من صفاته هو متكلم به بذاته، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ما تقرب العبد إلى الله عز و جل بأفضل من شيء خرج منه و هو كلامه)، و عنه ﴿ ﷺ وآله﴾ أنه قال : (أعوذ بكلمات الله و أسمائه كلها)، كما قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (أعوذ بعزة الله و قدرته) دليل أن الكلام و الأسماء صفات .

٣ – و نسلم أخبار الصفات فيما ثبتت به الرواية و صحيح النقل، و لا نتأول و لا نشبه بالقياس و العقل، و لكن نعتقد إثبات الأسماء و الصفات

---

(١) راجع كتاب " أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ " للإمام أبى العزائم ص ١١٨ : ١٢٢ .

بمعانيها و حقائقها لله تعالى، و ننفى التشبيه و التكييف عنـــها، إذ لا كـــفء للموصوف فيشبه به، و لا مثل له فيجنس منه .

٤- و نعتقد تفضيل أصحاب الرسول ﴿ﷺ وآله﴾، و أهل بيته رضى الله عنهم و رضوا عنه كافة، و نسكت عما شجر بينهم، و ننشـــر محاســـنهم و فضائلهم، لتأتلف القلوب بذلك، و نسلم لكل واحد منهم ما فعله، لأنهم أوفر و أعلى عقولا منا، فقد عمل كل واحد بعلمه ومنتهى عقله فيما أدى إليـــه اجتهاده، قال ﴿ﷺ وآله﴾ : (إن الله اختار أصحابى على العالمين، و اختـــار من أصحابى أربعة فجعلهم خير أصحابى، و فى كل أصحابى خير، و اختار أمتى على الأمم، و اختار من أمتى أربعة قرون فكل قرن سبعون سنة) و قال ﴿ﷺ وآله﴾:

(عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ و من شذ ففى النار) .

٥ – و نعتقد أن الأمامة فى قريش خاصة دون سائر العرب كافة إلى يوم القيامة، و لا نخرج على الأئمة بالسيف، و نصبر على جورهم، و نشكر على المعروف و العدل، و نطيع إذا أمر بالبر و التقوى، قال ﴿ﷺ وآله﴾ : (يكون عليكم أمراء يفسدون، و ما يصلح الله تعالى بهم أكثر ' فإن أحســـنوا فلـــهم الأجر و عليكم الشكر، و إن أساءوا فعليهم الوزر و عليكم الصبر)(١).

---

(١) رواه الطبرانى عن ابن عباس و أبى هريرة .

٦ – لا نكفر أحدا من أهل القبلة و إن عظم ذنبه، و لا نتزله جنة و لا نارا، بل نرجو له و نخاف عليه، و إن مات مصرا على الكبائر عن غير توبة منها فى مشيئة الله تعالى، إن أثبت و عيده عليه كان عدلا، و إن عفا و سمح له بحقه كان ذلك منه فضلا .

٧ – لا نحكم و لا نقطع على الله تعالى بشىء، و لا نوجب لنا عليه شيئا، إنما نحن بين عدله و فضله، و بمشيئته و اختياره، إن حقق علينا وعيده فنحن أهل لذلك، و إن غفر لنا فهو أهل التقوى و أهل المغفرة، قال ﴿ﷺ وآله﴾ : (من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجزه له، و من أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار) (١) و قد سئل رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ ومن قوله تعالى: ﴿و مة يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ﴾ (٢) فقال : جزاؤه جهنم إن جازاه ففى كل قضاء لله تعالى حكمة بالغة و عدل و حكم صادق و حق) .

٨ – نصدق بجميع أقدار الله تعالى خيرها و شرها، أنها من الله تعالى سابقة فى علمه جارية فى خلقه بحكمه، و أنهم لا حول لهم عن معصيته إلا بعصمته، و لا قوة لهم على طاعته إلا برحمته، و أنهم لا يطيقون ما حملهم إلا به، و لا يستطيعون لأنفسهم نفعا و لا ضرا إلا بمشيئته، و نؤمن بقدرة الله تعالى و آياته

---

(١)أورده السيوطى فى الدر المنثور و ابن كثير فى تفسيره و القرطبى فى تفسيره .

(٢) سورة النساء آية ٩٣ .

فى ملكه، و غيب ملكوته مما ذكر فى الأخبار من كراماته لأوليائه و إجاباته لأحبائه، و إظهار القدرة للصديقين و الصالحين، مزيدا لإيمانهم، و تثبيتا ليقينهم و تكرمه لهم .

الخصال الواقعة فى الآخرة :

١ – نحن نعتقد مساءلة منكر و نكير، و أنهم يقعدان العبد فى قبره فيسألانه عن التوحيد، و عن الرسالة، و هى آخر فتنه تعرض على المؤمن، و هما فتانا القبر كذلك روى عن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ و هو معنى قول الله عز و جل : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة﴾ (١) قيل : عند مساءلة . منكر و نكير ﴿و يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء﴾.

٢ – و نعتقد أن عذاب القبر حق، و حكمة، و عدل، على الجسم و الروح و النفس، يشتركون فى ذلك حسب اشتراكهم فى المعصية، و إن كان نعيما كان ذلك على الجسم و الروح و النفس، يشتركون فى النعيم كما اشتركوا فى الطاعة، و هذا من احكام الآخرة و يكون بمجارى القدرة، ليس على ترتيب المعقول، و لا عرف العقول، يوصل الله العذاب و النعيم إلى الأرواح و الأجسام و هى متفرقة، فيصل ذلك بهما كأنهما متفقان، و ليس فى القدرة مسافة،و لا ترتيب، و لا بعد، و لا توقيت .

---

(١) سورة إبراهيم آية ٢٧ .

٣ — و نؤمن بالميزان أنه حق وحكمة و فضل، توزن فيه الأعمال بقـــدرة الله تعالى، و الصنج يومئذ مثاقيل الذر و الخردل بحقيقة العدل : ﴿ و قد خاب من حمل ظلما ﴾ (١) فتكون الحسنات فى صورة حسنة تطرح فى كفة النور فيثقل بها الميزان برحمة الله تعالى، و تكون السيئات فى صورة سيئة تطـــرح فى كفة الظلمة، فيخف لها الميزان بعدل الله تعالى .

٤ — و نعتقد أن الصراط حق على ما جاء فى وصفه فى الآثـــار، كدقـــة الشعرة و حد السيف، و هو طريق الفريقين إلى الجنة أو إلى النار، تثبت عليه أقدام المؤمنين بقدرة الله تعالى، فيحملهم إلى الجنة بفضل الله تعالى، و تزل عنه أقدام المنافقين فتهوى بهم فى النار بحكم الله عز و جل .

٥ — و نؤمن بوقوع الحساب، و تفاوت الخلق فيه، فمنهم من يحاســـب حسابا يسيرا، و منهم من يدخل النار بغير حساب و هم الكافرون .

٦ — و نؤمن بالنظر إلى الله جل جلاله عيانا بالأبصار، مواجهة تكشـــف الحجب و الأستار، بقدرة الله و مشيئته و نوره و رحمته، كيف شاء و هو معنى قول الله عز و جل : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى و زيـــادة ﴾ (٢) فالحســـنى : الجنة، و الزيادة : النظر إلى الله تبارك و تعالى .

---

(١) سورة طه آية ١١١ .

(٢) سورة يونس آية ٢٦ .

٧ — و نعتقد بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام، حتى لا يبقى فى جهنم موحد بفضل الله .

٨ — و نعتقد بشفاعة الشافعين من النبيين و الصديقين، و أن لكل مؤمن شفاعة بإذن الله، فيشفع النبيون و الصديقون و العلماء و الشهداء و سائر المؤمنين، كل واحد وسع جاهه، و قدر مترلته، أجمعت الرواة بذلك عن رسول الله ﷺ وآله في إثبات الشفاعة،و فى إخراج الموحدين من النار و هم الجهنميون من أهل الطبقة العليا فى النار، و هو معنى قول الله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ (١) قال المفسرون : ذلك عند إخراج الموحدين من النار، و يبقى الباقى لرحمة أرحم الراحمين، فيخرج من النار بمشيئته وسعة رحمته و فضل فضله من لم يشفع لهم الشافعون، و لم يقدم فى الشفاعة لهم المرسلون فهذه عقود السنة الهادية و طريقة الأمة الراضية : ﴿ فلله الحمد رب السموات و رب الأرض رب العالمين ﴾ (٢) على حسن توفيقه، وجميل هدايته ﴿ و ما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله﴾ (٣) .

السالكون فى دعوتنا (٤) :

---

(١) سورة الحجر آية ٢ .

(٢) سورة الجاثية آية ٣٦ .

(٣) سورة الأعراف آية ٤٣ .

(٤) راجع كتاب " دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٤٨ : ٥١ .

هم أشبه الناس بالسلف الصالح، و أساس أخلاقهم قوله﴿ ﷺ وآله﴾ :

(المسلمون متكافئون يسعى بذمتهم أدناهم على أعلاهم و هم يد على من سواهم) (١) فمن رأى نفسه أولى من أخيه بفضيلة أو بمنحه أو بخصوصيته وجب عليه التوبة، و سد منفذ الغرور، و الاعتذار لإخوانه قولا و عملا .

و السالك فى دعوتنا إذا بلغه شر عن أخيه زجر المبلغ، و بين له أن هذا من عمل الشيطان المفرق، لأن أخى ليس معصوما، و لم أصحبه على أنه ملك أو نبى أعتقد أنه خير منى، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (دعونى أخرج لأصحابى سليم الصدر) و معنى ذلك : لا تبلغونى عن أصحابى شرا، و قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (المجالس بالأمانات) (٢) و السالك إذا سمع شرا فى الغائب اجتهد فى محو الجفا و تجديد الصفا بين الإخوان، و فى الحكمة :

من نقل لك نقل عنك، و ما أوقع فى المكروه إلا من نقل .

و السالكون فى دعوتنا كلهم أطباء رحماء، يعالجون الأمراض الأخلاقية بالحكمة و الموعظة الحسنة، فمن نفر اخا من اخ فليس من طريقنا، و الأخ النافر من أخيه مريض، لأن السكر فى فم المريض مر، و المر حلو، فكذلك الأخ النافر يكون خير الإخوان أمامه شرهم و شرهم ممن ينقلون له خيرهم، و السالك مفارق للفطر المهملة، و العوائد المهلكة، و الأخلاق القاطعة .

---

(١) رواه البخارى و أحمد .

(٢) رواه أبو داود و ا لترمذى .

و السالك فى دعوتنا بين حضور مع الله بالمراقبة، أو تحصيل علم ممن هـــو أعلم منه، أو عمل صالح يتقرب به إلى الله تعالى، أو عمـــل لتحصـــيل قوتـــه الضرورى، و قوت من أوجب الله عليه نفقتهم .

و السالك فى دعوتنا، يحب الله و رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، و يحب من أحبهم الله، و من أحبـــوا الله و رســـوله، و يكـــره أعـــداء الله تعـــالى و رســـوله ﴿ﷺ وآله﴾

و من والاهم و سارع فيهم، و يمقت أهـــل المعاصـــى، و يجتهـــد فى . رجوعهم إلى الحق بالتى هى أحسن، قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ : (ثـــلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما، و أن يحب المرء لا يحبه إلا الله، و أن يكره أن يعود فى الكفر كمـــا يكـــره أن يقذف فى النار) (١) .

و السالكون فى دعوتنا تحابوا فى الله، و تزاوروا فى الله، و تجالسوا فى الله، و تباذلوا فى الله، و هم المبشرون بقوله ﴿ﷺ وآله﴾ : (المتحابون فى الله...

إلى أن قال : على منابر من نور قدام عرش الرحمن يغـــبطهم الملائكـــة و الأنبياء لقربهم من الله تعالى) (٢) و السالكون فى دعوة آل العزائم عليه السلام هـــم المعنيون بقوله ﴿ﷺ وآله﴾ مخبرا عن الأمة بقوله : (أولها خير و آخرها خير و

---

(١) رواه البخارى و مسلم .

(٢) رواه الترمذى و أحمد .

بينهما كدر) (١) و هم الذين اشتاق إليهم رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى حديث الموطأ فى قوله : (وا شوقاه إلى إخوانى الذين لما يأتوا بعد) .

و السالكون فى دعوتنا هم أنجم الهدى المحافظون على سنة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، الممنوحون محبة الله، المحملون بأحوال الرسل و الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، و هم أولياء الله الذين تولاهم الله فى هذا الزمان، فألهمهم الحكمة و فصل الخطاب، و أقامهم أبدالا للصديقن من أحبابه .

---

(١) رواه مالك فى الموطأ و السيوطى فى جمع الجوامع و القرطبى فى تفسيره .

الأخلاق (١) :

السالك فى دعوتنا فى جهاد أكبر مع حقائقه التى ركب منها، فيجاهد قواه الجمادية ليكون نشيطا متحركا للخير، و قواه النباتية ليكون متألما من المعاصى، مفكرا فيما يحصل به الخير الباقى، و مجاهدا لقواه الحيوانية ليكون آلفا مألوفا، مسارعا إلى منفعة الغير ببذل ما لديه للمستحقين، و مجاهدا قواه الإبليسية أكبر المجاهدة، حتى يتطهر من دنس الكبرياء، نجاسات العلو بالباطل، و قاذورات العناد، و أوساخ الجدل، و قبيح التفرقة، و رذائل الظهور، و خبائث االرياسة، و ظلمات الشكوك و الريب، و ضلالات عدواة الإخوان، و السعى فى مضرهم، قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ : (ألا أخبركم بأحبكم إلى و أقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون و يؤلفون، ألا أخبركم بأبغضكم إلى و أبعدكم منى مجالس يوم القيمة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال :

الثرثارون المتفيقهون الذين لا يألفون و لا يؤلفون، ألا أخبركم بشر من ذلكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : من ضرب عبده و منع رفده و أكل وحده) (٢) و قال﴿ﷺ وآله﴾ : (المرء مع من أحب) (٣) .

---

(١) راجع كتاب دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك للإمام المجدد أبي العزائم ص ٤٧ — ٤٨ .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه البخارى و مسلم .

و دلائل الحب الأخلاق، فمن أحب الله تخلق بأخلاقه، و من أحب حقيقة من الحقائق تخلق بأخلاقها، و شر الأخلاق الأخلاق الإبليسية من الكـــبر، و حب الرياسة، و الحسد، و إيثار النفس على الغير، و الاستئثار بالنافع لضـــرر الخلق، و من تخلق بخلق من الأخلاق الإبليسية و أمر بمجاهدة نفسه فغضـــب، قليس من فقراء دعوتنا و إن منح أعلى الأحوال، فإنه لا يلبث إلا و يرتد مـــن الحق، أعاذنى الله و إخوانى من التشبه بإبليس .

آداب فى الاقتداء (١) :

١ – إذا رأيت رجلا يدعى حالا مع الله يخرجه عن أمر الشرع، فلا تقربن منه.

٢ – إذا رأيت رجلا يسكن إلى الرياضة و التعظيم، فلا تقربن منه .

٣ – إذا رأيت فقيرا عاد إلى الدنيا، فلو مت جوعا فلا تقـــربن منـــه و لا تركنن إلى مرافقته .

٤ – إذا رأيت رجلا يستغنى بعلمه فلا تأمنن جهله .

٥ – إذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه و يسكن إلى وقته، فاتهمه فى دينه و احذره أشد الحذر .

(١) راجع كتاب " دستور السالكين طريق رب العالمين " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٣٢ – ٣٣ .

٦ – إذا رأيت رجلا مريدا يسمع الملاهى، و يميل إلى الراحة، فلا ترج فلاحه.

٧ – إذا رأيت فقيرا يحضر عند السماع بل يعقل و يشتهى، فأعلم أنه قد حرم بركات ذلك بتشويش باطنه و تبديد فهمه .

٨ – قالوا : ليس الرجل الكامل من حيى فى نفسه، إنما الرجل الكامل من حيى به غيره .

٩ – قالوا : كل شيخ لم تصل إليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ.

١٠ – قالوا : من دعا الله بغير ما دعا به رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فهو بدعى .

مراحل الدعوة :

أولا : أن يبدأ الفرد بنفسه حتى تسلم تسليما حقا لله تعالى فى حكمه الشرعى و حكمه القدرى حتى نصل إلى الفرد المسلم .

ثانيا : ثم يدعو والديه و أهله و أولاده بالحكمة و الموعظة الحسنة، فإن ذلك واجب عليه، كما يجب السعى فى معاشهم و بذلك نصل إلى الأسرة المسلمة .

ثالثا : ثم يدعو جيرانه و عشراءه إلى الحق بالحكمة و اللين، و الدعوة بالعمل فوق الدعوة بالقول حتى نصل إلى المجتمع المسلم .

ما ينبغي أن يكون عليه السالك :

١ – يستحب للسالك أن يحيي آخر الليل بالاستغفار و التملق و مناجاة ربه .

٢ – إذا وجب الفجر صلى الرغيبة و جلس فى مصلاة يذكر الله، إما بكلامه سبحانه، أو بما ينشرح له صدره، و إذا قال سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله – من ثلاثة إلى سبعين – شرح الله صدره، و يسر أمره .

٣ – يصلى الصبح فى جماعة إن استطاع ثم يقرأ ورد ختم صلاة الصبح (١) ثم يستحب له أن يقرأ الصلوات (٢) .

٤ – إذا طلعت الشمس وحلت النافلة قام فصلى ركعتين أو ثمان إن تيسر (سنة الضحى) ثم ينصرف إلى عمله لكسب من حل أو تعليم أو يضطجع إن لم يكن له عمل ليستعين على قيام الليل .

٥ – إذا كانت الهاجرة و فرغ من عمله الضرورى أسرع فتوضأ فإذا وجبت الظهر صلى ركعتين، ثم صلى الظهر فى جماعة إن أمكنه و فى المسجد أولى، ثم أتى بعد ختم الصلاة بركعتين .

---

(١) راجع كتاب " نيل الخيرات بملازمة الصلوت " للإمام المجدد أبى العزائم و به ختم الصلوات المفروضة .

(٢) راجع كتاب " نيل الخيرات بملازمة الصلوت " للإمام المجدد أبى العزائم و به ختم الصلوات المفروضة .

٦ – إذا قرب العصر أسرع إلى الوضوء فصلى ركعتين ثم صلى العصر، و بعد ختم صلاة العصر يحسن قراءة القرآن، و الوسط أن يقرأ السالك جزء من القرآن كل يوم فى أى وقت .

٧ – إذا اصفرت الشمس أسرع إلى الوضوء فتوضأ ودعا بهذا الدعاء الوارد عنه ﴿ﷺ وآله﴾ : (اللهم أمسى ظلمى مستجيرا بعفوك، و أمست ذنوبى مستجيرة بمغفرتك، و أمسى خوفى مستجيرا بأمانك، و أمسى ذلى مستجيرا بعزك، و أمسى فقرى مستجيرا بغناك، و أمسى وجهى البالى الفانى مستجيرا بوجهك الدائم الباقى، اللهم ألبسنى عافيتك و احللنى أمانك، و قنى شر خلقك من الجن و الإنس يا ألله يا أرحم الراحمين) .

٨ – إذا غربت الشمس يحسن أن يصلى ركعتين بين أذان المغرب و الإقامة، ثم يصلى المغرب، و بعد ورد ختم صلاة المغرب يصلى ركعتين أو ست ركعات ثم يقرأ الصلوات .

٩ – إذا غاب الشفق الحمر، و كان السالك قد قضى حاجته من طعامه و شرابه و غيره، فيسرع بعد ذلك للوضوء إن لم يكن متوضئا ويصلي قبل العشاء ركعتين، ثم يصلى العشاء، فإذا صلاها و كان مع إخوانه فهم بالخيار، إما أن يجلسوا للذكر أو المذاكرة أو للفكر . إلا ليلة الاثنين و الخميس فالحسن هو الذكر .

١٠ – إذا انصرف إلى حجرة النوم يصلى أربع ركعات ثم يضطجع على فراشه و يقرأ الفاتحة و سورة الكافرون و سورة الإخلاص و سورتى المعوذتين، و نفخ فى يديه و مسح جسده و يدعو بالدعاء الوارد عند الاضطجاع للنـــوم قائلا : (اللهم إنى وجهت وجهى إليك، و أسندت ظهرى إليك، و فوضـــت أمرى رغبة و رهبة إليك، لا ملجأ و لا منجى منك إلا إليك، اللهم إنى آمنت بكتابك الذى أنزلت، و بنبيك الذى أرسلت، فاغفر لى ما قدمت و ما أخرت) ثم ينام على شقه الأيمن .

١١ – إذا كان نصف الليل قام فتوضأ و صلى أربع ركعات إلى الأربعـــة السابقة ثم ينام .

١٢ – فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام فتوضأ و صلى خمس ركعات – و صلاة الليل مثنى – إلى الثمانية السابقة ليكون ذلك ثلاث عشرة ركعة، ثم يضطجع متفكرا بحسب الواردات التى ترد عليه و بذا يكون قد تم ورد الليل.

الفصل الرابع

أخذ العهد على المريدين

البيعة فى الكتاب و السنة (١) :

قال الله تعالى : ﴿و الذين هم لأماناتهم و عهدهم راعون﴾ (٢) و قال تعال : ﴿و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ (٣) و قال تعالى : ﴿ إن العهد كان مسئولا﴾ (٤) و قال تعالى : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ (٥) و قال تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ (٦) و قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا) (٧) .

---

(١) راجع كتاب " الطريق إلى الله تعالى " للإمام المجدد أبى العزائم ص ٥١ : ٥٦ .

(٢) سورة المؤمنون آية ٨ .

(٣) سورة البقرة آية ١٧٧ .

(٤) سورة الإسراء آية ٣٤ .

(٥) سورة الفتح آية ١٠ .

(٦) سورة الفتح آية ١٨ .

(٧) رواه البخارى .

فالعهد أولا أخذه الله تعالى على رسله الكرام بأن يكونوا أمة لحبيبه و مصطفاه إن أدرك زمانه أحدهم، و أخذت الرسل صلوات الله و سلامه عليهم العهد لله على أممهم، و قام العلماء الربانيون بأخذ عهد الله تعالى بالنيابة عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ على أهل عصرهم فى كل زمان، بأن يبينوا لهم ما أوجبه الله تعالى عليهم، و ما رغبهم فيه، و ما كان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ و أئمة الهدى يفعلون، ثم يأخذون عليهم العهد أن يأتمروا بما أمرهم الله و الرسول، و ينتهوا عما نهى الله و رسوله عنه .

البيعة للمرشدين الكاملين بيعة لسيد المرسلين ﴿ ﷺ وآله﴾ :

لما كان العلماء الربانيون ورثة الرسل عليهم الصلاة و السلام، و كان لابد من تجديد عرى الإيمان، لأن الإيمان يخرق كما يخرق الثوب، و تخفى معالمه، و لكن الله سبحانه و تعالى يجدده على ألسنة العارفين به .

و لما كان المرشد خليفة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، فى بيان شعب الإيمان و تفصيل ما أجمل من السنن، و توضيح ما أبهم منها، و بيان سبل الله، كان عليه أن يعلم تلاميذه ما يجب عليهم، أن يعاهدهم بالنيابة عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، و يواثقهم له ﴿ ﷺ وآله﴾، مبينا لهم أن يده التى يضعها على أيديهم هى يد رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، حتى يكون صورة كاملة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

صيغة البيعة فى دعوة آل العزائم عليهم السلام (١) :

يبدأ الشيخ بقراءة الفاتحة سرا ثلاث مرات، مستمدا بركة التلاوة من رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾، أو من شيخه الأكبر صاحب الطريق إن كان تابعا لمرشد كامل واصل، ثم يقرأ هذه الآية : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾ (٢) إلى آخر الآية، ثم يستغفر الله ثلاث مرات بأى صيغة، ثم يمسك بيده اليمنى يد المريد و يلقنه الذكر ..

ثم يقول : أشهد الله و ملائكته و كتبه و رسله و الحاضرين من خلقه، أنى تائب إلى الله تعالى من جميع الخطايا، راغب فى امتثال أوامر الله، مجتنب نواهيه و محارمه، مجتهد فى طاعة الله منيب إليه، مواظب على خدمة الطريق، ناصر لسنة المصطفى ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾ بنفسى و مالى على حسب الطاقة، و أن سيدنا و قدوتنا إلى الله و رسوله هو سيدنا المرشد الوارث لرسول الله قولا و عملا و حالا السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام (٣) بايعته على كتاب الله، و سنة رسوله ﴿ صلى الله عليه وسلم وآله﴾، اقتداء بأهل البيعة من الصحابة و التابعين، و أن أكون ناصرا للحق على نفسى أولا، و أهلى، و كل من فى رعيتى، ناصحا للمسلمين بالحكمة و الموعظة الحسنة، مجادلا بالتى هى أحسن بلسان الحجة

(١) راجع كتاب " دستور السالكين طريق رب العالمين " ص ٣٩ .

(٢) سورة الفتح آية ١٠ .

(٣) هذه هى الصيغة التى كانت فى حياة الإمام أبى العزائم ، و لكن بعد إنتقال الإمام تضاف إليها : (بايعته فى شخص خليفته القائم على دعوته سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم) .

أهل الكفر و الإلحاد و الضلال و البدع، مستعينا بحول الله و قوته، مســـتمدا الهداية و التوفيق منه سبحانه، فهو نعم المولى و نعم النصير .

الباب السادس

بيان لحقيقة بعض الأمور التى اختلف بشأنها

أولا : عصمة الأنبياء (١) :

العصمة : ملكة نفسانية تمنع صاحبها من الفجور، و تتوقف على العلم بمثالب المعاصى، و مناقب الطاعات .

و العصمة واجبة للأنبياء عليهم الصلاة و السلام بعد الوحى، و إن كانوا صلوات الله و سلامه عليهم تلاحظهم عين العناية قبل الوحى ملاحظة تجعلهم عليهم الصلاة و السلام مجملين بأكمل الأخلاق، خصوصا سيدنا و مولانا محمدا ﴿ﷺ وآله﴾ الذى تولاه الله تعالى بولايته الخاصة الإلهية، فكان ﴿ﷺ وآله﴾ من مولده الشريف ﴿ﷺ وآله﴾ و هو حقيقة الكمالات الأخلاقية الطاهرة، مجملا بأجمل معانى الجمالات الروحانية من الصدق و الأمانة، و الرحمة و الصلة، و الوفاء و الكرم، و الشجاعة و الحلم، و الإخلاص فى عبادة الله سبحانه قبل النبوة، فكان ﴿ﷺ وآله﴾ يتعبد فى غار حراء .

---

(١) راجع كتاب " الإسلام دين الله و فطرهالتي فطر الناس عليها " للإمام المجدد أبى العزائم ص ١٠٠، ١٠٢ .

فما من رسول من الرسل عليهم الصلاة و السلام إلا و كانت عصمته بعد النبوة، و لا يخلو قبل النبوة من حصول بعض المعاصي، أو حصول بعض الصغائر سهوا، و لكن سيدنا و مولانا محمدا ﴿ ﷺ وآله﴾ حفظه الله بعنايته قبل النبوة،و عصمه بعدها ﴿ﷺ وآله﴾،فمن قرأ سيرته ﴿ﷺ وآله﴾ يعلم حق العلم أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ رحمة الله العامة، و نعمته العظمى، و سيد رسله على الإطلاق، و إمامهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين .

و وجوب العصمه لهم صلوات الله و سلامه عليهم لأنهم لو صدر عنهم عليهم الصلاة و السلام ذنب لوجب اتباعهم فيه لقوله سبحانه و تعالى : ﴿ فآمنوا بالله و رسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ (١) و لانقلبت المعصية طاعة . و كيف لا تجب لهم العصمة ؟ و قد قال الله تعالى : ﴿يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ (٢) فإذا كانت زوجة النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ يضاعف لها العذاب من المعصية فكيف لا يكون النبى معصوما ؟ و الذنب ظلم و قد قال الله تعالى : ﴿لا ينال عهدى الظالمين ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٨ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٠ .

(٣) سورة البقرة آية ١٢٤ .

و أما قوله سبحانه و تعالى : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ (١) و قولـــه سبحانه : ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر﴾ (٢) و ما أشبهها، فذلك لأنه ﴿ﷺ وآله﴾ رحمة الله العامة للناس،فكان ﴿ﷺ وآله﴾ لإشفاقه على الناس يحب صلوات الله و سلامه عليه أن يتألفهم استجلابا لإقبالهم علـــى الله تعالى و الله هو الغنى عن عباده، فكان هذا كعمل الحسن و ترك الأحســـن، و هو فى الحقيقة بالنسبة لمقام رحمته الواسعة و نجاه عباد الله من غضب الله و مقته هو الأحسن، و قد أثنى الله سبحانه و تعالى عليه ﴿ ﷺ وآله﴾ بهـــذه المعـــانى الدالة على أنه رحمة الله﴿ ﷺ وآله﴾ بقوله سبحانه : ﴿و إنك لعلـــى خلـــق عظيم﴾ (٣) و قوله سبحانه : ﴿و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضـــوا مـــن حولك﴾ (٤) فكل ما ورد من الآيات الدالات على العفو عنه و المغفرة لـــه﴿ ﷺ وآله﴾ إنما هو محمول على ما بينت لك، أما واقعة آدم عليه السلام فقبل النبوة، و لقوله تعالى : ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه و هدى﴾ (٥) .

و هكذا كل ما حصل من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام فمحمول على أنه قبل النبوة، أو على مقصد خاص يظهر سره لمن ذاق حلاوة الإيمان .

---

(١) سورة التوبة آية ٤٣ .

(٢) سورة الفتح آية ٢ .

(٣) سورة القلم آية ٤ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

(٥) سورة طه آية ١٢٢ .

و إذا تقرر ذلك ثبت أن العصمة واجبة لرسل الله عليهم الصلاة و السلام، و إن خالفنا فى لك من لا نأخذ بمذهبهم، فإن العصمة أساس الدين، و عليها تترتب كل معانى الرسالة، لأن الله تعالى قال :

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله﴾ (١) و إجماع الأمة على أن مخالفة النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ بدعة مضلة، و أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ واجب الاقتداء به، قال تعالى : ﴿و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى﴾ (٢) فهو ﴿ ﷺ وآله﴾ معصوم فى عمله كما هو معصوم فى قوله، كيف لا ؟ و بعض أفراد أمته ﴿ ﷺ وآله﴾ أخبر الله عنهم بقوله سبحانه : ﴿أولئك لهم الأمن و هم مهتدون ﴾ (٣) و قوله تعالى : ﴿إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ (٤) و قوله سبحانه : ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (٥) .

ثانيا كرامة الأولياء :

لا يختلف مسلم فى اعتقاد أن الله يكرم من يشاء بما شاء و هو الكريم سبحانه، و يتفضل على من شاء بما شاء و هو ذو الفضل العظيم، و لكن

(١) سورة آل عمران آية ٣١ .

(٢) سورة النجم آية ٥-٣ .

(٣) سورة الأنعام آية ٨٢ .

(٤) سورة الحجر آية ٤٢ .

(٥) سورة الحجر آية ٤٠ .

الخلاف بين من جوز الكرامة و من أنكرها فى اظهار الأمر الخارق للعادة بطلب الولى، و إلا فمن أنكر إركام الله لأوليائه بدون طلبهم و تفضله عليهم من حيث لا يحتسبون و إنزال المطر بدعائهم و دفع البلاء و شفاء المرضى و بسط الرزق بابتهالهم إلى الله تعالى، فإن أصغر مسلم – فضلا عن كمل المؤمنين – يستجيب الله له إذا سأله، و ينتقم له ممن ظلمه، و لو قيل لك أن و ليا من أولياء الله تعالى دعا الله فأزال الأمراض و أنزل المطر أو انتقم من الظالمين فصدق، قال الله تعالى : ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء﴾(١).

فلم يبق مسلم إلا و هو يعتقد أن الله تعالى يكرم عباده و يعطيهم ما يسألون، و منكر الكرامة لم ينكر إركام الله لعباده، و إنما ينكر أن يكون الولى مثل النبى ﴿ﷺ وآله﴾ فى إظهار الأمر الخارق للعادة عند طلبه، و لو أن المنكر زاده الله علما على علمه لأنزل الولى فى مترلته، و النبى فى مقامة العلى، و فهم أن نور الولى إنما هو سراج مقتبس من شمس النبى ﴿ﷺ وآله﴾، و أنه لا يكون وليا يكرمه الله بخوارق العادات إلا إذا استغرق فى محبة الله و رسوله، و صار الله و رسوله أحب إليه مما سواهما، و أقامه الله تعالى و ارثا لرسوله ﴿ﷺ وآله﴾ يبين حجج الله و بيناته، فانيا عن حظه و هواه يبتغى فضل الله و رضاه، و عند ذلك تكون الكرامة منه معجزة لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ .

---

(١) سورة النمل آية ٦٢ .

و إليك آيات كتاب الله تعالى : ﴿قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ (١) و الذى عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا كان وليا من أولياء الله تعالى أمر الأمر الخارق للعادة، فكانت الآية معجزة لسيدنا سليمان و كرامة من الولى، و قال الله تعالى : ﴿و لبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعا﴾ (٢) و أهل الكهف أولياء و قد أكرمهم الله بما أكرمهم، و قال الله تعالى :

﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله﴾ (٣) و مريم صديقة، حتى انشرح صدر سيدنا زكريا يسأل الله غلاما زكيا بما شهده من إكرام الله للصديقة، فأجابه إلى سؤاله .

حقيقة أن الأنبياء يظهرون المعجزة لإثبات نبوتهم و تصديقهم لما جاءوا به من عند الله، اما الولى فإن الله يظهر الكرامة على يده لدفع ضرر أو جلب خير، و هو أمر يجعل الكرامة تلتبس بالمعجزة، و شتان بين من يقول : إنى رسول إليكم و حجتى أنى أشق القمر أو أحيى الموتى أو يشهد لى الضب، و بين رجل

---

(١) سورة النمل آية ٤٠ .

(٢) سورة الكهف آية ٢٥ .

(٣) سورة آل عمران آية ٣٧ .

يرى إخواته المؤمنين فى بلاء فيسأل الله زواله أو فى حاجة فيسأل الله قضاءها، و من هنا يظهر أنه لا خلاف بين المسلمين .

ومنكر الكرامة إنما نظر إلى علو مقام النبى﴿ﷺ وآله﴾ ان يساويه ولى و هو نظر أهل العقل، و مثبت الكرامة نظر إلى أن الولى سر من أسرار النبى ﴿ﷺ وآله﴾، و أن الله إنما يكرم النبى فى ذات كل ولى من المسلمين، و هو نظر بعيون الإيمان و اليقين و كلا وعد الله الحسنى .

ثالثا : التوسل إلى الله تعالى :

أجمع المسلمون على أن الله تعالى أوجب علينا ابتغاء الوسيلة لقوله تعالى : ﴿و ابتغوا إليه الوسيلة﴾ (١) و قد اختلفوا فى أنه هل تصح الوسيلة بالميت أم لا ؟ و على فرض عدم صحة الوسيلة بالميت فإن الميت من مات فآل إلى سجين، و أما من مات فرفعه الله إلى عليين فليس بميت، قال تعالى : ﴿كلا إن كتاب الأبرار فى عليين﴾ (٢) و قال تعالى : ﴿كلا إن كتاب الفجار لفى سجين﴾ (٣) و قال سبحانه : ﴿و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (٤) .

---

(١) سورة المائدة آية ٣٥ .

(٢) سورة المطففين آية ١٨ .

(٣) سورة المطففين آية ٧ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٦٩ .

فصحت الوسيلة بمن انتقلوا إلى عليين مفارقين الدنيا لأنهم أحياء عند ربهم، و المتوسل إنما يتوسل إلى الله الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض و لافي السماء، و الوسلة عنده هى طاعته سبحانه أو عبد يهدى الناس إليه جل جلاله.

و قد ورد أن الصحابة كانوا إذا حزبهم أمر لجأوا إليه﴿ﷺ وآله﴾،وقام عمر ابن الخطاب ﷺ ليصلى بالناس صلاة الاستسقاء، فدعا بالعباس عم رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ و قال : كنا نتوسل برسول الله، فنتوسل اليوم بعم رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ أن يغيثنا الله تعالى بالغيث النافع .

و الوسيلة لغة : ما يتقرب به إلى الغير، و الوسيلة دينا : قربة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى مما ينفعه يوم القيامة، أو يدفع عنه فتن الدنيا و محنها .

و لما كان المتوسل لا يتوسل بحق صحيح إلا إذا توسل بقول رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ أو بعمله أو بحالة أو بجاهه العظيم عند الله تعالى، و لا ينكر على هذا إلا من بلغت به الجهالة مبلغا جعله ينكر الأسباب التى وضعها الله تعالى، فينكر التوسل الذى أمرنا به سبحانه .

فالله جعل الماء يروى، و الشمس تضىء، و الهواء حياة للنفوس، و بعث رسوله ﴿ﷺ وآله﴾ رحمة للعاملين، و جعل اتباعه ﴿ﷺ وآله﴾ يجعل العبد محبوبا لله تعالى و طاعتنا له﴿ﷺ وآله﴾ هى طاعة لله تعالى، و جعل مبايعتنا لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ هى مبايعة لله تعالى .

و لكن التوسل الذى ينكره أهل الجهالة هو ظنهم اعتقاد العامة أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يدفع تقدير الله بحوله و قوته، أو أنه يعطى بحوله و قوته ما يطلبه المتوسل به، حى يكون فى حكم الشريك لله، و من ظن بأجهل مسلم هذا فقد باء بالخسران فى الدنيا و الآخرة .

فإن المسلم الذى يتوسل مثلا بالحسين بن على رضى الله عنهما، تراه إذا ذكره يدعو على يزيد بن معاوية .. الذى قتله و قتل أولاده،وإنسان يعتقد قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وأنه لم يستطع أن يدفع عن نفسه هذا الضرر، كيف يعتقد أنه ينفع غيره أو يضره ؟ زدوعلي ذلك فنحن نعتقد في الوسيلة التي أمرنا الله بها في قوله : ﴿ يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾

أدلة جواز التوسل من القرآن:

١- قوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوال إليه الوسيلة﴾ والوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله تعالي، والقرنيون جعلوا الوسيلة خاصة بالأفعال، ولكن ظاهر الآية تخصيصها بالذوات، فإن الله تعالى قال في هذه الآية: ﴿اتوقا الله﴾ والتقوى عبارة عن فعل المأمور به وترك النهى عنه. فإذا فسرنا الوسيلة بالأعمال كان الأمب بأبتعاء الوسيلة تأكيد للأمر بالتقوى بخلاف ما إذا أريد بها الذوات، فإن الأمر حينئذ يكون تأسيئا وهو خير من التأكيد، ويؤيد ذلك أن واو العطف في﴿وابتغوا﴾ تفيد المغايرة عما سبقها في قوله﴿اتقوا الله﴾.

٢–قوله تعالى:﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب﴾ قالب ابن عباس: هم عيسى وأمه وعزير والملائكة. وتفسير الآية: أن الكفار يعبدون الأنبياء والملائكة على أنهم أربابهم، فيقول الله لهم: أولئك الذي تعبدونهم هم يتوسلون إلي الله بمن هو أقرب فكيف تجعلونهم أربابا؟! وهم عبيد مفتقرون إلى ربهم متوسلون إليه بمن هو أعلى مقاما منهم.

٣–قوله تعالى:﴿فاستغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ فنسب الله تعالى الاستغاثة إلى غيره من المخلوق، وكفى به دليلا على جوازها.

فإن قال المنكرون للتوسل إن المستغاث به في هذه الآية حي وله قدرة وإنما كلامنا في المي. نرد عليهام بأن نسبى القدرة إليه إن كانت استقلالا فهي كفر، وإن كانت بقدرته تعلى على أن يكون هو السبب والوسيلة ليس إلا، فلا فرق بين الحي والميت.

٤–قوله تعالى:﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين﴾. وقد اتفق المفسرون على أنها نزلت في يهود خيبر.

قال ابن عباس: كان يهود خيبر قاتلون غطافن، كلما التقوال هزمت غطفان اليهود، فعاذت اليهود بهذا الدعاء: اللهم إن نسألك بحق هذا النبي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم.

فصارواع بعد إذا التقوا دعا به فيهزمون غطفان، فلما بعث الله تعلى محمدا ﴿ﷺ وآله﴾ كفروا به، فأنزل الله تعالى الآؤة السابقة.

فليتدبر المنكرون هذه المكانة له ﴿ﷺ وآله﴾ عند ربــه، كيــف كــان يستجيب لمن هو كافر به؟! ويعلم تعلى أنه سيكون من أشهد الناس عداوة له و إيذاء، و كان ذلك قبل بروزه ﴿ﷺ وآله﴾ إلى الوجود . فكيف و قد بعث رحمة للعالمين ؟ ! فمن منع التوسل به من المنكرين فقد أعلم الناس كافة أنه سو أ حالا من اليهود .

٥ – قوله تعالى : ﴿يا ايها الملأ أيكم يأتيني بعرشــها قبــل أن يــأتونى مسلمين﴾ (١) فقد طلب نبى الله سليمان من الملأ و هم الجن و الإنس، و هو طلب من المخلوق الذى لا يقدر عليه إلا الله، إلا إذا كان فى مقــام الكرامــة للأولياء، فأتى به الذى عنده علم من الكتاب .. و لم يعتب المولى ســبحانه و تعالى على سليمان، و لم يقل له لم دعوت غيرى و أنا أقرب إليك من حبــل الوريد، و عبيدى غير قادرين على هذا الأمر الذى لا يقدر عليه غــيرى ؟ و ذلك لأن نبى الله سليمان يعلم أن ذلك من التماس الأســباب و الكرامــة، و الفاعل الحقيقى فى ذلك هو الله تعالى، فكرامات الأولياء داخلة فى معجــزات الأنبياء، لأنها بواسطتهم تكون للأولياء بسبب متابعتهم للأنبياء عليهم الصلاة و السلام.

---

(١) سورة النمل آية ٣٨ .

٦ – قوله تعالى : ﴿و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ (١) فقد علـــق تعـــالى قبـــول استغفارهم باستغفاره﴿ﷺ وآله﴾،و استغفاره﴿ﷺ وآله﴾لأمته لا يتقيد بحال حياته .

أدلة جوزا التوسل من السنة :

١ – روى الحاكم فى المستدرك على الصحيحين عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (لما اقترف آدم الخطيئة قال : يـــا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى، فقال الله تعالى :

يا آدم و كيف عرفت محمدا و لم أخلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقـــتنى بيدك و نفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبـــا لاإله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب خلقك إليك، فقال الله تعالى :

صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى و إذ سألتنى بحقه فقد غفرت لـــك و لولا محمد ما خلقتك)

٢ – ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث ابن عباس أن الـــنبى ﴿ ﷺ وآله﴾ (ذكر قصة هاجر أم إسماعيل عليه السلام أنها لما أدركها و ولدها العطـــش

---

(١) سورة النساء آية ٦٤ .

جعلت تسعى فى طلب الماء فسمعت صوتا و لا ترى شخصا فقالت : أغث إن كان عندك غوث) فلو كانت الاستغاثة بغير الله شركا لما طلبت الغوث .

٣ — روى أبو عيسى الترمذى فى جامعة فى كتاب الــدعوات و ســـاق إسناده إلى عثمان بن حنيف ﷺ : (أن رجلا ضرير البصر أتى الــنبى ﴿ﷺ وآله﴾ فقال : ادع الله أن يعافينى، قال : إن شئت دعوت و إن شئت صبرت فهو خير لك، قال : فادعه، قال :

فأمره أن يتوضأ فيحسن و ضوءه و يدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة، يا محمد إنى توجهـــت بـــك إلى ربى فى حاجتى لتقضى لى، اللهم فشفعه فى) .

٤ — ما رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة عن النبى ﴿ﷺ وآله﴾ قال : (إذا ضل احدكم شيئا أو أراد عونا و هو بأرض ليس بها أنيس فليقل : يا عباد الله أعينونى، فإن لله عبادا لا يراهم) .

و قد روى بطرق شتى فقد رواه الحاكم فى صحيحه و البزار بسند صحيح عن النبى ﴿ﷺ وآله﴾ فقال : (إذا افلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احسبوا) و قد ذكر هذا الحديث ابن تيمية فى كتاب : الكلم الطيب.

٥ — ما ذكر فى صحيح البخارى عن رواية أنس بـــن مالـــك ﷺ عـــن استسقاء عمر بن الخطاب فى زمن خلافته بالعباس عم النبى ﴿ﷺ وآله﴾ لمـــا اشتد القحط عام الرمادة، و إنما خص عمر العباس من بين الصحابة لإظهـــار

شرف أهل البيت، و لبيان جواز التوسل بالمفضول من أهل البيت مع وجـــود الفاضل، فإن سيدنا عليا عليه السلام كان موجودا و هو أفضل من العباس .

٦ – ما رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال ﴿ﷺ وآله﴾ : (من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أســـألك بحق السائلين عليك، و سألك بحق ممشاى هذا إليك، فإنى لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا رياء و لا سمعة، خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك فأســـألك أن تعيذنى من النار و أن تغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه و استغفر له سبعون ألف ملك) فقد توسل النبى ﴿ﷺ وآله﴾ فى هذا الحديث بكل عبد مؤمن و أمر أصحابه أن يدعوا بهذا الدعاء و يتوســـلوا مثل توسله .

رابعا : زيارة أضرحة الأنبياء و الأولياء (١) :

شنع بعض من لا علم لهم بالسنة على زائرى قبور أولياء الله بلا حكمة، و لا قصد لإزالة المنكر، بل بعناد أدى إلى ضاع الحق، و عناد المنكر و السامع، و الحقيقة أن زيارة القبور سنة، و أن الدعاء عند قبور الصالحين الـــذين يظـــن الإنسان فيهم أهم رضى الله عنهم و رضوا عنه و رضى قولهم سنة عملية، دليل ذلك ما ورد فى حديث الإسراء، أن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ نزل عند بيـــت لحم، و عند قبر سيدنا موسى عليه السلام،و وقـــف فصـــلى،أى: دعـــا،و زار ﴿ﷺ﴾

(١) راجع كتاب الفرقة الناجية للإمام المجدد أبى العزائم ص ٤١ – ٤٣ .

وآله﴾القبور،و خرج لزيارة شهداء بدر و وقف فدعا، و ورد أنه ﴿ﷺ وآله﴾ صلى على قبر رجل من الصحابة .

و الدعاء المأثور لزيارة القبور هو:السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم رب هذه الأرواح الباقية و الأجساد البالية أدخل عليها روحا منك و سلاما مني) هذا و إن الأرواح لتنتفع بزيارة أهل الصلاح و التقوى، و تنزل الرحمات على أهل القبور، و يفوز الزائر بمغفـــرة الله إذا زار وليا من أولياء الله تعالى فى قبره، فإن أولياء الله ليسوا موتى بل هم أحياء عنـــد ربهم يرزقون، لأنهم ماتوا بالله و لله قبل موتة عزرائيل، قال الله تعـــالى : ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس﴾ (١) .

و من أحياه الله لا يموت أبادا،و إنما ينتقل إلى دار الـــبرزخ يـــرزق فيهـــا بتجدد الأعمال الصالحات التى سنها فى حياته الدنيا، و الخيرات التى يكتبها الله له بالعلم الذى أبقاه للمسلمين، و النعم التى تتوالى عليه من الله بما أجراه مـــن الصدقات الباقية، فهذا حى عند ربه، له رزق بقدر أرزاق من يعمل بإرشاده، فقد يكون أكثر المسلمين، فيكون — و هو ميت فى قبره ، له أجـــر كـــأجر الأحياء جميعا لا ينقص ذلك شيئا من أجورهم، فهل مثل هذا ميت ؟ و مـــن ظن ذلك فقد جهل، هذا حى عند ربه يرزق، و من زاره فاز من الله بخـــير، و سمع الله دعاءه و استجاب له .

---

(١) سورة الأنعام آية ١٢٢ .

هذا إذا كان الزائر كامل الإيمان متحققا بمشاهد التوحيد، أما أن كان جاهلا فالأولى – بدل الإنكار عليه – أن نعلمه آداب الزيارة، و نفهمه أسرار التوحيد، و نترك التشنيع عليه لأنه مؤمن مسلم و المسلم قابل للعلم، إلا إذا كان ممن يعمل تلك الأعمال العاجل الحياة الدنيا، و هم قطاع طريق الله و لا يخفون على المؤمنين .

أسباب إنكار الجاهلين بالسنة لزيارة القبور :

و إنما أنكر الجاهل بالسنة زيارة القبور، لجهله باليقين الحاصل فى قلوب عامة المسلمين من كمال التوحيد، و اعتقاد أن الضار و النافع هو الله، و متى انعقد القلب على كمال الإيمان، و حقيقة التوحيد، فالأمر واسع لا شبهة فيه، و هل يعتقد مسلم أن مسلما يأكل و يشرب و يتغوط و يمرض و يموت أنه ينفع أو يضر ؟ و لكن لله رجالا أحبهم و أحب لأجلهم من أحبهم، و قد أثنى الله تعالى على أنصار نبيه ﴿ ﷺ وآله﴾ فقال : ﴿يحبون من هاجر إليهم﴾ (١) فحب المؤمن للمؤمن دليل على كمال محبة الله، و عناية المؤمن بالمؤمن دليل على حسن الثقة بالله، فإذا كان المسلمون لا يحبون أولياء اللهأحياء و أمواتا، فمن يحبون ؟ أيحبون الملوك و الأغنياء ؟ .

لعل المنكرين يحبون الملوك و الأغنياء، فإذا ماتوا تركوهم، و يعتقدون ان ذلك هو الحق (لا) .

---

(١) سورة الحشر آية ٩ .

و لكنا و الحمد لله نحب أولياء الله، و نقتدى بهم فى حياهم، و نبذل ما فى وسعنا لأكرامهم ابتغاء مرضاة الله، فإذا ماتوا دام حبنا، و كثر دعاؤنا لهم و زيارتنا لقبورهم .

الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ و خلفاؤه يزورون قباء و شهداء أحد :

كان ﴿ﷺ وآله﴾ يزور مسجد قباء كل يوم سبت، و يزور شهداء أحد، و عمل بسنته بعده أبو بكر و عمر و غيرهما رضى الله عنهم، و قد أمرنا الله تعالى بشكر الوالدين، و أمرنا رسول الله﴿ﷺ وآله﴾ بالصلاة عليهما بعد موهما فى حديث حسن، و العلماء أنفع من الوالدين، و من برهم المسارعة لما فيه نفع المسلمين من غحياء ذكرهم و نشر علومهم و إدامة الدعاء لله أن يلحقنا بهم، أو يجعلنا من المتشبهين بهم، فإنما أحباهم حبا لله و رسوله، و لما جملهم الله به من جمال حبه سبحانه، و معرفته جل جلاله، و المحافظة على العمل بكتابة و سنة نبيه، و ما وهب سبحانه لهم من الحكمة و البيان، فهم نور رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ المشرق فى امته، نحبهم أحياء و أمواتا، و نفديهم بأنفسنا و اموالنا، و لا نصغى لما يقوله الجاهل لما تفضل الله به علينا على ألسنتهم و ايديهم رضى الله عنهم، و نفعنا بهم .

فهم رضى الله عنهم فى حياهم نور و بركة للمسلمين، و بعد موهم كنوز و خيرات لفقراء المسلمين، يزروهم منقبض الصدر فيشرح الله صدره،و العاجز عن التكسب فيرزقه الله، فكم من حاجة قضاها الله تعالى، و كربة فرجها الله

تعالى، و شدة أزالها الله تعالى، و فاقة أبدلها الله يسرا، و مرض أبدلـــه بعافيـــه بدعاء أوليائه، أو بزيارة قبورهم و دعاء الله فيها .

شد الرحال لزيارة الأضرحة و حكم الشرع فى ذلك (١) :

يخطيء كثير من الناس فى فهم حديث : (تشـــد الرحـــال إلا إلى ثلاثـــة مساجد : المسجد الحرام، و مسجدى هذا، و المسجد الأقصى)، فيســـتدلون به على تحريم شد الرحل لزيارة النبى ﴿ﷺ وآله﴾ و يعتبرون أن السفر بـــذلك سفر معصية، و هذا الاستدلال مردود، لأنه مبنى على فهم باطل، فالحـــديث كما سترى فى باب و الاستدلال فى باب آخر، و بيان ذلك هو ان قوله ﴿ﷺ وآله﴾ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد جاء على الأسلوب المعروف عنـــد اللغوين بأسلوب الاستثناء . و هذا يقتضى وجود مســـتثنى و مســـتثنى منـــه، فالمسنثنى هو ما كان بعد [إلا] و المستثنى منه هو ما كان قبلها، و لا بد من الأمرين، إما وجودا أو تقديرا، وهذا مقرر و معروف فى أبسط كتب النحو.

و إذا نظرنا إلى هذا الحديث و جدنا أنه قد جاء فيه التصريح بذكر المستثنى و هو قوله : (إلى ثلاثة مساجد) و هو ما بعد [إلا] و لم يأت ذكر المستثنى منه و هو ما قبل [إلا] فلا بد من تقديره .

---

(١) راجع كتاب : " مفاهيم يجب أن تصحح " للسيد محمد علوى المالكى المكى الحسنى خادم العلم بالحرمين الشريفين .

فإذا فرضنا أن المستثنى منه [قبر] كان اللفظ المنسوب لرسول ﴿ﷺ وآله﴾ : لا تشد الرحال إلى قبر إلا ثلاثة مساجد . و هذا السياق ظاهر فى عدم الانتظام و غير لائق بالبلاغة النبوية فالمستثنى غير داخل ضمن المستثنى منه – والأصل أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه – و لا يطمئن قلب عالم يتحرج من نسبة كلام للمصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ لم يقله إلى نسبة هذه اللفظة [قبر] و هى لا تتفق مع الأصل فى الاستثناء إلى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فلا تصلح أن تكون هى المستثنى منه، فلنفرض أنها لفظ [مكان] فيكون السياق المنسوب لرسول ﴿ﷺ وآله﴾ على هذا الفرض : لا تشد الرحال إلى مكان إلا إلى ثلاثة مساجد، و معنى هذا ألا تسافر إلى تجارة أو علم أو خير . و هذا ضرب من الهوس ظاهر البطلان .

فالحديث اشتمل على ذكر المستثنى و ليس فيه ذكر المستثنى منه .

و لذلك فلابد من تقديره باتفاق أهل اللغة، و تقديره لا يحتمل إلى ثلاثة وجوه لا رابع لها .

الوجه الأول : أن يكون تقديره بلفظ [قبر] فيكون اللفظ المقدر : لا تشد الرحال إلى قبر إلى ثلاثة مساجد .

و هذا التقدير مبنى على رأى من يستدل بالحديث على منع السفر للزيارة . و أنت ترى أنه تقدير بارد ممجوج لا يستسيغه من عنده أدنى إلمام بالعربية، و

هو لا تليق نسبته إلى أفصح من نطق الضاد صلوات الله و سلامه عليه، فحاشا أن يرضى بمثل هذا الأسلوب الساقط .

الوجه الثانى : أن يكون تقدير المستثنى منه فى الحديث بلفظ عام و هو لفظ [مكان] و هذا باطل كما تقدم بلا خلاف و لا قائل به .

الوجه الثالث : أن يكون تقدير المستثنى منه فى الحديث بلفظ [مسجد] فيكون سياق الحديث بلفظ : لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد، فنرى أن الكلام قد انتظم و جرى على الأسلوب اللغوى الفصيح، و اختفى التهافت الواضح فى الصورتين المتقدمتين و أشرقت فيه روح النبوة، و يطمئن القلب التقى إلى نسبته لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ . هذا بفرض أنه لا توجد رواية أخرى مصرحة بالمستثنى منه، فإذا وجدت هذه الرواية فلا يحل لمن له دين أن يعدل عنها إلى محض فرض لا يستند إلى فصيح اللغة .

و قد وجدنا بحمد الله فى السنة النبوية من الروايات المعتبرة ما فيه التصريح بالمستثنى منه .

فمنها : ما أخرجه الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب قال :

سمعت أبا سعيد و ذكرت عنده الصلاة و السلام فى الطور فقال : قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ : (لا ينبغى للمصلى أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام و المسجد الأقصى و مسجدى) .

و فى لفظ آخر : (لا ينبغى للمصلى أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غيرالمسجد الحرام و المسجد الأقصى و مسجدى هذا)، قال الحافظ الهيثمى : و فيه شهر فيه كلام و حديثه حسن " مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣ " .

و منها ما جاء عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾: (أنا خاتم الأنبياء و مسجدى خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يزار و تشد إليه الرواحل : المسجد الحرام و مسجدى، صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام)، رواه البزار " و مجمع الوزوائد ج ٤ ص ٣ " .

فكلامه ﴿ﷺ وآله﴾ فى المساجد ليبين للأمة أن ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساو فى الفضل، فلا فائدة فى التعب بالسفر إلى غيرها . أما هى فلها مزيد فضل، و لا دخل للمقابر فى هذا الحديث فإقحامها فى هذا الحديث يعتبر ضربا من الكذب على رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾، على من يتحمل إثم الكذب عليه ﴿ ﷺ وآله﴾، هذا مع أن الزيارة مطلوبة بل و كثير من العلماء يذكرونها فى كتب المناسك على أنها من المستحبات و يؤيد هذا أحاديث كثيرة، نذكر جملة منها .

عن ابن عمر عن النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ قال : (من زار قبرى و جبت له شفاعتى)، رواه البزار و نقله الشيخ ابن تيمية و قال : إنه ضعيف و لم حكم بوضعه أو كذبه (أ ه . الفتاوى ج ٢٧ ص ٣٠) فى هذا الموضع، فإن ثبت

غير هذا عنه فى موضع آخر فمعناه أنه متردد فى الحكم عليه، أو أنه اختلف رأية فيه و لم نعلم المتقدم من المتأخر فلا يوثق بواحد حينئذ .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ :(من جاءنى زائرا لا يعلم له حاجة إلا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة) رواه الطبرانى فى الأوسط و الكبير .

عن ابن عمر عن النبى ﴿ﷺ وآله﴾ قال : (من حج فزار قبرى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى)، رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط .

و الحاصل أن احاديث الزيارة لها طرق كثيرة يقوى بعضها بعضا، كما نقله المناوى عن الحافظ الذهبى فى فيض القدير ج ٦ ص ١٤٠ خصوصا و أن بعض العلماء صححها أو نقل تصحيحها كالسبكى و ابن السكن و العرقى و القاضى عياض فى الشفا و الملا على قارى شارحه و الخفاجى كذلك فى نسيم الرياض ج ٣ ص ٥١١ و كلهم من حفاظ الحديث و أئمته المعتمدين، و يكفى أن الأئمة الأربعة رضى الله عنهم و غيرهم من فحول العلماء و أركان الدين قالوا بمشروعية زيارة النبى ﴿ﷺ وآله﴾ كما نقله عنهم أصحابهم فى كتب فقههم المعتمدة، و هذا كاف منهم فى تصحيح أحاديث الزيارة و قبولها لأن الحديث الضعيف يتأيد بالعمل و الفتوى، كما هو معروف من قواعد الأصوليين و المحدثين .

خامسا : بناء المساجد على المشاهد

لامتياز أصحابها و أدلة ذلك (١)

أولا : الأدلة من القرآن :

١ – قال الله تعالى فى قصة أصحاب الكهف : ﴿و كذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق و أن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا﴾ (٢) .

و الذين غلبوا على أمرهم عم المؤمنون، لأن المسجد إنما يبنيه المؤمنون، أما الكافرون فقالوا : ﴿ابنوا عليهم بنيانا﴾ و لقد أيد الله المؤمنين على اتخاذهم عليهم مسجدا بعدم الرد عليهم، كما يذكر المولى ذلك فى كتابه عن القوم الذين يفعلون ما لا يرضاه منهم فيعقب سبحانه و تعالى بما يدل على فسادة أو بطلانه إما قبل العمل أو بعده، فإذا لم ينبه على فساد ذلك العمل أو بطلانه دل ذلك على رضاء الله تعالى و على صحته إذا كان عملا أو خبرا، و الأمثلة على ذلك فى القرآن كثيرة، نذكر منها قوله تعالى : ﴿و قال الذين كفروا إن هذا

(١) راجع كتاب " أيها القرنيون هلا فقهتم " لسماحة السيد عز الدين ماضى أبى العزائم .

(٢) سورة الكهف آية ٢١ .

إلا إفك افتراه و أعانه عليه قوم آخرون﴾ فرد الله على الذين كفروا بقوله تعالى : ﴿ فقد جاءوا ظلما وزورا﴾ (١) .

٢ – إن القرآن صرح عموما بالبناء على قبور الأنبياء و الأولياء فى قولـــه سبحانه : ﴿ و من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ (٢) و قوله تعالى : ﴿ ذلك و من يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربـــه ﴾(٣).فالأضـــرحة المتضمنة أجساد النبيين و أئمة المسلمين تعتبر من معالم الدين، و قد جعـــل الله تعالى الصفا و المروة من الشعائر و الحرمات التى يجب احترامها، و هى مسعى هاجر، فكيف بالبقاع المتضمنه لأجساد الأنبياء و الأولياء، فإنها أولى أن تكون شعارا للدين، كيف لا ؟ و هى من البيوت التى أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه، إن المراد من البيت فى الآية هو بيت الطاعة و كل محل للعبادة، فيعم ذلك المساجد و الأضرحة لكونها من المعابد، و مثل المسجد فى جهـــة الـــتعمير و التعظيم، الأضرحة التى هى من مشاعر الإسلام و الدين، و لذا نجـــد إصـــرار المسلمين على إبقاء روضة النبى﴿ﷺ وآله﴾ و صـــاحبيه رضـــى الله عنـــهما، كذلك روضات أهل بيته الطيبين الطاهرين .

---

(١) سورة الفرقان آية ٤ .

(٢) سورة الحج آية ٣٢ .

(٣) سورة الحج آية ٣٠ .

فأضرحه الأنبياء و أهل البيت و الصحابة و أولياء الله الصالحين عند جمهور المسلمين لها مزية و زيادة فضيلة من بين المساجد لاشتمالها على جهتين، جهة المسجدية، و جهة المشعرية، كحرم النبي ﴿ﷺ وآله﴾ الذى هو حرم الله و حرم رسوله، و أضرحة أهل البيت و الصحابة و أولياء الله تعتبر مساجد و مشاعر .

و لأجل اشتمال هذه الأضرحة على زيادة الفضيلة، نرى المسلمين يزدلفون إليها و يزدحمون فيها، بل يعمروها حفظا لمراقدهم رضى الله عنهم عن الإندارس و الانطماس حيث يكون الحفظ عندهم شعارا للدين .

ثانيا : الأدلة من السنة :

١ – قوله ﴿ﷺ وآله﴾ : (ما قبر نبى إلا حيث يموت) (١) و صدق بهذا سيدنا أبو بكر الصديق ﵁ حين اختلف الصحابة رضى الله عنهم فى موضع دفنه﴿ﷺ وآله﴾، فقال قوم : فى البقيع، و قال آخرون :

فى المسجد، و قال آخرون : يحمل إلى أبيه إبراهيم فيدفن معه، فلما حدثهم الصديق ﵁ بما عنده فى هذا أجمعوا رأيهم و اتفقوا عليه و دفنوه ﴿ﷺ وآله﴾ فى بيت عائشة رضى الله عنها، و هو دليل صريح على وجود البناء حول القبر، فإذا جوز الشارع ذلك – أى وجود الميت داخل البناء فقد جوز البناء – إذ لا فرق بين أن يوجد بعد الدفن أو قبله لأن الغاية واحدة و الصورة

(١) أورده البيهقى و ابن ماجة .

متفقة وجود القبر داخل البناء، و إذا جاز ذلك فلا فرق بين أن يكون البناء بيتا أو قبة .

٢ — قوله ﴿ﷺ وآله﴾ : (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) (١) و قوله ﴿ﷺ وآله﴾ (صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)(٢) و مسجده﴿ ﷺ وآله﴾ كان فى عصره صغيرا لا يسع من يقصده من أمته﴿ ﷺ وآله﴾، و روضته الشريفة واقعة فى بيت السيدة عائشة رضى الله عنها الذى تسكنه و هو يعلم ﴿ ﷺ وآله﴾ مسبقا ضرورة أنه يتعذؤ على الأمة زيارته و هو فى بيت مملوك لامرأة ساكنة فيه يجب تعظيمها و احترامها كما يجب ذلك فى حق من يمكله و يسكنه من بعدها، كما أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ يعلم أن امته ستدوم إلى قيام الساعة، و ان قصدهم لزيارته فيه سيدون بدوام الأمة، و أن البيت الذى سيدفن فيه لا يمكن أن يدوم عادة أكثر من مائة سنة، فهو يعلم ﴿ ﷺ وآله﴾ علم اليقين أن بيته المذكور سيئول أمره إلى أن يدخل فى المسجد الذى ستصير الأمة به متخذة على قبره مسجدا كما هو واقع الآن،و من المحال فى المقطوع به أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ رضى بما هو محرم ملعون فاعله لا سيما فيما يتعلق بجسده الشريف .

---

(١) أورده الدار قطنى فى تفسيره و السيوطى فى الدر المنثور .

(٢) رواه البخارى و أحمد .

فدل على أن اتخاذ المسجد على قبره الشريف غير محرم و لا مكروه .و إذا جاز ذلك فى حقه﴿ﷺ وآله﴾جاز فى غيره من باب أولى، لأن ما يخشى من الفتنة بقبره أهظم مما يخشى من الفتنة بقبر غيره، لأن الفتنة إنما تتوقع من جهة التعظيم، و لا يوجد فى الأمة من يعظم قبرا أكثر من قبره ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٣ – قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة) (١) فهذا الحديث إخبار من النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ بأن قبره الشريف سيكون من داخل مسجده، و هذا منه ﴿ ﷺ وآله﴾ إشارة إلى استجاب إدخال قبره الشريف فى المسجد لأنه ترغيب يدعو إلى ذلك إذ المراد فضيلة الصلاة ما بين القبر الشريف و المنبر و الترغيب فيها فى ذلك الموضع، و إذا لم يكن القبر الشريف داخل المسجد فكيف يتصور الصلاة بين القبر و المنبر ؟ ! و لا يأتى التعبير بقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة) إلا و هو﴿ﷺ وآله﴾ يريد أن القبر سيكون داخل المسجد ليس بينه و بين المنبر حاجز البيت .

٤ – أنه جاء فى عدة أحاديث و آثار أن جماعة من الأنبياء و المرسلين مدفونون فى المسجد الحرام ما بين زمزم و المقام، و أخبر النبى﴿ﷺ وآله﴾ ان منهم نوحا و هودا و صالحا و شعيبا، و أن قبورهم بين زمزم و الحطيم و

(١) رواه البخارى و أحمد و الترمذى و النسائى و مالك فى الموطأ .

الحجر . كذلك ورد فى قبر إسماعيل و أمه هاجر أنه بالمسجد الحـــرام، و هـــو أشرف مسجد على وجه الأرض هو و مسجد النبى ﴿ﷺ وآله﴾، فلو كـــان وجود القبر فى المسجد محرما، لنبش النبى ﴿ﷺ وآله﴾ و أخـــرجهم فدفنـــهم خارج المسجد، فإنه أخبر ﴿ﷺ وآله﴾ أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبيـــاء و أهم أحياء فى قبورهم، كما أخبر الله تعالى بمثل ذلك عن الشهداء، و أمرنا ألا نسميهم أمواتا فنكون كاذبين فى ذلك، و حيث لم يفعل النبى ﴿ﷺ وآلـــه﴾ ذلك، دل على أن وجود القبر فى المسجد أو بناء المسجد على القبر ليس محرما لذاته، و إنما ذلك لعلته التى بانتفائها ينتفى حكمها .

و بناء على ما تقدم فإن أفضل المساجد على وجه الأرض المسجد الحرام و المسجد النبوى، و هما الحرمان الشريفان، و قد شاء الله و حكم أن يكـــون فى كل منهما قبور متعددة، ففى البيت الحرام قبور جماعة من الأنبياء،وفى المسجد النبوى الشريف قبر النبى﴿ﷺ وآله﴾وقبر صاحبيه رضى الله عنهما، و معهمـــا قبر رابع سيدفن سيدنا عيسى عليه السلام حين نزوله كما ورد فى بعض الأخبار .

من أجل هذا فإن الدفن فى المسجد أو اتخاذ المسجد على القبر من الأعمال تأسيا بالحرمين الشريفين، لذا فإن كل مسجد ليس فيه روضة لنبى أو ولى فهو ناقص الفضل قليل البركة، عديم الأسوة بأفضل المساجد و أشرفها، المســـجد الحرام و المسجد النبوى .

النهى عن اتخاذ القبر مسجدا

و ما هو معنى اتخاذ القبر مسجدا (١) اتخاذ القبر مسجدا معناه أن تجعل القبر موضعا لصلاتك فوقه و سجودك عليه تعظيما لمن هو مدفون فى القبر، أو أن تجعل القبر نفسه قبلتك التى تتوجه إليها فى صلاتك كالكعبة تماما على معنى أنك فى أى ناحية من النواحى الأربعة للقبر وقفت، اتخذت القبر قبلة لك، هذا هو معنى اتخاذ القبر مسجدا .

و خلاصة النهى عن هذا المعنى هو ألا تصلى على قبر أو إلى قبر و هذا المعنى هو المصرح بالنهى عنه فى رواية الطبرانى (لا تصلوا إلى قبر لا تصلوا على قبر) و قد ورد النهى عن اتخاذ القبر مسجدا من طرق كثيرة و كلها صريحة فى النهى عن هذا المعنى الذى ذكرناه أو محمولة على هذا المعنى فإذا لم تصل إلى قبر و لا على قبر فصل حيث شئت فكل الأرض بعد ذلك مسجد من مساجد الله تصح فيه الصلاة بلاحرمة و لا كراهة .

فالأرض التى حول القبر مسجد من مساجد الله تصح فيها الصلاة كسائر أجزاء الأرض فى كل بقاع الدنيا داخلة فى عموم قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (جعلت لى الأرض مسجدا) و هكذا روى الإمام أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجة و الحاكم روى خمستهم : (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة) أى : إلا

---

(١) راجع كتاب " العظة و الاعتبار – آراء فى حياة السيد البدوى الدنيوية و حياته البرزخية " لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد حجاب .

أرض المقبرة فليست مسجدا فلا تصح الصلاة عليها و لا إليها، و ما عدا أرض المقبرة فهى مسجد من مساجد الله سواء أكانت الأرض حولها مباشرة أو قريبة منها، حتى الطرق التى حولها المقابر أو الطرق التى تتخلل المقابر العامة أجـــاز الفقهاء الصلاة فيها و على أرضها مباشرة بدون أن تفرش و اعتبروها داخلـــة فى عموم قوله ﴿ﷺ وآله﴾ (جعلت لى الأرض مسجدا و تربتها طهـــورا) فاحذر من أن تصلى على القبر أو أن تتوجه فى صلاتك إلى القبر ثم صل بعـــد ذلك حيث شئت .

و أشهر رواية فى النهى عن اتخاذ القبر مسجدا هى قوله ﴿ﷺ وآله﴾ (لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا) و أنت ترى أن الحديث صريح فى النهى عن اتخاذ القبر الخاصة بالأنبياء مساجد لأنها هى القبور الـــتى يمكن أن يقصدها الناس بالتعظيم و التقديس و أن يتخذوها مساجد يصـــلون إليها و أن يعبدوها من دون الله، و لذلك نرى رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ لم يحذر أمته من اتخاذ القبر مسجدا إلا حين حضرته الوفاة فخشى على أمته أن يتخذوا قبره بعد وفاته مسجدا يصلون إليه و يستقبلونه فى صلاتهم و يعظمونه فيـــه و يؤلهونه كما ألهت النصارى عيسى و مريم، و كما ألهت اليهود عزيرا، و اتخذوا لهم صورا كصورهم و تماثيل تماثلهم ونصبوها فى معابدهم و عبدوها من دون الله و سجدوا لها و قدسوها كما يسجدون لله و كما يقدسون الله، فقطع ﴿ ﷺ وآله﴾ على أمته خط الرجعة وحذرهم من أن يفعلوا ذلك بقبره بعد وفاته ﴿ ﷺ وآله﴾ فالنهى عن اتخاذ القبر مسجدا خاص بقبور الأنبياء للسبب الذى

ذكرناه، أما قبور غير الأنبياء من الناس صالحين أو غير صالحين فلـــم تقصــد بالنهى فى هذا الحديث إطلاقا لأن قبورهم لا يمكن أن يقصدها الناس بالتعظيم و العبادة و لا أن يقصدها الناس للصلاة إليها أو إلى من فيها و لا أن يفتتنــوا بها كالافتتان بقبور الأنبياء .

و لا أظن مسلما واحدا نوى فى صلاته أن يصلى ركعتين للسيد البدوى أو أخلافه إطلاقا، فنية المسلم معقودة على أن الصلاة لله وحـــده فى أى موضـــع صلى، و إنما ألحق الناس قبور الأولياء بقبور الأنبياء سدا للـــذرائع، و بطريـــق القياس على قبور الأنبياء، و هو قياس كما ترى مع الفارق، و غير مقبول، لأن قبور الأولياء و إن كانت تقصد من الناس كما تقصد قبور الأنبياء، إلا أن قبور الأولياء للتبرك أو الاستشفاع أو طلب المعاونة أو قضاء الحاجة من الله على يد أصحاب هذه القبور . أما قبور الأنبياء فتقصد من اليهود و النصارى أو تقصد صور أصحابها و تماثيلهم لتعظيمها و عبادتها و السجود بها و تقديسها، و فرق كبير بين ما يقصد للتبرك و الاستشفاع و طلب المعاونة و قضاء الحاجة من الله على يد أصحابها، و بين ما يقصد للتعظيم و العبادة و السجود و التقــديس، فكيف يمكن أن نقيس قبور الأولياء على قبور الأنبياء و نعطيها حكمها .

فالصلاة فى الأضرحة إنما تحرم إذا تركت القبلة و جعلت القبر قبلتــك أو صليت فوق القبر لمن فى القبر، و هذا لم يحصل و لن يحصل مــن أحــد مــن المسلمين إطلاقا، أما إذا استقبلت القببلة و استدبرت القبر أو جعلته عن يمينك

أو عن يسارك فلا حرمة و لا كراهة، فإذا استقبلت القبلة و جعلت القبر بينك و بيم القبلة فإن كنت بحيث لو صليت صلاة الخاشعين لم يقع بصرك على القبر فلا حرمة و لا كراهة و إن كنت بحيث لو صليت صلاة الخاشعين وقع بصرك على القبر فصلاتك مكروهه فقط و ليست حراما كما نص على ذلك فقهاء الأحناف، و صلاة الخاشعين هى ألا يتجاوز بصرك موضع سجودك من الأرض .

و الحقيقة أن اختلاف الناس فى الصلاة فى الأضرحة اختلاف مبنى على الجهل و عدم الفهم للمقصود من كلمة (مساجد) فى قول النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ : (لعن الله الايهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فلا اليهود و لا النصارى بنوا على قبور أنبيائهم مساجد كالمساجد المعروفة عند المسلمين و التى يصلون فيها لله تبارك و تعالى، و إنما الذى فعلوه و لعنوا بسببه هو أنهم كانوا يسجدون لنفس القبر أو لمن هو مدفون فى القبر أو للصور التى اتخذوها على صور أنبيائهم فى معابدهم، و هذا لم يفعله المسلمون فى الأضرحة إطلاقا، فإذن يكون معنى اتخاذ القبور مساجد فى الحديث الشريف، اتخاذها مواضع للسجود لها أو عليها أو الصلاة لها أو عليها كما قدمنا فى أول البحث .

فكلمة مسجد معناها الموضع الذى تقف عليه و تسجد عليه أو إليه فإذا كان هذا الموضع قبرا حرم الوقوف عليه و الصلاة إليه، و إذا كان أرضا كالأرض التى حول الأضرحة لم يحرم الوقوف و لا الصلاة عليها لله تعالى، فإذا

عقلت كلمة مسجد بهذا المعنى سلمت من الوقوف فى هذا الاختلاف و تبينت أنه لا معنى لاختلاف الناس فى الصلاة فى الأضرحة و ظهر لك أن اختلافهم فى ذلك اختلاف مبنى على الجهل وعدم الفهم لكلمة (مساجد) فى الحديث الشريف، أما إذا فهمت جهلا أن كلمة مسجد معناها المكان المتسع المحاط بأربعة حوائط فى كل جهة حائط فاعلم بأنك لا تسلم من الوقوع فى هذا الاختلاف و تجد نفسك غارقا فى هذه البلبلة التى غرق فيها الناس دهورا طويلة بغير وجه حق و بدون ثمرة و لا نتيجة فهذا هو الذى يعنيه سيد المرسلين، و قد حدد سيد المرسلين الأماكن التى تحرم فيها الصلاة فى قبر الأنبياء، تحديدا قاطعا بقوله فى إحدى الروايات : يصلون إليها أو عليها، فبعد أن قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) قال بعد ذلك : (يصلون إليها أو عليها) و بمقتضى هذا التحديد إذا لم تصل إلى قبر أو على قبر فصل حيث شئت، و الله الموفق .

شبهة إنكار الصلاة فى المساجد التى بها قبور و الرد عليها (١)

عن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ :(لما أسرى بى إلى بيت المقدس مر بى جبرائيل إلى قبر إبراهيم عليهما الصلاة و السلام، فقال :

---

(١) راجع كتاب " حقيقة التوسل و الوسيلة على ضوء الكتاب و السنة " لفضيلة الشيخ موسى محمد على .

انزل صل هاهنا ركعين، فإن هاهنا قبر أبيك إبراهيم عليه السلام، ثم مر بى إلى بيت لحم فقال : انزل صل هاهنا ركعتين فإن هاهنا ولد أخوك عيسى عليه السلام) (١).

بهذا الهدى النبوى الصحيح، تبين لنا بوضوح جواز الصلاة فى الأماكن التى بها قبور الأنبياء و الصالحين . غير أن هناك بعض من ينكر هذا و يعد أن ذلك من قبيل اتخاذ القبور مساجد و قالوا : إن ذلك من باب المحافظة على التوحيد، و أن ذلك مما يؤدى إلى الشرك، و هذا تخيل باطل، لأن اتخاذ القبور مساجد و العكوف عليها و تصوير الصور فيها هو المؤدى إلى الشرك و هو الممنوع منه، كما ورد فى الأحاديث الصحيحة كقوله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ : (لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا .

وقوله ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾ لما أخبر بكنيسة بأرض الحبشة : (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، ثم صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله) .

و بما أنه لم يقل بذلك أحد من العلماء، فضلا عن أنه لم يقل به أيضا إمام من أئمة هذا الدين، ينبغى أن نوضح حقيقة هذه المسألة، و نرد هذه الشبهة، و لكى نوضح هذه المسألة و نبين وجه الحقيقة فيها، لابد و أن نمعن النظر فيما استدل به المنكر من أدلة .

---

(١) الحديث رواه ابن حبان عن محمد بن أحمد بن إبراهيم و صححه .

إن المنكر استدل على كلامه بحديثين شريفين:

أحدهما : قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ فيما روى الشيخان و غيرهما و اللفظ لمسلم :

(ألا و إن ما كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم و صالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إنى أنهاكم عن ذلك) .

و فى رواية الإمام مالك فى الموطأ رضي الله عنه : (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

و معنى هذا الحديث الشريف على ما تعطيه رواياته من جميع طرقه، النهى عن أن يقصد القبر بالصلاة عليه، أو إليه . تعظيما لصاحب القبر أو للقبر، فإن ذلك كان ذريعة لمن سبق من الأمم إلى الشرك، و عبادة القبور و أهلها، و قد اعتبر الشارع بهذا النهى هذه الذريعة فسدها و أغلق أبوابها على أمته لئلا يقعوا فيما وقع فيه الأمم قبلهم، و قد حقق الله رجاءه، و استجاب دعاءه .

فليس فى المسلمين من يعظم قبور الصالحين بالصلاة إليها أو عليها . نعم إن تيسر أن لا يكون القبر محاذيا له، فالتيامن عنه أو التياسر هو السنة، فإن حاذى القبر فى صلاته من غير ضرورة و لم يقصد بصلاته إليه إعظام القبر و لا إجلال صاحبه كان مكروها كراهة تنزيه، كما هو مفصل فى الفروع، و لم يبلغ درجة التحريم فضلا عن أن يكون شركا كما يزعمه المنكر .

بل من الأئمة من يرى أن لا كراهة فى الصلاة إلى القبر، ففى " المدونة " فى المواضع التى تجوز فيها الصلاة، سئل ابن القاسم رضي الله عنه :

هل كان مالك يوسع أن يصلى الرجل و بين يديه قبر يكون سترة لــه ؟ فقال : كان مالك لا يرى بأسا بالصلاة فى المقابر، و هو إذا صلى فى المقــبرة كانت القبور بين يديه و خلفه و عن يمينه و شماله، ثم قال : قال مالك : (لا بأس بالصلاة فى المقابر)، و قال أيضا : بلغنى أن بعض أصحاب الــنبى ﴿ﷺ وآله﴾ كانوا يصلون فى المقبرة، أ هــ .

و كذلك ليس من جعل القبور مساجد اتخاذه مساجد بجوار قبور الصالحين تبركا بقربهم، و اقتباسا للرحمات الإلهية المتنزلة عليهم، و على من دنا منهم، و من هذا تعرف أن هجر المصابين من أهل زماننا بهذه البدع لمســجد مولانــا الحسين رضي الله عنه، و أخته السيدة زينب رضى الله عنها، و نحوهمــا بــدعوى أنهمــا مساجد الشرك، و أن الصلاة فيها شرك، أو ذريعة إلى الشرك، إنما هــم بهــذا الاتهام فى جهل، بل و سوء فهم لأحاديث سيد المرسلين ﴿ﷺ وآله﴾ .

و ما فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها . لما ذكــر لرســول الله﴿ﷺ وآله﴾كنيسة بالحبشة فيها تصاوير، قال﴿ﷺ وآله﴾ : (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا – أو صورا – فأولئك هم شرار الخلق عند الله يوم القيامة) .

قال الإمام ناصر الدين البيضاوى فى شرحه :

(لما كانت اليهود و النصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنها و يجعلونها قبلى يتوجهون فى الصلاة نحوها و اتخذوها أوثانا لعنهم و منع المسلمين عن مثل ذلك .

فأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح و قصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له و لا التوجه نحوه فلا يدخل فى ذلك الوعيد)، و نقله الحافظ ابن حجر ﵁ فى " الفتح " و أقره .

و هكذا ينبغي أن يفهم المحققون، و الراسخون فى العلم، أنه لو صح أن يهجر المسجد لأجل القبر، طاعة لهذا الوهم، لوجب أن يهجر مسجده ﴿ﷺ وآله﴾، و لا تقصد روضته المطهرة، و كيف يصح هذا و مسجده الشريف مما تشد إليه الرحال بنص حديثه ؟ بل قال : (ما بين بيتى و منبرى روضة من رياض الجنة) .

بلفظ القبر بدل البيت، فقد علم﴿ﷺ وآله﴾ أن مسجده الشريف سيكون بجوار قبره، و مع ذلك حكم له بهذا الفضل، و رغب الأمة فى إتيانه و لم يأمرهم بهجر مسجده لأجل القبر و لا بهدمه، بل صرح بأن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، و خص ما يلى القبر الشريف إلى المنبر بأنه روضة من رياض الجنة .

و لما أدخلت حجر أمهات المؤمنين فى المسجد لتوسيعه، صارت الحجرة الشريفة التى فيها القبر و قبرا صاحبيه فى داخل المسجد الشريف، و أقر ذلك الصحابة الموجودون إذ ذاك، و هم كثير و التابعون أيضا، و لم يروا حرجا فى جعل الحجرة فى المسجد الشريف، و لم يترل المسجد الشريف فى أنظارهم عن رتبته التى وضعه فيها رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ باشتماله على القبور الشريفة و الحجرة المحيطة بها، بل ما زال .

و من أفاضل محققى الشافعية، من يستثنى قبور الأنبياء و الصالحين من تحريم البناء عليها فى الموقفة و المسبلة، و هو كما قالوا ؛ فإن الصحابة قد فتحوا بين المقدس، و بلاد الشام، و فى بلد الخليل عليه السلام البناء على قبره و قبور أولاده، إسحاق و يعقوب و غيرهما من صالحى أهل بيته، و فى بيت المقدس البناء على قبر داود و غيره، و لم يأمر بهدمه عمر و لا الصحابة، و لا استحب ذلك العلماء من بعدهم .

و كانت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ تختلف إلى قبر حمزة بالزيارة، و كانت تؤم القبر إذا احتاج إلى ذلك .

و روى البخارى فى الصحيح تعليقا على وجه الجزم، أن فاطمة بنت الحسين ضربت القبة على قبر زوجها الحسن بن الحسن، و أقامت بها سنة .

ثم ساق بسنده عن عائشة، أن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ قال فى مرضه الذى توفى فيه : (لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) و

البخارى ﷺ يشير بالأثر إلى أن الصلاة إذا لم تكن إلى القبر لم يكن بها بأس، و إلى أن معنى اتخاذ القبور مساجد المتوعد عليه فى الحديث الشريف إنما هو الصلاة عليها، أو إليها تعظيما للقبر أو لصاحبه، كما هو فى اليهود و النصارى فإنهم كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم و صالحيهم، و لما صوروه لهم من الصور، كما يسجد للأوثان و قد أعاذ الله الأمة المحمدية، و حفظها بفضله من ذلك كله، من عهد وفاة نبيهم إلى يومنا هذا، و لله الحمد .

و الإمام أبو عبد الله البخارى ﷺ بوب على هذا الأثر و الحديث، هكذا " باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور " .

فأشار إلى أن اتخاذ المسجد على القبر، منه ما لا يكره، و منه ما يكره، و ساق أثر السيدة فاطمة بنت الحسين فى نصب القبة على القبر، و مكثها فيه سنة، و هى فيها لا محالة تقيم فرائض ربها، و نوافل العبادات، من صلاة و ذكر و تلاوة، هى و من معها من آل ودها، و ذوى قرابتها، و العصر عصر الفقه، لا عصر المنكر، و لم ينكر عليها ذلك، فكان ذلك بمنزلة اتخاذ المسجد على القبر، و حيث فعلته هذه المطهرة الفقيهة، و هى من آل البيت، و لم ينكره العلماء، دل على جوازه .

ثم ساق الحديث الدال بصريحة على منع اتخاذ القبر مسجدا، الذى هو بمعنى الصلاة إليه أو عليه، إعظاما لصاحب القبر، فدل على أن اتخاذ المسجد على القبر إنما هو ما كان من هذا القبيل بأن يتخذ المسجد على القبر من

أجلالصلاة فيه إلى القبر إعظاما و إجلالا، و ليس ما فعلته السيدة مـــن هـــذا القبيل .

و قد اتفق علماء الشافعية على أن النهى عن البناء على القبور محمول على ما إذا لم تدع إليه حاجة، فإذا دعت إليه حاجة كالخوف من نبش ســـارق أو سبع أو انهمار سيل على القبر، فلا كراهة للبناء فى غير المسبلة، و لا حرمة لـــه فى المسبلة و يكون حينئذ وضع البناء بحق فلا يحل هدمه .

و يرجع حاصل كلامهم هذا إلى استنباط معنى الحكم العام أو المطلق الذى يعود عليه بالتخصيص أو لالتقييد و هو سائغ شائع بين أهل الفقه فى الـــدين، كما قالوه رضى الله عنهم فى قوله تعالى : ﴿أو لامستم النساء﴾ (١) حيـــث خصصوه بمن بلغ حد الشهوة عرفا، كما هو مبين فى موضعه، و لأصـــحاب هذا القول أن يقولوا : إن النهى عن البناء على القبور مكروه أو محرم حيث لم يكن غرض صحيح شرعى، اما إذا كان فلا حرمة و لا كرهة .

و الناظر الصحيح، و فى الشريعة المطهرة، يشـــاهد بوضـــوح أن القبـــور متفاوتة فى الحرمة بتفاوت أصحابها، حتى قبور الكفار، فلقبر الكافر الذمى مـــا ليس لقبر الحربى، و لقبر عامة المؤمنين من الحرمة ما ليس لقبور الكـــافرين، و لقبور الخاصة من المؤمنين ما يليق بمرتبة أصحابها، فما ظنك بقبـــور خاصـــة الخاصة من النبياء و المرسلين و الصديقين و الشهداء .

---

(١) سورتى النساء آية ٤٣، و المائدة آية ٦ .

إن تعظيمهم أحياء و أمواتا من تعظيم حرمات الله سبحانه .

و تعظيم شعائر الله تعالى و تبجيلهم لم ينص الشارع على النهى عنه، بل هو مما ترضاه الشريعة، و الذى نهت عنه الشريعة نصا فى حق هذه القبور المعظمة للأنبياء، و من ذكر معهم، إنما هو اتخاذها مساجد، و اتخاذ المساجد عليها، و قد فهم العلماء من الصحابة و من بعدهم من فقهاء الملة أن المراد بذلك هو النهى عن الصلاة إلى تلك القبور الشريفة، أو عليه، تعظيما لأصحابها، فإذا لم يكن ذلك فليس فيه محذور، و لذلك لم يتوقف فقهاء الملة و سلف الأمة فى إعادة الحجرة النبوية حين انهدامها أو بعضها بإعادة بنائها بناء محكما بالأحجار لا باللبن، كما كانت أولا، و لم يتوقفوا كذلك فى جعلها فى المسجد الشريف، وجعل المسجد محيطا بها .

و فى الحجرة المعظمة مع صاحبها ﴿ﷺ وآله﴾، أبو بكر و عمر رضى الله عنهما، و ليسا من الأنبياء و إنما هما من الصالحين، كما هو واضح جلى.

و كذلك بينت مبان فى القرون الأولى، كما يعلم من "وفاء الوفا " و غيره على قبور بعض عظماء هذه الأمة، و مساجد عندها من غير أن تكون صلاة إليها و لا عليها . و لم يهدم المسلمون بعد الفتح ما على قبور الأنبياء من المبانى لا الصحابة و لا التابعون لهم بإحسان، فكان بينا من هذا كله أن حديث النهى عن البناء على القبور ليس عاما فى جميع القبور . بل يستثنى منه قبور الأنبياء و الصالحين . كما قال أصحاب هذا القول، و يحملون كلام الإمام فى " الأم "

على هذا المعنى الخاص . فإن الإمام ﷺ معروف بسعة النظر و ثقوب الفهم، و هم و إن رأى من الولاة من يهدم ما بنى على بعض القبور و لم ينكر عليهم فقد علم اتفاقهم على البناء على قبر رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ و صاحبيه و على قبور غيرهما من عظماء الملة، فينبغى أن يكون المراد بكلامه فى هدم البناء الخصوص لا العموم، و ليس البناء عليها لغرض الزينة، و لا إضاعة للمال، إنما هو لأغراض شريفة شرعية منها تعظيم شعائر الله و حرماته، و قد قال تعالى :

﴿و من يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ (١) .

و قال سبحانه : ﴿و من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ (٢)، الحرمات و الشعائر عام لا يختص بمناسك الحج و مشاعره، و إنما تدخل فيه دخولا أوليا كما لا يخفى على خبير بالأصول، عليهم بدقائق تفسير الكتاب العزيز .

و منها : أن يكون علامة و منارا لقبر هذا المعظم الذى ندب الشرع إلى زيارته باقيا على مر الدهر ليحفظ من الاندراس .

و جعل العلامة على القبر مما صحت به السنة : روى ابن ماجة بسنده و هو حسن كما قاله فى الزوائد : عن أنس بن مالك ﷺ :

(أن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة) .

---

(١) سورة الحج آية ٣٠ .

(٢) سورة الحج آية ٣٢ .

و رواده أبو داود عن بعض أصحابه﴿ﷺ وآله﴾و لفظه: لما مات عثمان بن مظعون و دفن، أمر النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ رجلا أن يأتى بحجر فلم يستطع حمله، فقام إليه رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ و حسر عن ذراعيه، ثم حمله و وضعه عند رأسه و قال : (أتعلم به قبر أخى) الحديث .

و قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ عند وضع الحجر على القبر : (أتعلم به قبر أخى) فى قوة التصريح بعلة وضع هذا الحجر، فيفيد عدم تعين هذه العلامة الخاصة، و إنما المدار على ما يفيد معرفة القبر، فكان هذا النوع من أعلام القبر بحجر أو صخرة كافيا فى ذلك العهد الشريف النبوى، و حيث أن القلوب مملوءة بخشية الله تعالى، فلا يجترىء الناس على تغيير القبر و لا إزالة ما جعل علما عليه، فلما وقع التساهل فى ذلك رأوا أنه لا بأس من جعل العلامة على القبور، فإنه لما وقعت حوائط الحجرة الشريفة لم يكتفوا بجعل حجر قبر الصديق و الفاروق، بل أدخلوهما فى بنائها و رفعوا البناء و أحكموه و اجتهدوا فى إتقانه حتى يكون علامة باقية لا تتلاعب بضياعها أيدى العابثين، و تبع الخلف فى ذلك السلف الصالح، و من تلك الأغراض الشريفة، استظلال الزائرين بها، و تيسير مكثهم للذكر و التلاوة .

و منها : أن تكون حفظا للقبر الذى تثبت حرمته فى الشرع من دخو الدواب و غيرها مما أفاض فى بيانه المحققون من العلماء، و لم ينفرد من قال من الشافعية بهذا الاستثناء، بل من أكابر الحنفية من قال به أيضا و رجحه (١) .

و يقول المحقق ابن عابدين ﷺ : إنه لم ير من اختار عدم جواز البناء على القبر مطلقا، فغنه نقل القول بجواز البناء على قبور الصالحين حيث قال : و فى الحكام عن جامع الفتاوى : و لا يكره البناء إذا كان الميت من المشايخ و العلماء و السادات، أ ه .

ثم عقب صاحب " الدار فى غزوة القول " باختيار جواز البناء على القبور مطلقا .

و من أفاضل علماء المالكية من قال بذلك، ففى حاشية العلامة ابن حمدون على شرح " منظومة ابن عاشر " فى آخر كلامه على البناء حول القبر (٢) ما لفظه : و إذا جاز عند ابن القصار و من تبعه بناء البيت مطلق القبور فى الأرض المملوكة و فى المباحة إن لم يضر بأحد بشرط أن لا تقصد المباهاة فيهما، كان البناء بقصد تعظيم من يعظم شرعا .

(١) انظر كتاب " تنوير الأبصار " لشيخ الإسلام الحنفى محمد بن عبد الله .

(٢) الجزء الثانى ص ٧ .

و يقول الشيخ عبد القادر الفاسى ﵁ : لم يزل الناس يبنون على مقـــابر الصالحين و أئمة الإسلام شرقا و غربا كما هو معلـــوم، و فى ذلـــك تعظـــيم حرمات الله و اجتلاب مصلحة عباد الله، لانتفاعهم بزيارة أوليائه .

و دفع مفسدة المشى و الحفر و غير ذلك، و المحافظة على تعيين قبـــورهم عدم اندراسها، و لو وقعت المحافظة من الأمم المتقدمة على قبـــور الأنبيـــاء لم تندرس، بل اندرس أيضا كثير من قبور الأنبياء و الأولياء لعدم الاهتبال بهـــم و قلة الاعتناء بأمرهم، أ هـــ .

و إذا كان الحكم مختلفا فيه بين العلماء اتسع الأمر علـــى الأمـــة، فـــإن اختلاف علمائها فى الفروع رحمة لها .

و بالجملة : فمن قال من العلماء بحرمة البناء على قبور الصـــالحين فإنمـــا خصصه بالمسبلة و بعدم الحاجة، و علل الحرمة بخوف التضييق على النـــاس، و لم يقل أحد منهم بأن العلة أنها تصير طواغيت، كما قال المنكر .

و ما ذلك إلا لوهم يجدونه فى صدورهم فإنه لم يوجد من المسلمين، و لن يوجد من زوار الأنبياء و الصالحين عابد لهم و لا اتخذهم مع الله آلهـــة، كمـــا تلمس ذلك إذا تتبعت حال عامتهم و خاصتهم، و لله الحمد على حفظ دينه، بل و لا من يقصد الصلاة إلى قبورهم، و أرجو أن يكون هذا البيـــان كافيـــا للصنف فى دفع أوهامهم التى تشبثوا بها .

و بعد .. فإن العالم الإسلامى كله منذ صدر الإسلام يصلى فى مسجد رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، و هذا المسجد المبارك فيه ضريح رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، و فيه ضريح الصديق، و فيه ضريح الفاروق، و الصلاة فيه بألف صلاة فى غيره ما عدا المسجد الحرام بمكة .

و جميع المصلين يؤمنون بالتوحيد الخالص و يؤمنون بقول الله لرسوله ﴿ﷺ وآله﴾ : ﴿ليس لك من الأمر شىء﴾ (١)، و لا يعبد منهم أحد رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، و لا الصديق و لا الفاروق، و إنما يزورونهم كما يزورون من توفاهم الله سبحانه .

أما ما كان يفعله اليهود و النصارى السابقون، فإنهم كانوا يعظمون قبور أنبيائهم و صالحيهم تعظيم عبادة، و يبنون المساجد لهم من أجل هذا التعظيم الذى يتضمن العبادة، و ليس الأمر كذلك بالنسبة للمسلمين .

و ما كان يتأتى أن يبرز الرسول قبره و هو فى عالم الأرواح، لقد انتقل رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، إلى الرفيق الأعلى، و فوجىء المسلمون بالأمر و تناقشوا فى المكان الذى يدفن فيه ثم استقر رأيهم على دفنه حيث قبض، و لم يكن الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ قد هيأ مكان دفنه حتى يقال : لم لم يبرزه ؟ .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٢٨ .

يقول الإمام ابن حجر فى ذلك : إن المنع من ذلك إنما هو حال خشية أن يصنع بالقبر كما صنع أولئك الذى لعنوا، و أما إذا أمن ذلك فلا امتناع .

و عقيدة التوحيد التى أرساها الإسلام قوية الدعائم، محكمة البنيان لا يغير منها أن يوجد ضريح فى مسجد، و أن ضريح رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ قائم يرد على كل من حاول أن يعترض .

أما ولى الله فهو بتحديد القرآن له : المؤمن المتقى، بيد أن الإيمان و التقوى يطلقان على حد أدنى من الإيمان و التقوى، ثم يرتقى المعنى إلى درجة القرب من الله سبحانه .

و لقد بين الله سبحانه أن الناس فى الإيمان و التقوى درجات، فمنهم أهل اليمين، و منهم المقربون، بل أن أهل اليمين أنفسهم و هم مؤمنون متقون درجات، و المقربون و هم مؤمنون متقون درجات أيضا، و أولياء الله هم الذين يمثلون الإيمان و التقوى على حقيقتهما .

و ليس هناك ارتباط حتمى بين الولاية و إقامة المسجد و لسنا مكلفين بأن نقيم حول أضرحة الولياء أو بجوارها مساجد، و إنما الموضوع هو : إذا وجد مسجد وفيه أو فى زواية منه ضريح، فهل تجوز فيه الصلاة أو لا تجوز ؟.

و الإجابة على هذا إنما هى الصورة الواقعية لمسجد سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾

سادسا : الاحتفال بموالد الأنبياء و الأولياء [1]

القرآن يدعو لإحياء الذكرى :

إن أحياء الذكريات الإسلامية واجب على علماء الأمة الإسلامية، من أجل تذكير الشباب المسلم خاصة، و جميع المسلمين عامة بالمواقف الرائعة للرسول﴿ﷺ وآله﴾ و أهل بيته و أصحابه خلال الهجرة النبوية، و الإسراء و المعراج، و غزوة بدر، و غزوات أحد و الخندق، و القادسية و أمثالها، و إن هذا التذكير مبدأ تربوى قرآنى ركز عليه القرآن ظاهرا حيث لا يخفى على القارىء المسلم لآيات القرآن الكريم .

ففى سورة الأعراف يقول عز و جل : تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا﴾ (٢) و فى سورة غافر يقول تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾ (٣) و فى سورة يوسف يقول جل ذكرة : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (٤) و فى سورة الأعراف يقول الله تعالى : ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥) .

---

(١) راجع كتاب " الاحتفال بموالد الأنبياء و الولياء مشترع لا مبتدع " لسماحة السيد عز الدين ماضى أبي العزائم رضى الله عنه .

(٢) سورة الأعراف آية ١٠١ .

(٣) سورة غافر آية ٧٨ .

(٤) سورة يوسف آية ٣ .

(٥) سورة الأعراف آية ١٧٦ .

فالله عز و جل يخبر رسول محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ خلال آيات القرآن المتعددة ليذكر المسلمين بقصص الأنبياء و الرسل قبله، و ما بذلوه من جهد و ما قدموه من عمل، من أجل إبلاغ دعوة التوحيد إلى أقوامهم، ثم ما لاقوه فى سبيل ذلك من عناء و بلاء، و لماذا ؟ ليتخذ المسلمون منهم قدوة على الصبر و انتظار النصر، و الأمثلة على ذلك كثيرة، و لكننا نكتفى بقوله عز و جل لنبيه محمد﴿ ﷺ وآله﴾ : ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (١) و قوله أيضا :﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ (٢).

إذن فالقرآن الكريم يضع أصلا بارزا من أصول التربية الدينية والاجتماعية و السياسية، بهذا المنهج التذكيرى ... ذلك أن الإنسان _ و الأمة أيضا – الكل معرض للنسيان و السهو و الغفلة، فلا بد من تذكيره بما فيه خير و مصلحته .

و لقد تأمل أئمة الإسلام هذه الآيات و غيرها فاستنوا سنة إحياء موالد الأنبياء و الأولياء، مبينين للناس مآثرهم و ما كانوا عليه من خلق و جهاد، و فضل و طاعة، و صبر و عزم، حتى يجد المسلم المعاصر فى حياة من مضى من أهل الفضل عبرة، و يكون له فيهم أسوة، فيطمئن قلبه، و يثبت فؤاده، و يزداد هدية .

(١) سورة الأحقاف آية ٢١ .

(٢) سورة ص آية ٤١ .

إننا حين نحتفل بموالد الأنبياء و الأولياء فإنما نحتفل فى الحقيقة بالإسلام الذى جاء به مولانا رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾، نحتفل بالفكرة و بالمنهج، أيستطيع أحد أن يمنعنا من الفرح بشخص رسولنا، و بالهداية التى جاءت على يده، و بالمنهج الذى أمرنا به ؟!.

أدلة الاحتفال بالمولد النبوى فى القرآن :

١ – إن الفرح برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ مطلوب بأمر القرىن من قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ (١) فالله تعالى أمرنا أن نفرح بالرحمة، و النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ أعظم الرحمة، قال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

٢ – إن المولد الشريف يبعث على الصلاة و السلام المطلوبين بقوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣) و ما كان يبعث على المطلوب شرعا فهو مطلوب شرعا .

٣ – إن الله تعالى قال :﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (١) و لا شك أننا اليوم نحتاج إلى تثبيت أفئدتنا بأنبائه وأخباره أشد من إحتياجه هو ﴿ ﷺ وآله﴾

---

(١) سورة يونس آية ٥٨ .

(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

(٣) سورة الحزاب آية ٥٦ .

٤ – قال سبحانه : ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٢) فإذا كانت المائدة السماوية سببا لاتخاذ يوم نزولها عيدا، فلماذا لا يجوز أن نتخذ المولد النبوى الشريف الذى هو يوم البركة و يوم نزول المائدة المعنوية عيدا ؟ ! .

٥ – إن القرآن الكريم يصرح بأن الله سبحانه من على رسول بشرح صدره، و وضع الوزر عنه، و إعلاء اسمه بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ*وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ*الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ*وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (٣) فالله سبحانه رفع اسمه و أعلاه، و جعله مشهورا معروفا فى العالم إجلالا له، فهذه الاحتفالات التى يقصد منها تخليد ذكرى النبى لاتتعدى رفع ذكر رسول الله و إعلاء اسمه، و إلفات نظر العالم إلى مقامه و مكانته السامية، فإذا كان القرآن أسوة، فلماذا لا نقتدى بالقرآن ؟ و لماذا لا نرفع ذكره و اسمه ؟ .

أدلة أحياء المولد فى السنة :

١ – جاء فى البخارى أنه يخفف عن أبي لهب كل يوم اثنين، بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشرته بولادة المصطفى ﴿ ﷺ وآله﴾ .

---

(١) سورة هود آية ١٢٠ .

(٢) سورة المائدة آية ١١٤ .

(٣) سورة الشرح آية ١–٤ .

و يقول فى ذلك الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقى :

إذا كان هذا كافرا جاء ذمه ... و تبت يداه فى الجحيم مخلدا

أتى أنه فى يوم الاثنين دائما ... يخفف عنه للسرور بأحمد

فما الظن بالعبد الذى كان عمره ... بأحمد مسرورا و مات موحدا

٢ – أنه ﴿ﷺ وآله﴾ كان يعظم يوم مولده، و يشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى، و تفضله عليه بالوجود لهذا الوجود، إذ سعد به كل موجود، و كان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء فى الحديث عن أبي قتادة : أن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : (فيه و لدت، و فيه أنزل على) رواه مسلم فى صحيحة فى كتاب الصيام، و هذا فى معنى الاحتفال به، إلا أن الصورة مختلفة و لكن المعنى موجود سواء كان ذلك بصيام، أو إطعام طعام، أو اجتماع على ذكر، أو صلاة على النبى، أو سماع شمائله الشريفة .

٣ – أن المولد أم استحسنه العلماء و المسلمون فى جميع البلاد، و جرى به العمل فى كل صقع، فهو مطلوب شرعا للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف : (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، و ما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح) (١) أخرجه أحمد .

---

(١) راجع كتاب " الاحتفال بموالد الأنبياء و الأولياء مشترع لا مبتدع " ص ١٣ : ١٥، ١٩ : ٢٦ .

سابعا : مفهوم البدعة (١)

تعريف البدعة :

البدعة إدخال ما ليس من الدين فى الدين، و لا يحتاج تحريمها إلى دليل خاص لحكم العقل بعدم جواز الزيادة على احكام الله تعالى و لا التنقيص منها، و باختصاص ذلك به تعالى و بأنبيائه الذين لا يصدرون إلا عن أمره .

تعيين البدعة هو سبب الاشتباه :

إن تعيين البدعة هو مما يقع فيه الاشتباه، فكم بدعة عدت سنة، و بالعكس، كم سنة عدت بدعة . فقد أحدث الخلفاء الراشدون بدعا هى عين السنة استنادا إلى حديث أحمد و مسلم و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن جرير بن عبد الله عن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ قال : (من سن فى الإسلام سنه حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا) فقد سمى ﴿ﷺ وآله﴾ المبتدع الحسن مستنا فأدخله فى السنة و هو المشرع فلا يجوز مخالفته، و لا الحكم بأن البدعة قسم واحد، و أنه ضلالة أخذا بعموم كل بدعة ضلالة .

فإنه ما من عام إلا وخص منه، و الأخذ بكل العموميات من الجهل بقواعد العلم و الشرع، و سبب الاشتباه إما خطأ فى الدليل المستدل به على أن

---

(١) مجلة " الأسلام وطن " عدد (٤٠) .

ذلك من الشرع أو ليس منه، أو تقليد من سنها لحسن الظن به مع أنه مبتده، أو توهم أنه لابد من ورود النص بها بالخصوص مع دخولها في عمومه أو إطلاقه .

الأفعال تتغير أحكامها :

الأفعال تتغير أحكامها باختلاف القصد الموجب، و اختلاف العنوان، و اختلاف الزمان و المكان و الأحوال و الأشخاص الموجب لذلك، و هذا معنى ما اشتهر أن الأحكام تتغير بتغير الزمان .

١ – فاختلاف الأحكام باختلاف القصد .. كضرب اليتيم، فإنه محرم بقصد الأيذاء راجح بقصد التأديب .. و كغيبة المسلم فإنها محرمة بقصد الانتقاص واجبة بقصد نهيه عن المنكر .

٢ – و اختلاف الأحكام باختلاف عنوان واجب مع عنوان محرم فيتقدم بالأهم، كلمس بدن الأجنبية فإنه محرم، و لكن إذا توقف عليه إنقاذها من الغرق أو شفاؤها من المرض فيجوز و يجب .

٣ – و اختلاف الأحكام باختلاف الزمان و المكان و الأحوال .. كلبس الملابس الحمراء مثلا حيث تعد زينة في بعض الأمكنة و الأزمنة، فيحرم على الزوجة وقت الحداد، و يستحب إذا أرادت التزين لزوجها . كلباس النساء المحرم على الرجال و بالعكس فإنه يختلف باختلاف الزمان و المكان،و دفن المؤمن الجليل قريبا من " المزبلة " فإنه يعد إهانه له فيحرم .

و قد يكون ترك القيام للشخص فى زمان ما او بلاد ما يعد إهانة لهفيحرم، و فى زمان آخر أو بلاد أخرى لا يعد فلا يحرم، و ملابس الزهاد و مأكولاتهم يختلف باختلاف الزمنة و الأمنكة و الأحوال، و كهدم بناء مشاهد الأنبياء و الأولياء و قبابهم فهب أنه كان منهيا عن البناء نهى كراهة أو تحريم، إلا أن الهدم صار يعنى فى هذا الزمان إهانة لهم فيتعارض عنوان واجب و هو الهدم، و عنوان محرم و هو الإهانة، فيتقدم الأهم، و لا شك أن مراعاة عدم إهانة الأنبياء و الأولياء أولى و أهم من كل شيء .

و تغيير الأحكام بهذه الأوجه من الاختلافات يجعل النصوص الشرعية حية متحركة تساير سنن الحياة، كما يجعلها نامية متطورة، تتمشى مع نواميس الزمان و المكان فلا تجمد ذلك الجمود الذى يباعد بين الدين و الدنيا .

أمثلة للتحجر العقلى فى تفسير البدعة :

الذين انتسبوا للعلم ظلما و بهتانا يرددون أن كل محدثة بدعة و كل بدعى ضلالة، و نسى هؤلاء أن هناك من المحدثات فى الأمور ما هو بدعة حسنة و إليك نماذج منها :

١ – ما استحدث سيدنا عمر ﵁ فى صلاة التراويح من جمعهم على قارىء واحد و قال ﵁ فى ذلك : (نعمت البدعة هذه) (١) .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التراويح و مالك فى الموطأ .

٢ – قام سيدنا عمر ببناء مسجد الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ و أبدع فيه و زاد عليه فى المساحة عملا بقول الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ما أضيف إلى مسجدى فهو مسجدى) .

٣ – أحدث سيدنا عثمان رضي الله عنه الأذان الثانى بين يدى الخطيب يوم الجمعة.

٤ – أحدث معاوية بناء المنابر للأذان، و استند فى ذلك إلى تخصيص رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ المكان المرتفع فى الأذان، حيث كان يؤذن من فوق بيت أم هانىء و هو أعلى بيت بجوار المسجد .

٥ – أحدث معاوية زيادة المنبر إلى ست درجات مضافة إلى ثلاث فصارت تسعا، و قد أخذه من فعل رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ من انتقاله من الجذع و هو درجة واحدة إلى المنبر الذى صنع من ثلاث درجات، و لم يشترط ﴿ ﷺ وآله﴾ تحديد الدرجات، و العلة فى ذلك أن ارتفاع المنبر على أحوال منها كثرة الناس و سعة المسجد .

٦ – كما أحدث معاوية تجويف المحراب فى الحائط أخذا من التزام حضرته ﴿ ﷺ وآله﴾ مكانا مخصوصا يصلى فيه، و لم يغير الصحابة رضوان الله عليهم المكان بعد انتقاله ﴿ ﷺ وآله﴾ إلى الرفيق الأعلى، و المحراب مذكور فى الكتاب فى قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً ﴾ (١) و قوله تعالى :﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾

---

(١) سورةآل عمران آية ٣٧ .

(١) على أن المحراب هو أخص مكان للإمام، و لم يعرف هذا من ذلك الحين إلا بتجويفه فى الحائط ليكون أدعى أنه هو المكان المخصص للإمام .

٧ — و من الأمور المستحدثة .. الصلاة و السلام على رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ بعد الأذان بأمر من المولى سبحانه فى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢) من غير تقييد بعمل و لا بوقت و لا بحال و لا بشأن .

و المؤذن وسامعوه أولى الناس بشكر رسول الله﴿ﷺ وآله﴾ بعد الأذان سر قوله : ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (٣) و نعمة الله علينا هى رسول الله . و قد طلب﴿ﷺ وآله﴾ممن سمع المؤذن أن يقول مثلما يقول وأن يصلى ويسلم عليه و أن يسأل الله تعالى له الوسيلة، و إذا كان هذا مطلوبا ممن سمع المؤذن فكيف بالمطلوب من المؤذن نفسه ؟ .

و مع أن دعاة السلفية يطلقون ألسنتهم بالتبديع على أى نوع من أنواع الخير، و يقولون : إن الذين يقسمون البدعة إلى محمودة و مذمومة يحادون الله و رسوله، و مع هذا الاتهام الخطير ينقلون عن الإمام الشافعى أنه قال :

---

(١) سورة آل عمران آية ٣٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

البدعة بدعتان محمودة ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، و ما خالفها فهو مذموم، فهل الشافعى معنى بهذه المحادة و المشاقة ؟ .

و هناك جمهور من العلماء قرروا هذا التقسيم منهم النووى و ابن عبد السلام و القرافى و ابن العربى و ابن حجر، فهل هؤلاء كلهم لا يفهمون كلام الله و كلام رسوله ؟؟!.

إلى المنتمين إلى الصحوة الإسلامية المستحدثة (١) :

لقد أخطأتم حين تحولتم من دعاة إلى الله إلى دعاة للتسلط على الحكم، تارة بالجهاز السرى، و تارة بالتكفير و الهجرة، و تارة بالجهاد الأصغر لا الأكبر . فالعنف ليس سبيلا للوصول إلى السلطة و الإرهاب ليس طريقا للحل.

و لقد حاولتم الوصول إلى الحكم فى كل العهود .. منذ عهد الملك فاروق و حتى الآن، فلم يمكنكم الله من الوصول إلى السلطة .

و كانت النتيجة فى كافة هذه المراحل أحكام الإعدام و الأشغال الشاقة المؤبدة و المؤقته .

أتظنون أن الله الذى يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور يخفى عليه شعار (الإسلام هو الحل) كما سبق لأسلافكم أن رفعوا هذا الشعار فنادوا : (ليس الحكم لك يا على و إنما الحكم لله) شعار براق يأخذ بألباب السامع

(١) راجع كتاب " الإسلام وطن و المسلمون جميعا أهل " ص ١١ : ١٣ .

فيخال القائل به حريصا على تطبيق أحكام الله و رافضا لأحكام غيره من البشر، و لكن الحقيقة ليست كذلك، قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (١) .

نعم كثيرا ما نغتر بالشعارات البراقة و لا نعرف ماذا تخفى، و لكن الإمام على يعرف ذلك لأنه باب مدينة العلم فأجابهم : (إنها كلمة حق أريد بها باطل) .

لأن الله لا يريد أن تحكم بلاد الإسلام من خلال رصاصات و متفجرات و اغتيالات، بل يريد للبلاد الإسلام أن تحكم من خلال الدعوة بالحكمة و الموعظة الحسنة، كما ان الله لا يريد أن تحكم بلاد الإسلام من خلال الجهاد الأصغر بل من خلال الجهاد الأكبر و هو جهاد النفس، فالإسلام دعوة لا ثورة و استنارة لا انقلاب.

و لنا أن نتساءل : أهذه صحوة أم كبوة ؟ فإن سلالة الخوارج على مر العصور و الدهور سلالة من قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، و سلالة من قتل الإمام عليا عليه السلام معلنين (إن الحكم إلا لله) هذا الشعار الدوار بكل عار و دمار و بوار، أنتم سلالة الخوارج التى قامت فى القرن الثالث الهجرى و تمسحت بثوب السلفية، و سلالة الخوارج التى ظهرت فى القرن الرابع الهجرى تحت اسم الظاهرية و رفع شعارها الخارجى ابن حزم الظاهرى، و سلالة

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠٤ .

الخوارج التى ظهرت فى القرن السادس الهجرى و رفع شعارها الخارجى الأزرقى ابن تيمية، و سلالة الخوارج التى ظهرت فى القرن الثانى عشر الهجرى تحت اسم الوهابية التى زرعها محمد بن عبد الوهاب، و نحن نشك فى أن المنتمين إلى الصحوة المستحدثة إنما هم سلالة الخوارج التى ظهرت بطلاء الأصولية فى أيامنا هذه .

يا أدعياء الصحوة الإسلامية : لا تسموا ما تفعلون فى مصر و تونس و الجزائر و المغرب من اغتيالات و انفجارات أن هذا جهادا إسلاميا ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (١) .

إنكم مجرمون عملاء مستر همفر قديما، و حيثا أعوان الموساد و سماسرة وكالة المخابرات الأمريكية .

إن دعوتنا .. تتمسك بصوفيتها التى تدعو إلى الله على بصيرة و بالحكمة و الموعظة الحسنة، و إلى تحبيب الناس فى الإسلام .. الذى هو ديننا و نسبنا و وطننا .

---

(١) سورة الكهف آية ٥ .

الباب السابع

بيان فى الإمامة و الإمام المجدد

الفصل الأول

بيان فى الإمامة و شروط الإمام

الإمامة نيابة عن الرسالة :

الإمامة نيابة عن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ فى حفظ شريعته،و هى واجبة بعد النبوة، إذ ليس من الممكن المعقول أن يترك الله عباده المنتشرين فى البقاع مع علمه بما هم عليه من حب المال و الجاه واختلاف الطباع و الأهواء و الميول و الاتجاهات، تأخذ فى شعاب الجهل و الضلال، و تسلك أودية الحيرة بلا إمام يحسم مادة الفتن بينهم، و يهديهم إلى سبيل الرشاد .. فكيف يا ترى يجوز أن يترك الناس فى حيرة الضلالة يحكم فيهم سلطان الهوى و يسوسهم الجهل و العمى، و كتاب الله يقول : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ (١) و بعث الإمام من الهدى .

(١) سورة الليل آية ١٢ .

لكل قرن من الزمان إمام :

لكل أناس فى كل عصر من العصور إمام يدعون به سر قوله تعالى :

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ (١) و عليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مقام من الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٢) و قال تعالى :﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٣) هذه آيات الكتاب . أما السنة فقد ورد عن سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (٤) .

الإمامة مفروضة من قبل الله و الرسول لا الناس :

و الإمامة كالنبوة من المناصب الإلهية التى تحتاج الإقامة من الله تعالى، فكما أن الله تعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة، و يؤيده بالمعجزة تصديقا لدعوته، فكذلك يختار من يشاء للإمامة و يؤيده بالكرامة، و كتاب الله يدلنا على ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ (٥) و قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (٦) و قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (١) فقد

---

(١) سورة الإسراء آية ٧١ .

(٢) سورة الرعد آية ٧ .

(٣) سورة فاطر آية ٢٤ .

(٤) رواه أبو داود فى سننه و الحاكم فى مستدركه و السيوطى فى جمع الجوامع و ابن حجر فى فتح البارى .

(٥) سورة القصص آية ٥ .

(٦) سورة الأنبياء آية ٧٣ .

أسند الله تعالى جعل الأئمة و إقامتهم فى هذه الآيات إلى ذاته المقدسة، و لم يعط صلاحية شيء من ذلك إلى غيره مطلقا .

و ليست الإمامة بالاختيار أو الانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحدا نصبوه، و إذا شاءوا أن يعينوا إماما لهم عيونه، و متى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه .

فالإمامة المعقودة من بعض الناس إنما يفرضها الناس بعضهم على بعض، و أين ما يفرضه الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ عن الجليل تعالى مما يفرضه الناس أنفسهم ؟؟ فما فرضه الناس لم يترل فيه كتاب و لا وردت فيه سنة .

التعرف على الإمام أصل من أصول الإسلام :

فوجود الإمام فى كل زمان و وجوب التعرف عليه و الرجوع إليه، أصل من أصول الإسلام لا من فروعه المتعلقة بأعمال المكلفين، لأنه رتب على التخلف عنه أكبر محذور و هو الميتة الجاهلية، قال ﴿ﷺ وآله﴾ :

(من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) و قال ﴿ﷺ وآله﴾ : (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) (٢) و الميتة الجاهلية أى ميته الكفر، و هى لا اكون إلا لترك أصل من أصوله .

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٤ .

(٢) رواه أحمد و الهيثمى فى مجمع لزوائد فى المعجم الكبير و المتقى الهندى فى كتر العمال و أبو نعيم فى حلية الأولياء .

شروط الإمام :

أولا : الإمام عبد من عبيد الله المكرمين اختصه الله تعالى بكرامته، وحباه بولايته، فهو فى أعلى درجات الكمال اللائقة بالبشر من التقوى و الشجاعة و الكرم و العفة و الصدق و العدل، و من التدبر و العقل و الحكمة و جميع الأخلاق الفاضلة و الصفات الحميدة، لا يدانيه أحد من البشر فيما اختصه الله به، و بهذا استحق أن يكون إماما و هاديا .

أما منزلته العلمية فهى لا تجارى، فما سئل عن شيء إلا أجاب عنه فى وقته، و لا تمر على لسانه كلمة لا أدرى، و لا يؤجل الجواب إلى المراجعة او التأمل.

ثانيا : و الشرط الثانى هو أن يكون هذا الإمام من أهل البيت، لأن أهل البيت هم المرجع الأصلى بعد النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ لأحكام الله المنزلة، فهم خزانه علمه و معرفته، و تراجمة وحية، و أركان توحيده، و يجب على كل مسلم أن يدين بحبهم و مودهم، قال تعالى : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) .

---

(١) سورة الشورى آية ٢٣ .

و لا شك أنه تعالى لم يفرض حبهم و مودهم إلا لأنهم أهل الحب و الوفاء لطهارتهم من كل ما يبعد عن دار كرامته و ساحة رضاه، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١) .

و كما شد الكتاب الناس إلى الذهاب إلى إمامة العترة من أهـــل البيـــت، شدت السنة كذلك في قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (٢) .

و هذا الخطاب يقصد به جميع الأمة في كل جيل و كل عصر، فأمر المصلح الأكبر﴿ ﷺ وآله﴾ بالتمسك بالثقلين، و هما الكتاب و العترة، لأن بهما الهداية و الرشد للأمة – عمر الدنيا – ما استمسكت بهما .

فكما كانت رسالته رحمة للعباد، كانت استدامة الرحمة بوجود الـــثقلين، فلا مناص أن يكون الكتاب خلفيه لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، غير أن مداركنا قاصرة عن الوصول إلى هذه الكلية الواسعة في كتاب الله، فلابد إذن مـــن أن يكون له قوم يعرفون مدى ما فيه، و يعرفون ما حواه، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾(٣) .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٢) رواه أحمد و الحاكم في مستدركه و الطبراني في المعجم الصغير و في المعجم الكبير .

(٣) سورة آل عمران آية ٧ .

و لو أهمل الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ الإشارة و الإرشاد إلى الراسخين فى العلم و أصحاب التأويل لساغ أن يزعم كل ناعق بضلالة أنه الراسخ فى العلم وصاحب التأويل .

فأبان ﴿ﷺ وآله﴾ فى هذا الحديث أن عترته هم المقصودن بالثقل الثانى .

فالأئمة من أهل البيت هم الكتاب الناطق الكاشفون عن أسرار الكتاب الصامت .

و هذا الحديث كما أرشدنا بدلالته إلى أن الهدى بعد الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ بخليفتية الكتاب و العترة، أرشدنا إلى استمرار ذلك الهدى ما دام الإنسان و ما دام كتاب و عترة، فإن خالف المرء سيرهما اجتيازا، أو تخلف عنهما نكوصا اعتصاما برأية أو اتباعا لغيره لم يكن من المتمسكين، بل كان من المنحرفين الزائغين .

و قد فسر الإمام الشافعى ﵁ قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ (١) أن حبل الله هو الولاء لأئمة أهل البيت فى الأبيات الآتية :

و لما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم فى أبحرالغى و الجهل

ركبت على اسم الله فى سفن النجا و هم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

و أمسكت حبل الله و هو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

إذا افترقت فى الدين سبعون فرقة و نيفا على ما جاء فى واضح النقل

و لم يك ناج منهمو غير فرقة فقل لى بها يا ذا الرجاحة و العقل

أفى الفرقة الهلاك آل محمد ام الفرقة التى نجحت منهمو قل لى ؟

فإن قلت فى الناجين قالقول واحد و إن قلت فى الهلاك حفت عن العدل

إذا كان مولى القوم منهم فإننى رضيت بهم لا زال فى ظلهم ظلى

رضيت عليا لى إماما و نسله و أنت من الباقين فى أوسع الحل

و قد ذكر الحافظ السيوطى المجددين لكل قرن فى أرجوزة سماها :

تحفة المهتدين بأخبار المجددين، قال فيها :

الحمد لله العظيم المنة المانح الفضل لأهل السنة

ثم الصلاة و السلام نلتمس على نبى دينه لا يندرس

لقد أتى فى خبر مشتهر رواه كل حافظ معتبر

بأن فى راس كل مائة يبعث ربنا من يهدى الأمة

يشار بالعلم إلى مقامه و ينصر السنة فى كلامه

و أن يكو جامعا لكل فن و أن يعم علمه أهل الزمن

و أن يكون فى حديث قد روى من أهل بيت المصطفى و هو قوى

و كونه فردا هو المشهور قد نطق الحديث و الجمهور

فبان لنا من هذا البيان أن التمسك لا يكون بالكتاب دون قرينه العترة، و لا بالعترة دون مصدرها الكتاب، و إنما بالأخذ بهما معا مقترنين و بعروتيهما نعم متفقين، بل ما هما إلا عروة واحدة لايمكـــن التفكيـــك بـــين حلقتـــهما المتماسكة . غير أن العترة اللسان الناطق للكتاب الصـــامت، فـــلا نقـــدر أن نتمسك بالكتاب من دون طريق العترة، لأن معرفة ما فيه بكشف خفايــاه، و التميز بين محكمه و متشابهه، و ناسخه\و منسوخه، و ما سوى ذلك لا يكون صحيحا إلا من بيان العترة و إيضاحهم .

فلا ريب إذن بعد إمعان الفكر و الروية فى الآيات القرآنية و الأحاديـــث النبوية أن هناك سمات للإمامة لا تستقيم إلا بالإطباق على الإمامة التى تتولاها عترة النبى ﴿ﷺ وآله﴾ و أهل بيته و هى آيات لم تصب لها مـــوارد غيرهـــم تتصاعد إليها و تتقوم بها و تتجسد فيها و هى آيات –كذلك – لا تجد عنهم بديلا فى هداية الناس، ليصلوا إلى أقصى منازل الإيمان و الخير و الصلاح .

و يتبين من خلال آيات الكتاب و إرشادات السنة أن الإمام المجدد لزماننا هذا هو الإمام السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام، فهو الـــذى ورث العلـــم النافع و الفضيلة عن الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ عن الوحى عن الفيض الأعلـــى، و هو من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهـــيرا، و مـــن العترة التى تركها النبى ﴿ﷺ وآله﴾ فى أمته لتكون بيانا عن كتابة، و التى ينجو

المستمسك بها من مهاوى الضلال، فهو ﷺ من أئمة العترة الطاهرة حسينى من جهة والده، حسنى من جهة والداته .

الفصل الثانى

الإمام المجدد أبو العزائم عليه السلام و دوره الجهادى و تراثه العلمى

نسبه :

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام سليل أهل البيت الطيبين الطاهرين، حسنىمن جهة والدته، حسينى من جهه والده .

مولده و نشأته :

ولد رضي الله عنه فى ليلة السابع و العشرين من شهر رجب ١٢٨٦ هـــ الموافــق ١٨٦٩/١١/٢ بمسجد سيدى زغلول برشيد، حفظ القرآن الكريم بكتـــاب قرية محلة أبى على مركز دسوق محافظ كفر الشيخ ثم التحق بالأزهر الشريف و تخرج من كلية دار العلوم و عين مدرسا بمدرسة المنيا الابتدائية ســـنة ١٣١١ ه الموافق ١٨٩٤م، و تدرج فى سلك الوظائف حتى صـــار أســـتاذا للشـــريعة الأسلامية بجامعة الخرطوم، و كان الإمام رضي الله عنه قد أسس جماعة آل العزائم عليه السلام سنة ١٣١١ هــ الموافق ١٨٩٤ م .

دروه الجهادى :

إن دور الربانيين من علماء هذه الأمة، و عمل الأئمة المجددين، أن يكونوا طليعة المجاهدين فى كل عصر، ضد قوى الظلم و البطش ...ضد التسلط و الديكتاتورية .. ضد البغى و الفساد .. ضد أعداء الأمة فى الداخل و الخارج .

و لقد كانت حياة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام إمام العلماء الربانيين فى هذا العصر . و حياة جهاد من أجل دينه و أمته، فلم يرهب صاحب سلطة، و لم يخش ذا سلطان، و لم يخف من حاكم مستبد أو ملك ظالم .

لقد وقف رضي الله عنه فى وجه الطغاة و الطغيان فى مصر و البلاد العربية و الإسلامية .. بل فى وجه الاستعمار الانجليزى بكل سطوته و جبروته .

لقد تصدى للملك فؤاد، و واجه اللورد كرومر، وتصدى لرسل باشا حكمدار الأمن الأنجليزى، و واجه مستر وينجت الحاكم الإنجليزى بالسودان .... إلخ .

إنها حقا مواجهات و تحديات كبرى و معارك جهادية مستمرة .. خاضها الإمام المجدد منفردا ضد الظلم و التسلط .. ضد الصليبية و العلمانية .. ضد الماركسية و الصهيونية و الماسونية .. خادما لهذا الدين، و سادنا لهذه الرسالة، و حارسا للعقيدة، و هكذا يكون دور الأئمة المجددين .

و ها هى بعض ملامح هذا الدور الجهادى للإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام:

١ – الإمام المجدد أبو العزائم عليه السلام يتحدى اللورد كرومر :

ارتبط اسم اللورد كروومر الحاكم الإنجليزى بمصر بحادثة دنشواى .. حين أصدر أوامره بنصب المشانق للفلاحين المصريين الذين وقفوا ضد جنود بريطانيا العظمة .

و طبقت أحكام القتل بالشنق على أهل دنشواى بلا رحمة و لا شفقة ..بأوامر صارمة من اللورد كرومر، و وقف مصطفى كامل يفضح أساليب بريطانيا و اللورد كرومر فى صحف العالم، رغم تواجد الإمام المجدد بالسودان وقتئذ لتدريس علوم الشريعة الإسلامية يغردون،إلا أنه اتصل، بمصطفى كامل، و محمد فريد، و عبد العزيز جاويش، لتدعيم موقفهم ضد الإنجليز و كرومر، و عاب الإمام المجدد على الهلباوى موقفه موقف المدعى من أبناء مصر الشرفاء، و تملقه للإنجليز .. و لم يرهبه طغيان كرومر، فأرسل الإمام المجدد إليه برسالة شديدة اللهجة يدعو الله فيها لينصر الفقراء أبناء مصر الشرفاء، و يتوعد كرومر بنقمة من الله و ها هى بعض أبيات هذه الرسالة .. (القصيدة):

إليك أمرى يا مولاى أرفعه ... و العبد يسأل بالإخلاص مولاه

أنت الغيور على الفقراء تنصرهم ... و من أتى ضارعا لله إغناه

يا سيدى غارة من سوط نقمتكم ... على من يرد ذلهم والناصر الله

طغى علينا بما قد نال من نعم ... من زينة العرض الفانى ومبناه

و ليس للفقرا غوث يغيثهمو ... إذا رموا غير قولى حسبى الله

ثم أشار إلى كرومر قائلا :

فأسرعى فى دمارهمو بكارثة ترمى "عميدهمو" فالبغى أعماه

و تحققت دعوة الإمام المجدد ﷺ، و فضح كرومر عميد الطغيان، و أقصى عن مصر، و ذهب إلى غير رجعة كما تنبأ الإمام المجدد

٢ – الإمام المجدد و مواجهة مع حكمدار الأمن الإنجليزى:

كان دور الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام فى ثورة ١٩١٩ م خطيرا، فمطابعة كانت تطبع المنشورات لجمعية اليد السوداء التى تعقبها الإنجليز فى كل مكان، و قد اعتقل رضي الله عنه مرتين فى عام ١٩١٩ م .

و فى المرة الولى اعتقل هو و ولده الأكبر السيد أحمد ماضى أبو العـــزائم عليه السلام، على أثر طبع منشورات ضد الاحتلال الإنجليـــزى .. و أودع ثكنـــات سجن قصر النيل فى ١١ ربيع الأول ١٣٣٨ هـــ الموافق ١٩١٩ م، و ذهب " رسل باشا " حكمدار الأمن الإنجليزى، ليتفقد الإمام فى معتقله، فوجده يصلى و وراءه الموكلون بحراسته من الجند الذين كان يربو عددهم على ٨٠٠ نسمة، و لما أتم صلاته دعا قائلا : اللهم أهلك الإنجليز .. الهم أخرج هـــذه الفرقـــة الطاغية من بلادنا .. اللهم أبطل كيدهم،و الجند من ورائه يقولون : آمين آمين .

فانزعج رسل باشا، و أمر بإطلاق سراحه فورا،لأن سجنه أخطر علـــيهم من حريته .

٣ –رسالة الإمام المجدد للملك فؤاد:

أبو العزائم عليه السلام لا يحب أن يراك!! تلك الرسالة كانت موجهة من الإمام المجدد أبي العزائم عليه السلام إلى الملك فؤاد .. نقلها إليه رئيس الديوان الملكى حسن باشا نشأت، وقصة هذه الرسالة .. أنه بعد إلغاء كمال أتاتورك للخلافة الإسلامية فى ٢ مارس ١٩٢٤ م كان الإمام المجدد صاحب المبادرة الأولى فى العالم الإسلامى لبحث أمر إلغاء الخلافة، و محاولة إعادتها، حيث دعا زعماء الأمة فى داره بالقاهرة فى ٢٠ مارس ١٩٢٤ م لبحث أمر الخلافة، و انتخب رضي الله عنه رئيسا لجماعة الخلافة الإسلامية بوادى النيل (مصر و السودان)، و بدأ فى مراسله كافة زعماء و علماء الأمة الإسلامية لعقد مؤتمر قمة إسلامى لبحث إعادة الخلافة الإسلامية، و الذى عقد فعلا فى مكة المكرمة عام ١٩٢٦ م و حضره الإمام المجدد أبو العزائم عليه السلام نائبا عن شعب وادى النيل (١)

كل تلك الجهود أثارت الغيرة و الحسد فى قلب الملك فؤاد، الذىكان يطمع أن يكون خليفة المسلمين، فجند جنوده من علماء السلطة للدعوة إلى تنصيبه خليفة للمسلمين، و حاول الملك فؤاد استمالة الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام، فأرسل إليه رئيس الديوان الملكى حسن باشا نشأت ليقول له : إن الملك فؤاد يحب أن يراك، فرد عليه الإمام المجدد قائلا : يا حسن .. قل لفؤاد : إن أبا

(١) انظر كتاب " الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر " للدكتور محمد محمد حسين، الطبعة الثالثة – بيروت – ص ٥٢ – الجزء الثانى .

العزائم عليه السلام لا يحب أن يراك . ثم قال الإمام المجدد كلمته الخالدة عن فــؤاد و أمثاله من أمراء السوء : إن قوما فقدوا الإسلام فى أنفسهم و بيوتهم و شئونهم الخاصة و العامة، لأعجز أن يفيضوه على غيرهم، و فاقد الشيء لا يعطيه .

٤ – الإمام المجدد فى مواجهة الحاكم الإنجليزى بالسودان :

استطاع" مستر وينجت " الحاكم العام الإنجليزى بالسودان أن يجند بعض علماء السلطة لخدمة الإنجليز بالسودان، و الدعوة لطاعتهم، بحجة أنهم أولــو الأمر، حيث رددوا أن طاعة الإنجليز واجبة بنص القــرآن :﴿ أَطِيعُــواْ اللّــهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ ﴾ (١) فكانوا يرددون تلك الآية، ثم يقفون عند كلمة ﴿ وَأُوْلِي الأَمْرِ ﴾ .

و انتشرت هذه الأفكار الخبيثة بين مسلمى السودان،و هنا انبرى الإمــام المجدد أبو العزائم عليه السلام لتوضيح الأمر لأهل السودان، فألقى خطبة فى الجــامع الكبير بالخرطوم، مبينا أن الذين قالوا ذلك من علماء السلطة خــانوا دينــهم كالذين قالوا : ﴿ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ ﴾ و لم يقولوا : ﴿ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾ (٢)، فالقرآن يقول : ﴿ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ أى : (منكم) أيها المســلمون، و ليس من الإنجليز .

---

(١) سورة النساء آية ٥٩ .

(٢) سورة النساء آية ٤٣ .

و استدعى مستر وينجت الإمام المجدد أبا العزائم عليه السلام بدعوى أنه يحرض أهل السودان ضد الإنجليز، و دار بينهما نقاش، انتهى بسؤال من الإمام المجدد أبي العزائم عليه السلام للحاكم الإنجليزى نصه : اتكتب ضد الإنجليز ؟ فقال الحاكم الإنجليزى: كيف هذا و أنا رجل متعلم، فرد عليه الإمام المجدد قائلا : إذن كيف تطلب منى أن أكتب ضد وطنى و أنا معلم ؟، و وصلت المواجهة بين الإمام المجدد و الحاكم الإنجليزى أقصاها .. فأمر الحاكم الإنجليزى بإقصاء الإمام المجدد عن التدريس بجامعة غوردون فى أغسطس عام ١٩١٥ م و عودته إلى مصر (١) .

٥ – جهاده ضد الاستعمار فى العالم الإسلامى :

و قد تصدى الإمام أبو العزائم عليه السلام للاحتلال الإنجليزى بالمؤتمرات التى كان يعقدها مع زعماء الأمة فى داره، و بالمقالات التى كان يكتبها فى المجلات التى كان يصدرها و هى مجلة (السعادة الأبدية) و مجلة (الفاتح) و مجلة (المدينة المنورة) مما دفع سلطات الاحتلال الإنجليزى إلى اعتقاله أكثر من مرة مع ابنه الأكبر السيد أحمد ماضى أبي العزائم عليه السلام .

و عندما قامت الثورت فى أرجاء العالم العربى و الإسلامى بعد والمسلمين فقام رضي الله عنه بتأييد ثورة تونس سنة ١٩٠٨ م بقيادة الحرب العالمية الأولى

---

(١) انظر كتاب " الإسلام فى السودان " لجون سبنسر تريمنجهام - الباب السادس – تحت عنوان : الطرق الصوفية، و بالتحديد فى الفصل الخامس عشر عن الطريقة العزمية ص ٢٣٩.

كانت يد الاستعمار تعمل لتحطيم قوى الإسلام الزعيمان على باشا حمية و عبد العزيز الثعالبى، و اجتمع بثوار الهند محمد على جناح و محمد إقبال و شوكت على و محمد على و الشيخ القرشى، و طالبهم بتكوين دولة إسلامية،كما التقى بالزعيم الشريف السنوسى قائد ثورة طرابلس ضد قوى الاحتلال الإيطالى و ذلك فى عام ١٩١١ م، و فى عام ١٩١٢ م تكونت جمعية دينية إسلامية فى جاكرتا بأندونيسيا فاتصل الإمام ﷺ بزعمائها حيث التقى بهم الإمام فى موسم الحج عام ١٩١٢ م و كان لهذا اللقاء أثره حين عودهم إلى بلادهم .

و فى عام ١٩١٨ م قامت ثورة الجزائر فكان يغذى الثورة بعلومه و ندواته و صحافته، فتكونت جمعية علماء المسلمين بالجزائر، و كان السيد أحمد توفيق المدنى زميل الإمام بالأزهر الشريف من أبرز العاملين بهذه الجمعية، و فى عام ١٩٢٠ انتصر الزعيم الإسلامى عبد الكريم الخطابى فى المغرب العربى و ألف حكومة إسلامية وطنية تقدمية، و لكن أسبانيا و فرنسا عاودتا مهاجمته ثم اضطر بفعل الخيانة إلى الاستسلام فنفته فرنسا مع أسرته .

و قد جعل الإمام أبو العزائم ﷺ من داره مثابة للاجئين من المغرب، كما جعل مجلاته ميدانا ينشر فيه انتصارات الثوة و يدعو لتأييدها و تشجيعها .

و فى عام ١٩٢٤ م قام الضباط الوطنيون بالسودان بثورة مسلحة ضد الإدارة الاستعمارية، و كان قائد الثورة على عبد اللطيف تلميذا للإمام أبى

العزائم منذ حداثة سنة، كما كان زملاؤه كلهم ممن تخرجوا على يديه فى كلية غردون و فى مقدمتهم حسن فضل المولى و ثابت عبد الرحيم و عبد الفضيل ألماظ .

و فى عام ١٩٣٦ م أعلن ثوار فلسطين ثورتهم الكبرى على الصهيونية، و كان الإمام أبو العزائم عليه السلام يبعث للثوار و يلتقى بهم فى داره و فى مواسم الحج، و ينبههم إلى مواطن الضعف بينهم فكان و كأنه معهم بأرض المعركة .

٦ – الإمام المجدد يتوعد موسولينى و يحذر ملك بريطانيا :

حين رأى الإمام المجدد ما تفعله إيطاليا فى ليبيا، و حين عاين وحشية موسولينى الجزار الإيطالى، و كذلك ما يفعله الإنجليز ببلاد المسلمين .. أملى الإمام المجدد رضي الله عنه قصيدة موجهة إلى موسولينى " وحش روما " يحذره و يتوعده و يتنبأ بموته " كالثوب ينشر " و فى ذات القصيدة حذر جورج الخامس ملك بريطانيا، و تنبأ بزوال ملك بريطانيا العظمى .. و كانت تلك القصيدة فى ١٠ رجب ١٣٥٦ هـ الموافق ١٦/ ٩/ ١٩٣٧ م حيث قال رضي الله عنه

فيها :

يا وحش روما تأدب	فلست كسرى و قيصر
وطعنه القهر تأتى	و أنت كالثوب تنشر

و مات موسولينى بالطريقة التى تنبأ بها الإمام المجدد رضي الله عنه، ثم حذر ملك بريطانيا قائلا :

كبير لندن فاحذر　　　فالله ربك أكبر

و طعنه القهر تأتى　　　من حيث لا تتصور

٧ – صور الجهاد عند الإمام المجدد :

و لقد أشار رسالة ماجستير بعنوان : (آثار الإمام محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الشعرية) ص ٩٣ إلى جهاد الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام .. وتلك الرسالة قدمت إلى قسم اللغة العربية – كلية الآداب بسوهاج ١٩٩٢ م .

حيث ذكرت الرسالة صور الجهاد عند الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام، ورأت أنها تنحصر فى أربعة أمور هى :

١ – جهاده بمؤلفاته العلمية و الأدبية كمؤلفاته التى تحث على تضامن المسلمين و مقاومة الاستعمار وشعره الوطنى فى الاستعمارو فساد الحكم، و خطبه و رسائله و مقالاته و أدعيته، التى كانت جميعها تحث على الجهاد من أجل الدين و الوطن .

٢ – جهاده برحلاته و تنقلاته من أجل تحقيق المجد الإسلامى، وجمع كلمة الأمة الإسلامية .

٣– جهاده بماله و وقته و عمله فى كل ما يخدم الدين و الوطن .

٤ – جهاده ضد فساد الحكم و الاحتلال بالعمل المتواصل و الاشتراك فى ثورات عصره و أحداث عصره،و خاصة دوره فى مسألة الخلافة الإسلامية .

٨ – مؤتمر الخلافة الإسلامية :

فى عام ١٩٢٤ م قررت الجمعية الوطنية بأنقره بقيادة العلمانى مصطفى كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية، و كان الإمام ﷺ يرى أن الخلافة الإسلامية التى ينضوى تحت لوائها المسلمون فى جميع بقاع الأرض هى رمز بجمعهم و مصدر قوهم و وحدهم ، فدعا الإمام إلى عقد مؤتمر كبير فى داره و حدد له يوم ٢٠ مارس ١٩٢٤ م، و لم يمض على إلغاء الخلافة سوى ثلاثة أسابيع، و اجتمع عدد كبير من أبناء مصرو العالم الإسلامى و حضر الاجتماع مندوبو و كالات الأنباء و الصحف المحلية و الأجنبية و أجريت عملية انتخاب لجنة تنفيذية لجماعة الخلافة الإسلامية، و انتخب الإمام ﷺ رئيسا لجماعة الخلافة الإسلامية بمصر، و بدأ ﷺ يرسل إلى الملوك و الرؤساء فى البلاد الإسلامية رسائلة، و لم يترك بلدا أو قطرا إلا و اتصل به مبينا أهمية مقام الخلافة الإسلامية بالنسبة للإسلام و المسلمين .

و انعقد المؤتمر فى موسم الحج عام ١٩٢٦ م برئاسة الملك عبد العزيز آل سعود، و كان الغرض الأساسى من انعقاد المؤتمر التظر فى موضوع الخلافة، و تعيين الخليفة، و لكن الدول الاستعمارية المعادية لائتلاف المسلمين صرفت المؤتمرين عن الهدف الأسمى إلى مسائل فرعية بحتة .

تاركين مسألة الخلافة، بعد أن بدأ الانقسام فى صفوف أعضاء المؤتمر و فترت جلساته شيئا فشيئا .

و لقد عاود الإمام أبو العزائم عليه السلام نشاطه بعد عودته من الحج، بل و ازداد هذا النشاط استعارا فزاد عدد المرتادين لداره بالقاهرة للاستماع لحلقاته العلمية، و نشر مؤلفاته التى غطت كل مجالات المعرفة، و استوعبت كل مناهج التربية، و من خلال رغبته فى أن يعود المجتمع الإسلامى إلى ما كان عليه مجتمع المدينة المنورة، و تيمنا بهذا الاسم أطلق على مطبعته اسم (دار المدينة المنورة) و المجلة التى أصدرها اسم مجلة (المدينة المنورة .

و بعد أن استبان له أن تنقية الجانب الروحى من نوازع الهوى و شوائب النفس تستلزم إضافة التصوف فى مناهجه التربوى، فأسس الطريقة العزمية سنة ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٣٤ م، و مقرها ١١٤ شارع مجلس الشعب بالقاهرة، و ظل طوال حياته مشعلا مضيئا للعلم و التربية .

٩ – شيخ الأزهر الأسبق يشهد للإمام المجدد بدوره الجهادى :

تكلم الشيخ (محمد الفحام) – شيخ الأزهر الأسبق- رحمه الله عن الدور الجهادى للإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام فقال : (من الحق أن جهود الإمام أبى العزائم عليه السلام فى إرساء قواعد التصوف على أساس سليم متره مما علق به من شوائب، و جهوده فى لم شعث الملة، و التنبيه إلى مخاطر الحزبية البغيضة، و توجيه نصائحه إلى الزعماء، و دوره فى ثورة ١٩١٩م و أعقابها، ثم دروه الفعال فى مسألة الخلافة الإسلامية، ما يشهد لهذا الرجل بأن يكون فى طليعة المجاهدين، الذين لا يسألون عن جهادهم أجرا، و لا عن عملهم شكرا) .

انتقاله إلى الرفيق الأعلى :

و لم تنطفىء هذه الشعلة بانتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى فى ليلة السابع و العشرين من رجب ١٣٥٦ ه الموافق ٣ /١٠ / ١٩٣٧ م و لكنه ترك جيلا من الرجال الرواد الذين تشبعت عقولهم بالثقافة و العلم، و دفن ﷺ بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول :

ابنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم عليه السلام، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام و قد انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ الموافق ٢٦ / ٥/ ١٩٧٠ م،و دفن يوم الخميس ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٨ / ٥ / ١٩٧٠ م، بمسجد والده الإمام المجدد بشارع مجلس الشعب .

خليفته الثانى :

الإمام السيد عز الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام، حفيد الإمام و الابن الأكبر للخليفة الأول، و هو المجاهد الأكبرالذى قام بجمع كل تراث جده الإمام المجدد و قام بنشر أغلبه، و قد انتقل ﷺ يوم الجمعة ٢٢ محرم ١٤١٥ ه الموافق ١ / ٧ / ١٩٩٤ و دفن بمسجده بمدينة إيتاى البارود بمحافظة البحيرة يوم ٢٤ محرم ١٤١٥ ه الموافق ٣ /٧ / ١٩٩٤ م .

خليفته القائم :

سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام، حفيد الإمـــام، و ابن الخليفة الأول، و هو شيخ الطريقة العزمية و إمام جماعة آل العزائم عليه السلام .

التراث العملى للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

تزخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفات الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام و التى طبع منها ما يلى :

***فى جانب التفسير :**

أسرار القرآن (الجزء الأول – الثانى – الثالث – الرابـــع – الخـــامس – السادس – السابع) .

*** فى جانب العقيدة :**

١ – عقيدة النجاة .

٢ – الإسلام دين الله و فطرته التى فطر اناس عليها .

***فى جانب العلوم الفقهية :**

١ – أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – صيام أهل المدينة المنورة .

٣ – هداية السالك إلى علم المناسك .

٤ – الجهاد .

* فى جانب السيرة النبوية و الرد على المستشرقين :

١ – وسائل إظهار الحق .

٢ – سيرة النبي ﴿ﷺ وآله﴾.

*** في جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :**

١ – تفصيل النشأة الثانية .

٢ – الوسيلة و ما اختلف فيه من السنة و البدعة .

٣ – الشفاء من مرض التفرقة .

٤ – الجفر .

٥ – النور المبين لعلوم اليقين و نيل السعدتين .

٦ – الخمر رجس من عمل الشيطان .

٧ – يمحق الله الربا و يربي الصدقات.

٨ – انسان المؤمنين و إنسان الملحدين،ردا على نظرية دارون .

٩ – نعيم القبر و جمالات الآخرة.

١٠ – وصية إلى الرجل المسلم .

١١ – وصية إلى المرأة المسلمة .

*** في جانب الأخوة الإسلامية :**

١ – الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ .

٢ – الإسلام وطن و المسلمون جميعا أهله .

٣ – وسائل نيل المجد الإسلامى .

*** فى جانب المناسبات الدينية :**

١ – السراج الوهاج فى الإسراء و المعراج .

٢ – بشائر الأخيار فى مولد المختار ﴿ﷺ وآله﴾ .

٣ – مشارق البيان فى فضائل شعبان .

٤ – لبيك اللهم لبيك .

٥ – الهجرة .

٦ – معجزات و فضائل سيد المرسلين .

٧ – غزوة بدر الكبرى (تحت الطبع) .

٨ – ختم ليلة النصف من شعبان .

*** فى جانب المسرحيات الإسلامية :**

١ – محكمة الصلح الكبرى .

*** فى جانب القصة الإسلامية :**

١ – دروس فى قصص .

*** فى جانب الصلوات و الأدعية :**

١ – نيل الخيرات بملازمة الصلوات .

٢ – الفتوحات الربانية و المنح النبوية فى الصلاة على خير البرية .

٣ – أكمل الصلوات على سيد الكائنات .

*** فى جانب الأدعية و الاستغاثات :**

١ – إلهى إلهى إلهى .

٢ – و قال ربكم ادعونى أستجب لكم .

*** فى جانب التصوف :**

١ – شراب الأرواح من فضل الفتاح .

٢ – مذكرة المرشدين و المسترشدين .

٣ – معارج المقربين .

٤ – الطهور المدار على قلوب الأبرار .

٥ – من جوامع الكلم .

٦ – الطريق إلى الله تعالى .

٧ – الفرقة الناجية .

٨ – دستور السالكين طريق رب العالمين .

٩ – دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك .

١٠ – حديث الجمعة .

١١ – مصطلحات الصوفية .

١٢ – آداب الصوفية .

١٣ – دروس تزكية النفس .

١٤ – موارد أهل الصفا .

١٥ – قبس من المضنون .

١٦ – الصوفية و التصوف .

١٧ – مقامات الصوفية و التصوف

*** فى جانب المواجيد :**

١ – ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب .

(و صدر منه حتى الآن عشرة أجزاء)

٢ – المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية .

و لقد منح اسم الإمام المجدد رضي الله عنه " نوط الامتياز من الطبقة الأولى " لما بدا فى مؤلفاته من جوانب العظمة الإسلامية، و قام السيد رئيس الجمهورية بتسليم هذا النوط إلى الخليفة الثانى سماحة السيد عز الدين ماضى بو العزائم عليه السلام، و ذلك فى شهر رمضان عام ١٤١٢ هـ .

خصائص دعوتنا

١ – دعوة آل العزائم عليهم السلام .. دعوة وسطية :

دعوتنا .. دعوة وسطية، آية صادقة لهدى السلف الصالح، و أفق أعلى للدعوة الإسلامية، لا نتبع سبيل الخوارج البغاة لأننا هداة، ندعو إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة، لا ننهج مسالك المتمصوفة الغلاة لأننا حماة للإسلام من دعاة الجهالة .

٢ – دعوة آل العزائم عليهم السلام .. دعوة شمولية :

فدعوتنا .. دمعت علوم الرسالة المحمدية الخمسة المشار إليها فى قوله تعالى .. ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

و الإمام المجدد أبو العزائم عليه السلام يعتبر بحق دائرة معارف هذا العصر، و الموسوعة الإسلامية الشاملة فى هذا الزمان . فتراثه العلمى شامل كامل يشمل كل الجوانب العلمية و المعرفية (التفسير – العقيدة – الفقه – الحديث – السيرة – الرد على المستشرقين – الأخوة الإسلامية – المناسابات الإسلامية – فيما يجب أن يعرفه المسلم – فى الصلوات و الأدعية – فى المسرحيات فى القصة الإسلامية –فى التصوف – فى الأدعية و الاستغاثات – فى كافة قضايا

---

(١) سورة البقرة آية ١٥١ .

الأمة – فى المواجيد الصوفية)، كما أن دعوتنا جمعت بين (العقيدة الحقة – العبادة الخالصة – المعاملة الحسنة – الأخلاق الفاضلة) .

٣ – دعوة آل العزائم عليه السلام .. دعوة تجديدية :

فدعوتنا .. قدمت للأمة الإسلامية من خلال التراث العلمى للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام آراء جديدة تواكب روح العصر فى كافة القضايا و المشكلات المعاصرة ... الاجتماعية – الاقتصادية – السياسية، حواها تراثه العلمى، كذلك قدم الإمام المجدد أطروحاته المتجددة فى مجالات الفنون و الآداب و غيرها .

٤ – دعوة آل العوائم .. .. دعوة عالمية :

فدعوتنا .. دعوة عالمية .. و ها هى معالم العالمية فى دعوة آل العزائم عليه السلام:

أولا : دعوة الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام لأفكار إسلامية ذات صبغة عالمية مثل : فكرة الإسلام دين الله – فكرة الإسلام نسب – فكرة الإسلام وطن .

ثانيا : رد الإمام المجدد على شبهات المستشرقين و حواراته مع المبشرين و رجال الكهنوت بردود علمية عقلية لم يسبق فيها رضي الله عنه .

ثالثا : كشف الإمام المجدد بطلان النظريات الفلسفية و العلمية الغربية

الفاسدة مثل : كشفه مبكرا لزيف الماركسية و الاشتراكية – ورده على نظرية دارون .

رابعا : تنوع تراثه العلمى و شموله لكل العلوم و الفنون و الآداب العالمية..

فللإمام المجدد نظريات إسلامية عالمية فى الطب – الكيمياء – الأحياء – الفلسفة ... إلخ، كما كتب فى المسرح – القصة، و غير ذلك .

خامسا : اهتمام الإمام المجدد بقضايا المسلمين فى العالم و دعمه لكل الثورات الإسلامية ضد المستعمرين .. و علاقاته الوطيدة مع كافة زعماء العالم الإسلامى الذين جاهدوا الاستعمار الغربى مثل :

الخطابى – السنوسى – محمد على جناح – شوكت على و محمد على – على عبد اللطيف – إسماعيل الأزهرى – أمين الحسينى .. إلخ .

سادسا : سعى الإمام المجدد لإعادة الخلافة الإسلامية و دروه الهام فى انعقاد مؤتمر الخلافة الإسلامية فى مكة المكرمة عام ١٩٢٦ م حيث كان رئيسا للجنة الخلافة الإسلامية بوادى النيل .

سابعا : تنبؤاته المستقبلية بانتصار الإسلام و عودة المجد الإسلامى فى كتابة (الجفر) .

الأنشطة الإسلامية التى تقدمها دعوة آل العزائم عليه السلام :

استطاعت دعوة آل العزائم عليه السلام منذ أسسها الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام عام ١٣١١ هـ الموافق ١٨٩٤ أن تقدم الكثير من

الأنشطة الإسلامية لخدمة الدعوة الإسلامية فى مصـــر و الـــدول العربيـــة و الإسلامية، و خاصة فى عهد الخليفة الثانى سماحة السيد عز الدين ماضـــى أبى العزائم عليه السلام .

و ها هى بعض أوجه نشاط دعوة آل العزائم عليه السلام :

١ – تشييد دار للدعوة لاستقبال الرواد و الزائرين من كافة أنحاء العـــالم الإسلامى و مقرها ١١٤ ش مجلس الشعب خلف مسجد الإمـــام المجـــدد أبى العزائم عليه السلام بالقاهرة .

٢ – إقامة دار المدينة المنورة للطباعة و النشر و ذلك لطبع التراث العلمى للإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام و تراث أهل البيت و الصـــوفيه و الأوليـــاء و مقرها ١١٤ ش مجلس الشعب .

٣ – تشييد دار الكتاب الصوفى لنشر و توزيع التراث العلمى للإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام و تراث أهل البيت و الأولياء و الصوفية لتوعية أبناء الأمـــة الإسلامية و لنشر المنهج الإسلامى الوسطى .. و فتح فروع لها فى العديد مـــن المحافظات .

٤ – إقامة العديد من المراكز الإسلامية باسم الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام فى كافة محافظات مصر و بعض البلاد العربية .. و على سبيل المثال :

بالسويس – كفر الشيخ – الحامول – سيدى سالم – الإسكندرية – برج البرلس – أبيس – رشيد – إيتاى البارود – الشعيرة – بورسعيد – مرســـى

مطروح سيناء الشمالية – مغاغة – منشأة دهشور – ديـــروط – و كـــذلك المركز الإسلامى للإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام بالخرطوم .. إلخ ..

٥ – إقامة العديد من المعاهد الدينية باسم الإمام المجدد أبى العزائم عليه السلام فى محافظات مصر .

٦ – احتفالات آل العزائم عليه السلام بالمناسبات الإسلامية التى تعتـــبر بحـــق مؤتمرات إسلامية جامعة تجمع الآلاف من أبناء الأمة مثل احتفالات الإسراء و المعراج – المولد النبوى الشريف – ليلة القدر – ليلة النصف مـــن شـــعبان – الهجرة الشريفة .

٧ – زيارات إمام آل العزائم عليه السلام الأسبوعية لكافة محافظات و مـــدن و قرى مصر لعقد لقاءات مع أبنائها للتعريف بمنهج آل العزائم عليه السلام الوســـطى التجديدى .

٨ – زيارات إمام آل العزائم عليه السلام لبعض الدول العربيـــة و الإســـلامية للدعوة و هى الزيارات التى تتم سنويا مثل زيارته لمكة المكرمة – المدينة المنورة – جدة – الخرطوم – دمشق – بغداد ... إلخ .

٩ – لقاءات إمام آل العزائم عليه السلام الإسلامية فى بعض الدول الأوربيـــة و عقده مؤتمرات فى المراكز الإسلامية بالخارج .

١٠ – الاحتفالات بموالد أولياء الله الصالحين و أهل البيت التى تتم على أعلى مستوى من الفكر و التنظيم كالاحتفالات بمولد (الإمام الحسين – سيدى أحمد البدوى – سيدى إبراهيم الدسوقى – سيدى أبى العباس المرسى).

١١ – إشهار جمعيات تابعة لوزارة الشئون الاجتماعية باسم آل العزائم عليه السلام فى معظم محافظات الجمهورية، و مدنها و قراها لتمارس تقديم الأنشطة الاجتماعية و الثقافية لخدمة أبناء الوطن، مثل :

(المستشفيات – مشاغل الفتيات – دور الحضانة – المكتبات الثقافية ... إلخ).

١٢ – دعوة الشخصيات الإسلامية البارزة للقاء آل العزائم عليه السلام بمصر و عقد لقاءات فى مقر آل العزائم عليه السلام بالقاهرة مثل :

السيد / صالح جيولا كوفيتش مفتى جمهورية البوسنة .

سماحة الدكتور السيد محمد علوى المالكى عالم الحرمين الشريفين .

معالى الدكتور محمد عبده يمانى وزير الإعلام السعودى الأسبق .

معالى السيد يوسف هاشم الرفاعى وزير الدولة الكويتية السابق .

سماحة الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم شيخ الصوفية بالمملكة الأردنية .

١٣ – استضافة وفود إسلامية من معظم البلدان الإسلامية مثل :

- وفد مسلمى تركيا .

- " فلسطين .

- " مجاهدى أفغانستان .

١٤ – إصدار مجلة (الإسلام وطن) العالمية التى توزع فى جميع أنحاء العالم يكتب فيها كوكبة من خيرة علماء الوطن الإسلامى و مفكريها مثل :

(السيد محمد علوى المالكى – الدكتور محمد عبده يمانى – السيد يوسف هاشم الرفاعى – الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم على – السيد محمد زكى إبراهيم – الدكتور جودة أبو زيد المهدى – الدكتور يوسف زيدان – الشيخ طاهر مخاريطة – الأستاذ سيد أبو دومة – الشيخ منصور الرفاعى عبيد – الدكتور محمد بنيعيش ....إلخ) .

لماذا أنتسب إلى هذه الدعوة ؟

١ – لأنها دعوة تهتم أولا ببناء الفرد المسلم، و أن يبدأ الفرد بإصلاح نفسه ثم من يعول، و أن الصلاح هو تزكية النفس، و الإصطلاح هو تزكية المجتمع، و لابد من الصلاح لتحقيق الإصطلاح، حتى يتكمل الفرد المسلم، و تتكون الأسرة المسلمة، و منها يتحقق المجتمع المسلم .

٢ – لأنها دعوة وسطية، لا تفريط فيها و لا إفراط، لا تفريط فى الحقوق و الواجبات، و لا تهاون فى الشريعة و العبادات، و لا إسقاط للتكاليف الشرعية، بل تدعو إلى القيام بها على الوجه المرضى لتحقيق أكمل صور العبودية، و لا إفراط بالتجاوز عن الحد الوسط، أو المغالاة، لأنها ترسخ مفهوم

أن الفضيلة وسط بين رذيلتين، فالتهاون عن الواجب رذيلة، و التغـالى فـوق الحد اللائق رذيلة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١) .

٣ – لأنها دعوة لا تغفل شوق الروح إلى مطالعة أنوار خالقها، و مواجهة أسرار النبى ﴿ ﷺ وآله﴾، فتنال قسطها الموهوب من بارئها، و تنعم بذكره و شكره و حسن عبادته، ففى الدعوة الأوراد و الأذكار، و مجالس الصلوات، و حلقات العلم و كشف أسرا الله فى الكائنات .

٤ – لأنها دعوة لا تكتفى بالغذاء الروحى، و إنما تريح العقل ببيانهـا، و تطمئن القلب ببيانها و حججها، ففيها العلوم العالية فى كافة فروع الـدين و نواحيه، وهى دعوة ثرية بتراث إمامها و علومه و مواجيده .

٥ – لأنها دعوة تتبنى الرد على فكر الخوارج فى هذا الزمان، و تقوم بطبع و نشر و توزيع الكتب التى تكشف زيف الخوارج و تمويههم فى وقت تكـاد الساحة الإسلامية أن تكون خالية ممن يقوم بهذا الدور فى زماننا هـذا بـذلك الكم و الكيف الهائل من الكتب و المقـالات و المحاضـرات و الـدروس و المواعظ.

٦ – لأنها دعوة تهتم بقضايا المسلمين فى كل مكان، و تكشف اتجاهـات أعداء الأمة الإسلامية، و تفضح أساليبهم فى محاربة الإسلام و أهله، و تتنـاول كل ما يهم الأمة الإسلامية فى مجلتها (الإسلام وطن) .

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٣ .

٧ — لأنها دعوة عالمية لا تقتصر على بلد إسلامى واحد، و إنما تمتد إلى أرجاء العالم مبينة جمالات الإسلام و آدابه، موضحة حقيقته .

٨ — لأنها دعوة اختارت المنهج الصوفى الحق فى سيرها و سلوكها إلى الله تعالى، حيث أعادت إلى الأمة وجه التصوف الحقيقى، و أجلت الران الذى علق به، فأبانت ظلم أعداء التصوف له بنسبتهم إليه ما هو منه براء، و أظهرت ظلم أدعياء التصوف له، حيث أظهروا صورا قميئة له بفعلهم ما لا يجوز و تركهم ما يجب، فظهرت هذه الدعوة علما على أن التصوف الحقيقى هو الإسلام فى أرقى صوره، و الإيمان فى أعلى ذراه، و الإحسان فى أسمى معانيه، و اليقين فى قمة عظمته .

٩ — لأنها دعوة تحل الحلال و تحرم الحرام، و لا تبيح اختلاطا غير مشروع بين رجال و نساء، أو انحرافا بتناول ما حرم الله تعالى .

١٠ — لأنها دعوة لا تحكم بتشريك أحد، أو تكفير أحد، أو تبديع أحد لأنه يخالفها فى رأى أو مذهب، حيث أعلن إمامها لأولاده و تلاميذه و مريديه : كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فله قسط من أبوة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ .

١١ – لأنها دعوة لا تشترط زيا معينا، و لا ملبسا معينا، و لا هيئة معينة، و تهتم بالحقيقة الباطنة عملا بقولــه تعــالى : ﴿إِنَّ أَكْــرَمَكُمْ عِنــدَ اللَّــهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١).

١٢ – لأنها دعوة تفرد الله بالقصد دون غيره، فلا تلبس السياسة بلبــاس الدين، و لا ترتدى رداء الدين للوصول إلى حكم أو سلطة، و لاتسعى لتكوين حزب سياسى، و لكنها تعلم أن الدنيا لا تساول عند الله جناح بعوضة، فسما أهلها بأنفسهم أن يطلبوا من ملك الملوك جناح بعوضة .

١٣ – لأنها دعوة توصل مفهوم الدين، و حقيقة الاتباع، بلسان العصــر الذى تقبله العقول، و تنشرح له الصدور، بالحكمة و الموعظة الحســنة، و إن احتاج الأمر إلى جدال مع البعض فلا بد أن يكون فى إطار التى هى أحســن، تحقيقا لقول الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَــةِ الْحَسَــنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٢) .

١٤ – لأنها دعوة تجمع المسلمين على محبة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ و أهل بيته الطيبين الطاهرين و أولياء الله الصالحين، و المة لا تجمع على ضلالة، فــإن النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، و أهل بيت النبى ﴿ﷺ وآلــه﴾ أمــان للأمة الإسلامية من اختلاف .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

١٥ – لأنها دعوة تجمع و لا تفرق، و تدعو المسلمين إلى سبيل ربهم، و توصلهم بحضرة نبيهم، و تعيدهم إلى نهج سلفهم الصالح سيرا على كتاب الله تعالى، و على هدى حبيبه و مصطفاه ﴿ﷺ وآله﴾، و أساسها عقيدة حقة، عبادة خالصة، معاملة حسنة، أخلاق فاضلة .

لكل ذلك أحب الانتساب لهذه الدعوة المباركة

تطلب مؤلفات الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

من مكتبة دار الكتاب الصوفى

تليفون المكتبة / 3901030 022 002

١١٤ش مجلس الشعب

فى جانب تفسير القرآن :

١- هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".

٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .

٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١- كتاب أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ﷺ وآله﴾.

٢- صيام أهل المدينة المنورة.

٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى ﴿ﷺ وآله﴾

٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.

٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.

٣- الشفاء من مرض التفرقة.

٤- الجفر.

٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.

٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.

٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ﷺ **وآله**﴾.

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج

٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار

٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان

٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.

٢- العالم والتاجر والفلاح.

٣- المقتصد والمسرف والفاسد.

٤- السياسى والحكيم والغشيم.

٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.

٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.

٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.

٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.

٣- معارج المقربين.

٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.

٥- من جوامع الكلم.

٦- الطريق إلى الله تعالى.

٧- الفرقة الناجية.

٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.

٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.

١٠- مصطلحات الصوفية

١١- آداب أل العزائم

١٢- دروس تزكية النفوس

١٣- موارد أهل الصفا

١٤- قبس من المضنون

١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر، رجب، شعبان، رمضان.

٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

فهرست كتاب دعوتنا

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	
الباب الأول	
حاجة المسلم إلى الطريق	
هل يحتاج المسلم إلى طريق ينتسب إليه؟	
مفهوم الشريعة و الطريقة و الحقيقة	
تلازم الشريعة مع الحقيقة	
الجمع بين الشريعة و الحقيقة فى القرآن الكريم	
البحث عن المرشد الدال على الله	
أوصاف المرشد	
الباب الثانى	
دعوتنا .. تجديد لدعوة الإسلام فى هذا العصر	
أعداء الإسلام يحاربون الإسلام و يكيدون له	
دعوتنا تقدم لأبنائها روح الإسلام و أفقه الأعلى	
مثل يقرب الحقيقة	
أساس دعوتنا	
ما يجب على السالك فى هذه الدعوة	

مأخذ دعوتنا

المحبة مبدأنا

غايتنا إعادة المجد الذى فقده المسلمون

الإسلام هو الدين الحق

النسب حقيقة هو الإسلام

الوطن الحقيقى هو الإسلام

الباب الثالث :

وسائل إعادة المجد الذى فقده المسلمون

أولا : إقامة الحدود و نصرة الحق

ثانيا : الرجال العاملون

إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن

ثالثا : الخلافة الإسلامية

حقيقة وجوب الخلافة

دليل وجوب الخلافة

الأمة هى التى تولى الخليفة و هى التى تخلعة

رابعا : العدل و الحرية

١ — العدل

٢ — الحرية

بم تنال الأمة حريتها ؟

خامسا : العلم و العمل
كل المخترعات كانت بالإسلام و بعده
سادسا : اللغة العربية
شرف اللغة العربية بالقرآن
ما يحص من الخير بتعليم اللغة العربية
رسالة من الإمام المجدد أبي العزائم عليه السلام إلى شباب الأمة الإسلامية
الباب الرابع داء التفرقة و دواؤه و بيان حقيقة التصوف
الفصل الأول : داء المسلمين فى تفرقهم و الدواء فى وحدهم
التفرقة و بال على الأمة الإسلامية
خذ لك مثالا أو مثلا أوصاف أهل الفرقة الناجية
الفصل الثانى : بيان حقيقة التصوف و لم كانت
دعوتنا صوفية ؟
نظرة الناس إلى التصوف
الجهاد الصوفى
لم كانت دعوتنا صوفيه ؟
الباب الخامس
فى الاداب و الأخوة و خصال السالكين
و أخلاقهم و البيعة
الفصل الأول : من آداب أهل الطريق
القرآن ميزان أحوالنا

اتباع السنة واجب لصحة الإسلام
الأدب مع السلف الصالح رضي الله عنه
الأدب مع المعاصرين
رجات الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر
الدرجة الأولى
الدرجة الثانية
الدرجة الثالثة
الفصل الثانى : الأخوة فى الله تعالى
كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله
فهو من إخواننا
من هو الأخ فى الله تعالى ؟
حقيقة الأخوة
شروط الأخوة
شعار السالكين فى دعوتنا
علامة السالك فى دعوتنا
مراقى السالك فى دعوتنا
عرى الإيمان
الفصل الثالث : خصال السالكين إلى الله تعالى و أخلاقهم
عقود القلب التى هى السنة المجمع عليها
الخصال الواجبة فى الدنيا
الخصال الواقعة فى الآخرة
السالكون فى دعوتنا

الأخلاق
آداب فى الاقتداء
مراحل الدعوة
ما ينبغى أن يكون عليه السالك
الفصل الربع : أخذ العهد على المريدين
البيعة فى الكتاب و السنة
البيعة للمرشدين الكاملين بيعة
لسيد المرسلين ﷺ وآله
صيغة البيعة فى دعوة آل العزائم عليه السلام
الباب السادس بيان لحقيقة بعض الأمور التى اختلف بشأنها
أولا : عصمة الأنبياء
ثانيا : كرامة الأولياء
ثالثا : التوسل إلى الله تعالى
أدلة جواز التوسل من القرآن
أدلة جواز التوسل من السنة
رابعا : ز يارة أضرحة الأنبياء و الأولياء
أسباب إنكار الجاهلين بالسنة لزيارة القبور
الرسول ﷺ وآله و خلفاؤه يزورون قباء
و شهداء أحد
شد الرحال لزيارة الأضرحة و حكم
الشرع فى ذلك
خامسا : بناء المساجد على المشاهد لامتياز أصحابها

و أدلة ذلك
أولا : الأدلة من القرآن
ثانيا : الأدلة من السنة
النهى عن اتخاذ القبر مسجدا
و ما هو معنى اتخاذ القبر مسجدا
شبهة إنكار الصلاة فى السماجد التى
بها قبور و الرد عليها
سادسا : الاحتفال بموالد الأنبياء و الأولياء
القرآن يدعو لإحياء الذكرى
أدلة الاحتفال بالمولد النبوى فى القرآن
أدلة إحياء المولد فى السنة
سابعا : مفهوم البدعة
تعريف البدعة
تعيين البدعة هو سبب الاشتباه
الأفعال تتغير أحكامها
أمثلة للتحجر العقلى فى تفسير البدعة
إلى المنتمين إلى الصحوة الإسلامية المستحدثة
الباب السابع بيان فى الإمامة و الإمام المجدد
الفصل الأول : بيان الأمامة و شروط الإمام
الإمامة نيابة عن الرسالة
لكل قرن من الزمان إمام
الإمامة مفروضة من قبل الله

و الرسول لا الناس
التعرف على الإمام أصل من
أصول الإسلام
شروط الإمام
الفصل الثانى : الإمام المجدد أبو العزائم عليه السلام و دوره الجهادى
و تراثه العلمى
نسبه
مولده و نشأته
دوره الجهادى
١ – الإمام أبو العزائم عليه السلام يتحدى
اللورد كرومر
٢ – الإمام المجدد و مواجهة مع حكمدار
الأمن الإنجليزى
– رسالة الإمام المجدد للملك فؤاد :
أبو العزائم عليه السلام لا يحب أن يارك
٤ – الإمام المجدد فى مواجهة الحاكم
الإنجليزى بالسودان
٥ – جهاده ضد الاستعمار فى
العالم الإسلامى
٦ – الإمام المجدد يتوعد موسولينى و يحذر
ملك بريطانيا
٧ – صور الجهاد عند الإمام المجدد

٨ – مؤتمر الخلافة الإسلامية
٩ – شيخ الأزهر الأسبق يشهد للإمام
المجدد بدوره الجهادى
انتقاله إلى الرفيق الأعلى
خليفته الأول
خليفته الثانى
خليفته القائم
التراث العلمى للإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام
خصائص دعوتنا
الأنشطة الإسلامية التى تقدمها
دعوة آل العزائم عليه السلام
لماذا أنتسب إلى هذه الدعوة